جامعة العربي التبسي تبسة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم الحقوق

محاضرات في
منهجية البحث العلمي

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر
تخصص : قانون جنائي وعلوم جنائية

من إعداد:
د. جبيري ياسين

السنة الجامعية: 2020-2021.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم واصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد؛

يعد الزخم العلمي والانفجار العلمي والمعرفي والتنوع الفكري ودسامة وكم وكيف المعرفة المتداولة السمة المميزة لهذا العصر، الذي تحياه الأجيال البشرية اليوم، فبالرغم من سهولة الوصول إلى المعلومة وفي وقت خيالي ومن مصادرها الأصلية فإن ذلك لا يجعل من أي كان عالما وعارفا ولنقل باحثا علميا، فليصل الشخص لهذا المقام لابد له من التمكن من أدوات ووسائل البحث وإعمالها

بالطريقة الصحيحة، من أجل إنتاج العلم الموثوق به، والذي يحتج به، وذو القيمة المطلقة والبرهان الساطع .

إن البحث العلمي صار الوسيلة والأداة للوصول إلى الحقيقة العلمية، ومن دونه فنحن في دائرة وبحور الخرافة والماورائيات والشائعات والجهل، فالعلم هو معارف ممحصة ومدققة وموثوق من صدقيتها بصفة مطلقة نسبيا وبوسائل وطرق صحيحة ومعروفة يمكن التثبت منها.

ويعتبر مستوى البحث العلمي مؤشرا ومقياسا ومرجعا لمدى تقدم الشعوب ورقيها، وهو محرك وقلب نابض أساسي للتنمية، ولا بحث علمي بدون منهج وطريقة وأسلوب رصين ومضبوط لتقصي الحقائق وإدراك المعارف بغرض الوصول إلى حلول، ونتائج صحيحة، ودقيقة يعتد بها. فالعلاقة إذن وطيدة بين الفكر والمنهج، حيث يؤثر على التفكير والتنظير وإعادة البحوث من بداياتها وحتى آخر لحظة في إعلان نتائجها.

والعلاقة واضحة بين الفكر والمنهج وجودا وعدما، وجودة ورداءة، مصداقا لمقولة ديكارت الشهيرة في هذا الصدد "أن لا تفكر أصلا خير من أن تفكر بلا طريقة"، فللبحث مجموعة من الخطوات والمراحل والمميزات والخصائص ينبغي على كل سائر في هذا الدرب أن يتقنها، ويأخذ بتلابيبها كي يحصل على مخرجات موثوقة وصحيحة، وهو الخط الفاصل بين البحث العلمي الأكاديمي الرصين وغيره من السبل، فتقدم البحث العلمي رهن للمنهج يدور معه وجودا وعدما، خصبا وعدما"، فالرابط وثيق بين المنهجية والتطور العلمي.

وتدور إشكالية هذا العمل العلمي حول: ما مفهوم البحث العلمي وأدواته، وماهي أهم مناهجه المستعملة في البحوث العلمية؟ أساليب وقواعد التوثيق؟ وأساليب تحليل البيانات؟

ويتم تناول ذلك وفق العناصر الآتية:

تعريف المنهجية

تعريف البحث العلمي

خصائص البحث العلمي.

أنواع البحوث العلمية.

أدوات البحث العلمي.

مناهج البحث العلمي.

التوثيق في البحث العلمي

الاقتباس في البحوث العلمي

أدوات تحليل البيانات في البحث العلمي

وهو ما سيتم تناوله في تفاصيل هذه المطبوعة الدراسية:

المبحث الأول: تعريف البحث العلمي

كمبنى ومنطلق ينبغي الحديث عن المنهجية مفهوما في مطلب أول، ثم تعريف البحث لغة واصطلاحا في مطلب ثان ثم العلم، وأخيرا التعريف بالبحث العلمي كمصطلح مركب وجامع بين البحث والعلم.

المطلب الأول: مفهوم المنهجية

ونقوم في هذا الجزء التمهيدي بالتعريف بالمنهجية لغة واصطلاحا، وتبيان الفرق بين المنهج والمنهجية كما يأتي:

الفرع الأول: تعريف المنهجية

ترجع كلمة منهجية méthodologie في بعدها المعرفي إلى الفيلسوف الألماني "كانت"، فقد قسم المنطق إلى قسمين: الأول مذهب المبادئ وموضوع وشروط المعرفة الصحيحة، والثاني علم المناهج الذي يحدد الشكل العام لكل علم والطريقة التي بها يكون؛ يتكون لفظ methodology/méthodologie من قسمين الأول method والتي تعود كلها إلى الكلمة اليونانية methodos المركبة من قطعتين odos بمعنى الطريق، و meta التي لها معاني مختلفة: الاتجاه، البحث، المتابعة، البحث، والأسلوب والنظام، والدراسة والمعرفة، لم يأخذ مصطلح méthode معناه أو مفهومه الحالي بمعنى "مجموعة القواعد المتبعة في البحث عن الحقيقة والمعرفة العلمية" إلا ابتداءا من القرن السابع عشر، مع كل من "فرنسيس بيكون" و"روني ديكارت" وانتشر استعماله منذ ذلك الحين.[1]

الفرع الثاني: التعريف اللغوي للمنهجية:

النهج: هو الطريق الواضح، ونهج الطريق سلكه، ونهج فلان سبيل فلان: سلك مسلكه[2]، ونهج الطريق نهجا ونهوجا، وضح واستبان، ويقال نهج الطريق: بينه وسلكه. والنهج: الواضح البين، وطريقة ناهجة مستقيمة واضحة بينة.[3]

ويقال نهج أمره بمعنى استبان أمره؛ وانتهج الطريق: بينه وسلكه، والمنهاج الطريق الواضح والخطة المرسومة؛ والنهج هو البين الواضح.[4]

الفرع الثالث: المنهجية العلمية في الاصطلاح

مصطلح مستحدث رائج في الدراسات العليا والأكاديميات خاصة ومن بين معانيها:

- العلم الذي يبين ما يجب على الباحث أن يقوم به في بحثه.
- هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه.
- هي مجموعة الارشادات والوسائل والتقنيات التي تساعد الباحث في بحثه.[5]

الفرع الرابع: الفرق بين المنهج والمنهجية

يمكن تعريف المنهج بأنه طريقة يصل بها الإنسان إلى الحقيقة"[6]؛ أو أنه "طائفة من القواعد العامة التي تنظم المعلومات والأفكار من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية".[7]

أما علماء المناهج والمهتمون بهذه العلم، فقد قاموا بتعريف المنهج بعدة تعريفات تتباين صياغة وأسلوبا، وتتفق معنا ومضمونا غالبا ومنها، أن المنهج علم التفكير، أو طريقة كسب المعرفة، أو أنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو أنه التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حينما نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.[8]

فهذه التعريفات ونحوها لا تخرج في مدلولها عن معنى واحد، وهو الخطة أو القواعد التي يأخذ بها الباحث في الدراسة العلمية.

---

[1] - جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية والادارية، دار الحامد، الأردن، 2017، ص:111.

[2] - الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعارف، بيروت، 2009، ص:1319.

[3] - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، د.ن، القاهرة، 1972، ص: 997.

[4] - فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام، ص:229.

[5] - بلقاسم شتوان، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية والإسلامية، مطبعة الطالب، الجزائر، 2012، ص:70.

[6] - عبد الحميد الهرامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 2002، ص: 30

[7] -. عبد الحميد الهرامة، المرجع نفسه، ص: 15.

[8] - عبد الناصرأبو زيد، المراحل المنهجية لاعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ط:2، ص: 16.

أما المنهجية فيمكن تعريفها بأنها العلم الذي يبين كيف يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث، وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو لنقل هي الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه.[1]

والغرض من المنهجية تعليم الطالب البحث العلمي وتنمية الروح العلمية فيه، وتسهيل مهمته في البحث.

أما الفرق بين المنهج والمنهجية فهي على النحو التالي[2]:

1. المناهج وصف للعلماء المتقدمين، وطرائق بحوثهم، وأساليبهم، أما المنهجية فهي مجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي أثنائه.
2. إن المنهجية كالمنهج وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه؛ لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها.
3. إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، أما المنهجية فواحدة؛ المناهج تطرح عادة للنقد والتقييم أي ما لها وما عليها، أما المنهجية عموما فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد والوقت.
4. إن المناهج تتعدل وتتطور من وقت لآخر، لأنها مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال، أما المنهجية فأصبحت عموما جملة قواعد ثابتة.

المطلب الثاني: تعريف البحث العلمي

ونعرض فيه إلى، تعريف البحث والعلم، والتعريف المركب من البحث العلمي كما يلي:

الفرع الأول: تعريف البحث

وذلك في اللغة والاصطلاح

أولا: البحث لغة

البحث لغة يعني الحفر يقال بحث الأرض بحثا بمعنى حفرها، والبحث طلب الشيء لقوله تعالى: ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سؤءة أخيه﴾ المائدة، 31. والبحث أيضا يعني التفتيش والتقصي والتتبع والتحري، والسؤال والاكتشاف، وطالب العلم باحث وبحاث وبحاثة. وفي المثل "كبحاثة عن حتفها بظلفها" يضرب في طلب الشيء يؤدي بصاحبه إلى التلف، أي الموت.[3]

والبحث بذل الجهد في موضوع ما، أو في جميع لمسائل التي تتصل به.[4]

الفرع الثاني: مفهوم العلم

وفيه نعرف بالعلم لغة واصطلاحا، وتبيان وظاف وأهداف البحث العلمي

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعلم

عَلمه في اللغة عَرَفَه[1]، العلم إدراك الشيء بحقيقته، والعلم اليقين، والعلم نور يقذفه الله في قلب من يحب. والعلم يقصد به المعرفة، وقيل العلم يقال لإدراك الكلي والمركب، والمعرفة تقال لادراك الجزئي والبسيط[2]؛

---

[1] - إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث، جروس برس، طرابلس، ص:9.

[2] - عبد الناصر أبو زيد، المرجع السابق، ص: 17.

[3] - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مادة [ب،ح،ث].

[4] - ، المعجم الوسيط،

ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وغيرها؛ ويطلق العلم حديثا على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار.[3]

تعني كلمة علم في اللغة ادراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة[4]؛ والعلم اصطلاحا هو "جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية".[5]

ويعرف على أنه:" مجموعة القواعد والمبادئ التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها".[6]

ويعرف أيضا على أنه:"نسق المعارف العلمية المتراكمة أو بمعنى أسلوب معالجة المشاكل (أي المنهج العلمي).[7]

وعرف اصطلاحا في قاموس ويبستر الجديد للقرن العشرين في اللغة الانكليزية على أنه:"المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بفرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تتم دراسته...". ويعرف أيضا على أنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصا ذلك المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض."[8]

كما عرف قاموس أكسفورد المختصر في اللغة الإنكليزية العلم على أنه:"...ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة".[9]

وتدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم وتعريفه حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة، والطرق والمناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينية.[10]

والمعرفة أشمل وأوسع من العلم، ذلك أن المعرفة تشمل كل الرصيد الواسع والضخم من المعارف والعلوم والمعلومات التي استطاع الإنسان، باعتباره كائنا ومخلوق مفكر يتمتع بالعقل، أن يجمعه خلال وعبر التاريخ الانساني الطويل بحواسه وفكره وعقله، حيث تشمل المعارف الحسية، والمعرفة الفلسفية التأملية، وثالثا المعرفة العلمية والتجريبية ، هذه الأخيرة القادرة على تفسير الظواهر والأشياء والأمور علميا والتنبؤ بما يحدث والتحكم في الظواهر[11]؛ هذا النوع الأخير هو المعرفة العلمية التجريبية، وهو وحده الذي يكون العلم.

---

[1] - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:4، 2009، ص: 907.

[2] - ابراهيم أيس وآخرون، المرجع السابق، ص: 655.

[3] - ابراهيم أنيس وآخرون، المرجع نفسه، ص:655.

[4] - المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط:26، ص: 527.

[5] - عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983، ص: 276.

[6] - بكر القباني، الإدارة العامة، ج:1، دار النهضة العربية، القاهرة، ص: 252.

[7] - كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، ترجمة شوقي جلال، وصديقي حطابا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1984، ص: 125.

[8] - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط:5، 1979، ص: 17.

[9] - أحمد بدر، المرجع السابق ، ص: 17.

[10] - عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، 2005، ط:5، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص:6.

[11] - أحمد بدر، المرجع السابق،ص: 16.

فالمعرفة أوسع من العلم، والعلم جزء وفرع من المعرفة حيث ينطبق العلم على المعرفة العلمية التجريبية فقط، ولا يستغرق كل من المعرفة الحسية والمعرفة الحسية والمعرفة الفلسفية التأملية، فهناك إذن فرق بين العلم والمعرفة.[1]

ويهدف العلم وكوظيفة أساسية له هي اكتشاف النظام السائد في هذا الكون وفهم قوانين الطبيعة والحصول على الطرق اللازمة للسيطرة على قوى الطبيعة والتحكم فيها، وذلك عن طريق زيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث والظواهر والتنبؤ بها وضبطها.2

ثانيا: أهداف العلم ووظائفه:

يهدف العلم إلى الكشف عن القوانين والنواميس الناظمة للوجود، وزيادة قدرة الإنسان على على تفسير الأحداث من أجل إشباع التوق المشروع للمعرفة من جهة، وليكون أقدر على التكيف مع الأوضاع، أو تكييفها لتكون مناسبة لحياته، ومحققة لسعادته. أي أن أهداف ووظائف العلم هي الإكتشاف والتفسير، والضبط والتحكم، والتنبؤ.

1- الاكتشاف والتفسير:

وظيفة العلم وهدفه الكشف عن القوانين العلمية الناظمة للظواهر والأحداث المتماثلة والمترابطة والمتناسقة، وكذلك اكتشاف القواعد والمبادئ الخاصة بهذه الظواهر، أو تحديد المعايير بالنسبة للعلوم المعيارية وتقديم التفسير لمقنع لهذه الظواهر، وذلك بالملاحظة والرصد والتصنيف والتحليل وغير ذلك مما تتطلبه المواضيع لمختلفة المدروسة.[3]

2- الضبط والتحكم:

ومن الوظائف والأساسية للعلم، الضبط والتحكم في الظواهر والأحداث والوقائع والأمور، والسيطرة عليها، وتوجيهها لصالح الإنسانية وخيرها.

ولقد يكون الضبط والتحكم نظريا بالبيان والتفسير وشرح كيفية الضبط والتحكم، ولقد يكون الضبط والتحكم عمليا فيستخدم العلم من أجل السيطرة والتوجيه لتجنب السلبيات، أو القيام بأمور إيجابية، حال التحكم في الطبيعة أو مكافحة انتشار الأوبئة مثلا.

3- التنبؤ:

يقصد به توقع الحوادث في المستقبل على غرار ما كان منهافي الماضي، وفقا لشروط معينة، ولأن الحاجة الإنسانية إلى معرفة ما سيكون بغية الاستعداد له، بقصد مواجهته بما يناسبه، فإن العلم يهدف إلى التنبؤ، بما سيكون اعتمادا على ما كان، واستنادا إلى مبدأ الحتمية، وبه يكون أداة تجاوز الحاضر لمعرفة المستقبل.[4]

المطلب الثالث: المقصود بالبحث العلمي

[1] -عمار عوابدي، المرجع السابق، ص:9.
[2] - فاخر عاقل، أسس البحث العلمي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:2، 1982، ص: 14.
[3] - صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، عنابة، 2003، ص: 16.
[4] - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 16.

يقوم البحث العلمي أساسا على طلب المعرفة، وتقصيها والوصول إليها، فهو في الوقت نفسه يتناول العلوم في مجموعها؛ ويستند إلى أساليب ومناهج في تقصيه لحقائق المعرفة، وفي تناوله لحقائق العلوم.

والباحث العلمي في تقصيه لحقائق المعرفة والعلوم، فهو يهدف إحداث إضافات، أو تعديلات جديدة في ميادين العلوم مما يستتبع بالتالي تطورها، وتقدمها.

يعرف البحث العلمي بحسب رومل هو التقصي أو الفحص الدقيق من أجل اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها.[1]

أما بحسب فان دالين هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره.[2]

كما يعرف بأنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بفرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا...على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.[3]

والتعريف الذي يقول البحث العلمي هو البحث النظامي والمضبوط والخبري والتجريبي في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية.[4]

هو عمل منظم يهدف إلى حل المشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أنها أساس الإشكال.[5]

وكذا التعريف:"هو فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق من أجل الحصول على حقائق ذات معنى وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية".

"هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عام يمكن التحقق منها مستقبلا".[6]

ويعرف أيضا على أنه:" البحث استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي."[7]

ويعرف على أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة.[8]

واستنادا إلى هذا التحليل الموجز يمكن لنا أن نعرف البحث العلمي بأنه:" **التقصي المنظم، وباتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها، أو تعديلها، أو إضافة الجديد لها**."[9] ويعني التقصي المنظم للحقائق العلمية الدراسة العميقة، والتبحر والغوص في

---

[1] -J.fructionancis Rummel AN introd to reseach procedure new York Harfer and row publisher 1964 p 3.9.

[2] - ديوبولي فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، وسليمان الخضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال مراعة سيد أحمد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص:9.

[3] - أحمد بدري، أصول مناهج البحث العلمي، ترجمة الدكتور علي مقلد، دار إقرأ، بيروت، ط:4، 1983، ص: 18-19.

[4] - فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، درا العلم للملايين، بيروت، ط:2، ص: 35.

[5] - فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العوم الشرعية، دار السلام، ص: 216.

[6] - أركان أونجل، مفهوم البحث العلمي ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، السعودية، عدد: 40، جانفي 1984،ص: 148 و 150.

[7] - بولانسكي .ن، أحمد بدري، المرجع السابق، ص:19

[8] - هيلوى تايروس hilwat tyrus ، أحمد بدري، المرجع السابق، ص:19.

[9] - غازي عناية، المرجع السابق، ص:12.

الأفكار، وتناول المعاني القريبة والبعيدة، ولجميع فروع المعرفة الإنسانية، والعلوم بأنواعها النظرية منها، والتطبيقية.

نذكر هنا على تعدد التعريفات وتنوعها بأن التعريفات المقبولة للبحث العلمي هي الأكثر انتباها إلى الصحة والدقة في العمل، والدقة الرياضية، والموضوعية والنزاهة، وإمكانية الإثبات والتحقق من صحة النتائج، وإمكانية التنبؤ أو تصور ما يمكن أن يحدث إذا استخدمنا نتائج البحث في مواقف جديدة، وكفاية ضبط العوامل والظروف والمتغيرات المؤثرة في البحث ونتائجه.[1]

المبحث الثاني: خصائص البحث العلمي

من خلال التعاريف سالفة الذكر، يمكن استخلاص جملة من الخصائص يمكن إجمال أهماها فيما يلي:

أولا- البحث العلمي عمل منظم ومضبوط:

أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك، وليست وليدة مصادفات أو أعمال وأنشطة ارتجالية، وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث العلمي.[2]

ثانيا- البحث العلمي بحث نظري:

لأنه يستخدم النظرة لإقامة صياغة الفرض الذي هو بيان صريح يخضع للتجريب والاختبار.

ثالثا- البحث العلمي بحث تجريبي:

لأنه يقوم على أساس اجراء الاختبارات والتجارب على الفروض (الفرضيات) والبحث الذي يقوم على أساس الملاحظات والتجارب على الفروض لا يعد بحث علمي، فالبحث العلمي يؤمن ويقترن بالتجارب.

رابعا- البحث العلمي بحث حركي وتجديدي:

لأنه ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة، عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعرفة القديمة بمعارف أحدث وأجد.[3]

خامسا- البحث العلمي بحث تفسيري:

لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأمور والأشياء بواسطة مجموعات من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.[4]

سادسا- البحث العلمي عام ومعمم:

لأن الملومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا كانت بحوث معممة وفي متناول أي شخص مثل الكشوف والاكتشافات الطبية.[5]

ونتيجة لهذه الخصائص فإن لتفكير الباحث خصائص معينة من حيث تفكيره.

خصائص تفكير الباحث العلمي:

---

[1] - جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم منهاج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية القاهرة، 2002، ص:20.

[2] - أركان أونجل، المقال السابق، ص: 149.

[3] - أركان أونجل، المرجع نفسه، ص: 148.

[4] -نصر الدين شروخ، المرجع السابق، ص:20.

[5] - عادل العوا، التجربة الفلسفية، جامعة مشق، 1964، ص: 63.

أ- يستخدم الباحث العلمي التكوينات الفرضية أو الفروض، والنظريات العلمية لدراسة الأحداث والظواهر المختلفة والمشكلات وتفسيرها سواء أكانت طبيعية أم سلوكية، وبصورة منهجية، مدركا نسبية العلم وقابليته للتعديل والتطوير.

ب-يختبر الباحث العلمي فروضه ونظرياته معمليا وميدانيا بصورة دقيقة ومنظمة وشاملة.

ج- يقوم تفكير الباحث العلمي على ضبط المتغيرات.[1]

المبحث الثالث: أنواع البحوث والدراسات العلمية:

تنقسم وتتنوع البحوث والدراسات العلمية إلى عدة أنواع على أساس كيفية معالجتها للحقائق والظواهر والأمور والأشياء، وعلى أساس النتائج العلمية التي يتوصل إليها البحوث والدراسات العلمية التي تتوصل إليها البحوث والدراسات العلمية، وكذلك على أساس مدى وقدر المعلومات المحصلة والمتوفرة حول الموضوع محل البحث والدراسة العلمية.

المطلب الأول: التقسيم حسب طبيعة البحوث

- **بحوث أساسية (بحتة أو نظرية)**: هي أنواع النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي المباشر منه هو التوصل إلى حقائق وقوانين علمية محققة. كما يؤسس للبحوث التطبيقية المستقبلية من ناحية ثانية، وأيضا له بعد إنساني من جهة وبعدا تخطيطيا ينظر إلى المستقبل ويستعد له من جهة أخرى.

- **بحوث تطبيقية**: تشير إلى أنواع النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه هو تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلمية في حل بعض المشكالت الملحة.ويتولى القيام به مؤسسات البحث والتطوير في القطاعين العام والخاص، ويمكن أن يوجد في الجامعات بعض من أوجه البحوث التطبيقية.

- **بحوث التطوير**: وتهدف إلى نقل التكنولوجية المعاصرة وتطويعها لصالح البلد وتطوير تقنيات محلية تناسبه.[2]

المطلب الثاني: التقسيم حسب المناهج والأساليب المستخدمة

- **بحوث وصفية** : تهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظواهر الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد في الواقع. وتشمل البحوث الوصفية: الدراسات المسحية- دراسات الحالة- دراسات النمو (التطورية).
- **بحوث تاريخية**: يركز البحث عادة على التغير والنمو والتطور في الأفكار والاتجاهات والممارسات سواء لدى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة.
- **بحوث تجريبية**: تبحث المشكالت والظواهر على أساس من المنهج التجريبي القائم على الملاحظة وفرض الفروض والتجربة الدقيقة المضبوطة. وتعتبر التجربة العلمية مصدرا رئيسا للوصول إلى النتائج أو الحلول للمشكلات التي يدرسها البحث العلمي. ويندرج ضمن هذا النوع من البحوث التجربة العلمية والتجربة الميدانية[3].

المطلب الثالث: تصنيف حسب إتصال البحوث بالعلاقات الإجتماعية:

فقد تكون البحوث والدراسات العلمية بحوث تقنية اكتشافية، وقد تكون بحوثا تفسيرية نقدية، كما قد تكون البحوث العلمية بحوثا كلية شمولية وكاملة، وكذا قد تكون بحوثا ودراسات علمية

[1] -جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم، منهاج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002، ص: 20.

[2] - خضر، 2013. تركي، 1984، ص: 18.

[3] - تركي، 1984، ص: 19-20.

استطلاعية أو كشفية صياغية، وقد تكون بحوثا ودراسات علمية وصفية وتشخيصية، وقد تكون البحوث والدراسات العلمية بحوثا ودراسات تجريبية.

الفرع الأول- البحث العلمي التنقيبي والاكتشافي للحقائق. (الصياغية)

وهذا البحث يتمحور ويتركز المجهود والنشاط العقلي فيه على اكتشاف حقيقة جزئية معينة ومحددة وبواسطة اجراء عمليات الاختبارات والتجارب العلمية والبحوث التنقيبية من أجل ذلك، ومن أمثلة البحوث التنقيبية البحوث التي يقوم بها العالم الطبيب في معمله لاختبار دواء جديد ومدى نجاعته في القضاء على جراثيم معينة والبحوث التنقيبية التي يقوم بها الباحث التاريخي للبحث عن السيرة الذاتية لشخصية انسانية معينة، والبحث الذي يقوم به الطالب واكتشاف مجموعة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع أو فكرة أو نظرية معينة.

الفرع الثاني- البحث التفسيري النقدي

وهو نوع من البحوث العلمية التي تعتمد على الاسناد والتبرير والتدليل المنطقي والعقلي والرأي الراجح من أجل الوصول إلى معالجة وحل المشاكل. ويتعلق هذا النوع من البحوث العلمية عادة وغالبا ببحث وتفسير الأفكار لا الحقائق والظواهر.

ويعتبر البحث التفسيري النقدي ذو قيمة علمية هامة للوصول إلى نتائج عند معالجة المشكلات التي تتضمن على قدر ضئيل وضعيف من الحقائق ولذا يعتبر هذا النوع من البحوث خطوة ومرحلة متقدمة على مرحلة وخطوة البحث عن الحقائق واكتشافها.

ويشترط في البحث التفسيري النقدي، الشروط التالية:

1. أن تعتمد وتدور المناقشة النقدية التفسيرية وتتركز حول الحقائق والأفكار والمبادئ المعروفة والمسلم بها في المجال الذي يدور في نطاقه البحث والدراسة العلمية، أو على الأقل تتلائم الدراسة والبحث وتتفق وتتصل بمجموع الأفكار والنظريات والمبادئ المتعلقة بموضوع البحث والدراسة.
2. يجب أن يؤدي البحث التفسيري والنقدي إلى بعض النتائج والتعميمات والحلول أي يؤدي هذا النوع من البحوث إلى الرأي الراجح في حل المشاكل المطروحة للدراسة والبحث من أجل حلها.

كما هو الحال في البحث النقدي والتفسيري في مجال البحث عن النظرية الراجحة السليمة لتبرير وجود فرع القانون الإداري كقانون مستقل وقائم بذاته عن بقية فروع النظام القانوني في الدولة وخاصة القانون المدني، والقانون التجاري؛ ولتحديد مجال تطبيق قواعده فلابد من هذا البحث أن يوصلنا إلى النظرية الراجحة والسليمة والصحيحة لحل مشكلة ضرورة إيجاد أساس ومعيار القانون الإداري، وكذلك البحث عن إيجاد النظرية السليمة والراجحة لتفسير القاعدة القانونية وتفسير وظائف القانون.

يجب أن تكون الحجج والمبررات والأسانيد ومناقشتها أثناء الدراسة التفسيرية والنقدية واضحة ومعقولة ومنطقية ومضبوطة.

الفرع الثالث: البحث الكامل

البحث الكامل هو بحث طويل وشاف وشامل بالقياس إلى كل من البحث الذي يستهدف اكتشاف الحقائق والبحث النقدي والمنطقي التفسيري، حيث أن البحث العلمي الكامل يخطو خطوات ومراحل أبعد وأعمق وأشمل من خطوات ومراحل كل من البحث التنقيبي والتفسيري والنقدي، وذلك من أجل الوصول إلى إيجاد نتائج وقوانين عامة وشاملة لحل مشكلة علمية معينة.

فالبحث العلمي الكامل يهدف إلى حل المشاكل حلا كاملا وشاملا ويستهدف وضع القوانين والتعليمات بعد التنقيب الدقيق والشامل لجميع الحقائق المتعلقة بالموضوع أو المشكلة، ثم القيام بتحليل وتفسير ونقد كل الأدلة والحجج التي تم التوصل إليها والقيام بتصنيفها وترتيبها ترتيبا منطقيا –كبدائل- ثم اختيار الحل أو النتيجة الأفضل لحل المشكلة العلمية المطروحة.

فالبحث العلمي الكامل يستخدم بالإضافة إلى كل من البحث العلمي التنقيبي والبحث العلمي النقدي والتفسيري يستخدم أسلوب التعمق والشمولية والتعميم في المشاكل والتساؤلات العلمية.

ويشترط في البحث العلمي الكامل الشروط والعوامل التالية:

1. وجود مشكلة تتطلب حلا علميا.
2. وجود الدليل الذي يتضمن الحقائق الثابتة أو آراء الخبراء في الموضوع.
3. التحليل العلمي والدقيق للدليل وتصنيفه وترتيبه منطقيا، لتقدير مدى ملائمته لحل المشكلة حلا علميا سليما.
4. استخدام الطريقة العلمية والعقلية العالية في تحليل الدليل وتصنيفه وترتيبه من أجل الوصول إلى حقائق وحجج ثابتة وقاطعة لحل المشكلة حلا علميا صحيحا.
5. الحل القاطع والمحدد للمشكلة، وهو الذي يشكل في نهاية البحث والأمر الإجابة الصحيحة للسؤال أو المشكلة التي تجابه الباحث.

الفرع الرابع: البحث العلمي الاستطلاعي

البحث الاستطلاعي أو الدراسة العلمية الكشفية الصياغية الاستطلاعية، هو البحث الذي يستهدف التعرف على المشكلة فقط. وتقوم الحاجة إلى هذا النوع من البحوث عندما تكون المشكلة أو موضوع البحث جديد لم يسبق اكتشافه من قبل أو عندما تكون المعلومات والمعارف المتحصل عليها حول المشكلة أو الموضوع قليلة وضعيفة.

الفرع الخامس: البحث الوصفي والتشخيصي

البحث الوصفي التشخيصي هو البحث الذي يهدف إلى تحديد سمات وصفات وخصائص ومقومات ظاهرة معينة تحديدا كميا وكيفيا.

الفرع السادس: البحث التجريبي.

يتحدد مفهوم هذا النوع من البحوث، وهو البحث التجريبي عن طريق التعرف على المنهج التجريبي. ويكفي هذا القول البحث التجريبي هو البحث الذي يقوم على أساس الملاحظة والتجارب الدقيقة لإثبات صحة فروض ومقولات وذلك لمن استخدم قوانين علمية عامة لتفسير وضبط وحل المشكلات والظواهر العلمية.

هذه أهم أنواع البحوث بصفة نسبية ومرنة، ويمكن القول أن جل أنواع البحوث العلمية تتكامل وتتساند للاضطلاع بأبحاث علمية كاملة وشاملة قوية.

إن البحوث المنتشرة في جامعاتنا ومراكز البحث هي البحوث الوصفية المسحية التي تكتفي بجمع المعطيات وتحليلها وتفسيرها ووضع بعض الاقتراحات والتوصيات، بينما الدراسات التجريبية قليلة ومنحصرة في حالات معينة، أما البحوث النظرية الأساسية والبحوث التطبيقية والتطويرية فهي قليلة، ولا تلقى التشجيع لإنجازها واستغلال نتائجها.

المبحث الرابع: أدوات البحث العلمي

يقصد بأدوات البحث العلمي مجموعة الوسائل والطرق والأساليب والإجراءات المختلفة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات الخاصة بالبحث العلمي وتحليلها. وهي متنوعة، ويحدد استخدامها

على هدي احتياجات موضوع البحث العلمي، وبراعة الباحث وكفاءته في حسن استخدام الوسيلة، والإبداع في ذلك ومن أهم هذه الوسائل العينات والملاحظات والمقابلات، والاستبيانات وتحليل المضمون، والوثائق والاحصائيات[1]؛

وترتكز مرحلة اختيار الوسيلة المناسبة لجمع البيانات والمعلومات على ما قبلها من مراحل (تحديد المشكلة، وضع الفروض والتعرف على مصادرها، مرحلة جمع المصادر) ولكي يصل الباحث إلى مرحلة اختيار الفروض وتحقيقها لابد أن يمر بمرحلة اختيار وتحديد وسيلة جمع البيانات والتي ترتبط بطبيعة مجتمع ظاهرة البحث، وبطبيعة المشكلة ذاتها والبيانات اللازمة لدراستها. ولأن كل مشكلة بحثية لها طبيعتها ، ولأن بعض وسائل جمع البيانات قد تصلح في أبحاث معينة بينما لا تصلح في أبحاث أخرى فإن الباحث يمكنه أن يجمع بين أكثر من وسيلة واحدة كأن يجمع بين الاستبيان والمقابلة الشخصية، فالبحوث الميدانية أو المسحية عادة ما يستخدم معها وسيلة الاستبيان والمقابلات بينما البحوث التجريبية ترتبط بأسلوب الملاحظة.[2]

المطلب الأول: العينات:

بسبب عدم إمكانية إجراء الدراسة موضوع البحث على أفراد المجتمع كله –فإن الباحث يلجأ إلى أسلوب اختيار العينة sampling وهي عبارة عن شريحة من المجتمع الأصلي يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات عنها وتحليلها، ويراعى أن تحمل العينة خصائص وصفات هذا المجتمع وتمثله بشكل كامل حيث سيتوقف على هذا الاختبار كل النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

أ. أنواع العينات: اتفق معظم المنهجيين على تقسيم أنواع العينات إلى ستة (6) أنواع على النحو التالي:

1. العينات العشوائية البسيطة: وهي التي يتم اختيارها بطريقة عشوائية في حالة المجتمعات المتجانسة والمعروف صفاتها وحدودها مسبقا ويكون لكل فرد من أفراد المجتمع فرصة متكافئة في الاختيار ولا يكون هناك فرصة للتحيز في الاختيار العشوائي إما بطريقة القرعة أو عن طريق جداول الأرقام العشوائية.
2. العينات العشوائية المنتظمة: ويتم اختيار العينات في هذا النوع بطريقة منتظمة من طرف أفراد مجتمع البحث المسجلين في قوائم أو جداول ولكل فرد فيها رقم خاص ويكون الباحث قد حدد سلفا الرقم الفاصل بين كل رقم والرقم الذي يليه.
3. العينات الطبقية: يتم اختيار العينات بتقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات متجانسة (مدرسون-مهندسون-أطباء) بشرط أن يكون حجم الفئة متناسبا مع حجم الطبقة في المجتمع، وبعد تقسيم المجتمع إلى طبقات يتم سحب عينة من كل طبقة بأعداد متساوية.
4. العينات المساحية: وقد تسمى العينة العنقودية، ويلجأ الباحث إلى استخدامها عندما يقوم بدراسة ظاهرة البحث في مناطق جغرافية شاسعة، وتختار المناطق الجغرافية نفسها بطريقة عشوائية ثم تقسم إلى وحدات أولية كمرحلة أولى ثم تقسم هذه الوحدات بدورها إلى وحدات أصغر كمرحلة ثانية يختار من بينها عينة جديدة، وتقسم أيضا وهكذا إلى أن يقف البحث عند مرحلة معينة يختار من بينها العينة المطلوبة للبحث.

---

[1] - صلاح الدين شروح، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، 2003، ص: 23.

[2] - رجب عبد الحميد،الأسلوب العلمي في إعداد وكتابة البحث، د.ن، 2008،ص:27.

5. العينة العمدية أو المقصودة: ويلجأ إليها الباحث من العينات اللاإحتمالية عندما يتوفر لديه بيانات كاملة عن مجتمع العينة وخصائصه، وفي هذه الحالة يلجأ إلى اختيار عينة عمدية تتكون من مفردات معينة تمثل المجتم الأصلي.
6. عينة الحصص: وهي أيضا كسابقتها من العينات اللاإحتمالية ويستخدم هذا النوع مع بحوث الرأي العام، ويقوم الباحث فيها بتقسيم المجتمع إلى مجموعات طبقا لخصائص معينة كالأحوال الاجتماعية أو التعليمية أو الاقتصادية أو طبقا للمهن أو السن ثم يختار العينة بنسبة تمثيلها في المجتمع الأصلي.

الفرع الأول: كيفية اختيار العينة:

لا تخرج طريقة اختيار العينة من حيث الإطار العام عن طريق اختيار وسائل جمع البيانات الأخرى من حيث: تحديث الهدف من الوسيلة –تحديد نوع المعلومات المطلوبة- اختيار المنهج المناسب-اختيار عينة مجتمع البحث –أساليب تحليل البيانات –النتائج المتوقعة.

وبالنسبة لأسلوب العينة كأحد أساليب جمع البيانات فإن طريقة اختيار العينة ينحصر فيما يلي:

- تحديد أهداف البحث من حيث نوع السلوك المطلوب دراسته واختيار العينة المناسبة ونوعها وحجمها.
- اختيار مجتمع العينة من المجتمع الأصلي (أي مجتمع البحث) وتحديد صفاتها وملامحها.
- إعداد قائمة بالمجتمع الأصلي لأنها من الأمور الصعبة، وقد تكون القائمة عبارة عن أسماء أو خرائط أو إحصائيات.
- اختيار عينة مناسبة وممثلة لمجتمع البحث من حيث الحجم ووضوح الصفات والملامح.
- تحديد طريقة اختيار العينة حيث ترتبط طريقة الاختيار بنوع العينة المطلوبة، فلكل نوع من أنواع العينات الطريقة المناسبة لها لتمثيل المجتمع الأصلي تمثيلا سليما بهدف تحقيق نتائج صحيحة.

الفرع الثاني: معايير نجاح عينة المجتمع:

لكي ينجح الباحث في اختيار عينة المجتمع والحصول على البيانات المطلوبة يجب عليه مراعاة ما يلي:

- أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا.
- صعوبة الحصول على البيانات من بعض أفراد العينة بسبب عدم تعاونها مع الباحث، ولذا يجب على الباحث التغلب على تلك المشكلة بإثارة الوعي وتحفيزهم على التجاوب معه بوسائل مختلفة.
- تفادي أخطاء الصدفة الناتجة عن صغر حجم العينة باختيار عينة كبيرة الحجم.
- البعد عن التأثير على الأفرد العينة بالآراء والاتجاهات الخاصة للباحث.
- استخدام المعايير العلمية الموضوعية لقياس السلوك المطلوب دراسته.
- البعد عن التحيز في اختيار العينة.
- ضرورة إعداد وتصميم عينة ضابطة control sample بنفس الطريقة التي يتم بها اختيار العينات التجريبية حتى يمكن القياس على أساسها.

الفرع الثالث: مزايا وعيوب العينات:

1. المميزات وإيجابيات العينة:

- توفير الكثير من الجهد والوقت.

- إمكانية استخدام عدد قليل من المدربين وجامعي البيانات.
- إمكانية الحصول على بيانات ومعلومات وافية عن المجتمع صغير يمكن تطبيقها على مجتمع أكبر.
- رصد سلوك الأفراد مع الطبيعة كما هو في الواقع.

2. العيوب والسلبيات:

- إمكانية عدم تعاون المبحوثين مع الباحث أو إعطاء بيانات مصطنعة أو التغييرفي سلوكياتهم بشكل عمدي تجاه الظاهرة.
- عدم إمكانية التنبؤ بموعد حدوث الظاهرة محل الدراسة مما قد يتطل المعايشة المستمرة ولفترات طويلة ترهق الباحث.
- إمكانية تأثير الباحث بآرائه على أفراد العينة مما يجعلهم يتحيزون له.

المطلب الثاني: الملاحظات بأنواعها.

الملاحظة هي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع، أو في الطبيعة، يهدف إنشاء الواقعة العلمية، وتكون الملاحظة علمية عندما تكون إشكالية.[1]

وتعرف الملاحظة أيضا على أنها تفاعل وتبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر أحدهما الباحث والآخر المستجيب أو المبحوث، لجمع معلومات محددة حول موضوع معين ويلاحظ الباحث أثناءها ردود فعل المبحوث.

كما تعرف الملاحظة بأنها عملية مراقبة أو مشاهدة سلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها بأسلوب علمي منظم ومخطط بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته.[2]

ويستخدم أسلوب الملاحظة بشكل أساسي في الظواهر التي ترتبط بالبحوث الوصفية وبالسلوك الفعلي للإنسان وتعتبر من أقدم وسائل جمع البيانات والمعلومات. وتعطي الملاحظة معلومات لا يمكن الحصول عليها أحيانا باستخدام الطرق الأخرى لجمع البيانات (الاستبيان-المقابلة-الوثائق) مثال ذلك دراسة سلوك الطفل العدواني ومراقبة انتاجية العمال.

الفرع الأول: أنواع الملاحظة: تقسم الملاحظة إلى نوعين:

1. الملاحظة البسيطة: وهي التي تعتمد على الحواس وتتم في الظروف الطبيعية وعادة ما تستخدم في مجالات البحوث النفسية والاجتماعية ويمكن أن تتم بإحدى طريقتين:

- الملاحظة بالمشاركة أي أن يكون الباحث واحدا من أفراد المجموعة التي يلاحظ ويتفاعل معها.
- الملاحظة دون مشاركة بأن يكون الباحث مستقلا عن المجموعة.

2. الملاحظة العلمية المخططة: وهي الملاحظة التي تخضع للضبط العلمي سواء للقائم بالملاحظة أو الأفراد المبحوثين، ويمكن أن تتم الملاحظة المخططة باستخدام أجهزة وأساليب مختلفة (مذكرات تفصيلية- صورة فوتغرافية- خرائط- استمارات البحث...) ويجب على الباحث قبل أن يستخدم وسيلة الملاحظة تحديد العناصر التالية:

- ما الشيء الذي سوف تلاحظه على ضوء مشكلة البحث.
- تحديد الأهداف العامة والخاصة التي يريد تحقيقها.

---

[1] -صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 28.

[2] - رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 28

- تحديد الفئات أو الأفراد الذين سيقوم بملاحظتهم.

الفرع الثاني: خطوات الملاحظة:

تمر الملاحظة بالخطوات والإجراءات التالية:

- اختيار السلوك الطبيعي للملاحظة حيث يتم تحديد الظاهرة ومجالها وزمانها.
- تدريب الملاحظين على الأجهزة والأدوات المستخدمة وعلى عملية التسجيل والتدوين الفعالة.
- اختيار وضعية مناسبة للملاحظ بمعنى اختيار المكان الذي سيشرف منه الباحث على ملاحظته كافة جوانب الظاهرة والوقت المناسب.
- تحديد أسلوب تسجيل الملاحظات حيث يجب على الباحث عدم الاستمرار في عملية التسجيل وقتا طويلا وأن يجيب على التساؤلات التي وضعها مسبقا.
- يجب أن تحمل العينة المختارة للبحث على خصائص الظاهرة ككل.
- التسجيل الفوري للملاحظة وعدم الاعتماد على الذاكرة فقط منعا للنسيان.
- عدم التجاوز عن بعض الملاحظات أو الخلط بين الوقائع التي يلاحظها وبين آرائه الشخصية.
- البعد عن التحيز أو التفاعل الشخصي مع الظاهرة.

الفرع الثالث: مزايا وعيوب الملاحظة:

1. **المزايا**:

أ. قد تكون أفضل وسيلة لجمع لمعلومات حول كثير من الظواهر مثل الظواهر المتعلقة بالحيوانات (الظواهر الطبيعية).

ب. الحصول على بيانات حقيقية طبيعية دون تدخل أو تصنع.

ت. لا تحتاج إلى عدد كبير من المفحوصين.

ث. يتم تسجيل السلوك الذي يلاحظ مباشرة أثناء الملاحظة مما يضمن دقة التسجيل والمعلومات.

ج. إمكانية استخدامها في مواقف مختلفة ولمراحل عمرية مختلفة.

ح. توفر قدرة تنبؤية عالية نسبيا وذلك للتشابه النسبي لظروف السلوك الملاحظ مع السلوك المتوقع.

2. **العيوب**:

أ. قد تستغرق وقتا وجهدا وتكلفة مرتفعة في بعض الأحيان (فترات طويلة).

ب. قد يتعرض الباحث للخطر في بعض الأحيان (ملاحظة أفراد عدونيين مثلا).

ت. التحيز من قبل الباحث في بعض الأحيان وخاصة عند تأثره بالظاهرة التي يلاحظها.

ث. يغير الأشخاص الذين تتم ملاحظة سلوكياتهم ولا يظهرون سلوكياتهم الحقيقية.

ج. عدم إمكانية استخدامها لدراسة الظواهر التي حدثت في الماضي.[1]

الفرع الرابع: مصادر الخطأ في الملاحظة:

يمكن حصر مصادر الخطأ في الملاحظة مهما كان نوعها فيما يلي:

[1] - رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 71.

أ. الآلة المشتخدمة، وما تتعرض له بفعل الزمان والصيانة، وسوء استخدام من فقدان الكفاءة.
ب. الواقعة المدروسة ودرجة تعقدها، واختلاطها بغيرها.
ت. الإنسان وهو المضدر الحقيقي بسبب طبيعته الذاتية مزاجا، وحساسية وعقيدة ونحلة وواقعا وفيزيولوجيا وصحيا.[1]

المطلب الثالث: الاستخبارات المختلفة.

تستخدم الاختبارات على نطاق واسع في مختلف البحوث وهي أكثر وسائل جمع البيانات انتشارا بين الباحثين، وغالبا ما تستخدم هذه الوسيلة في جمع البيانات الكمية لمساعدة الباحثين على القيام بتحليل نتائج بحوثهم بدقة وموضوعية. وتوجد اختبارات مقننة جاهزة للاستخدام وخاصة في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية قام بإعدادها مجموعة من الخبراء في هذا المجال.

الفرع الأول: مميزات الاختبارات المقننة:

- جودة الإعداد وحسن البناء.
- وجود إرشادات وتعليمات تيسر استخدامها وتطبيقها وخاصة فيما يتصل بتحليل لنتائج وتفسيرها.
- توفر العناصر والأسس العلمية السليمة من صدق وموضوعية.

ولا ننصح الباحث باستخدام هذه الاختبارات المقننة دون فحص أو تمعن ويجب التعامل معها بحذر بسبب بعض الاختلافات التي ترتبط باختلاف أهداف الاختبارات مثل:

- عدم صدق الاختبار المقنن عند قياس بعض وظائف ذات دلالات أو سمات مختلفة عن سمات الوظائف الواردة في الاختبار.
- اختلاف مدة الوقت اللازم لإجراء الاختبار عن الوقت المحدد في الاختبار المقنن.
- التكلفة والنفقات العالية لبعض هذه الاختبارات.
- قد تعطي بعض هذه الاختبارات المقننة نتائج غير ثابتة بسبب اختلاف طبيعة الباحث أو المبحوثين.

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير إلى بعض هذه الاختبارات المقننة سابقا التجهيز وهي:

- اختبارات الذكاء التي قام بها (جابر عبد الحميد صابر وعماد الدين سلطان).
- اختبارات قياس الشخصية التي قام بها (جابر عبد الحميد جابر ومحمد حسن علاوي).
- الاختبارات النفسية التي قام بها (جابر عبد الحميد صابر ويحيى حامد هندام).

الفرع الثاني: أهداف الاختبارات:

تنحصر أهداف الاختبارات كما حددها (عبد الفتاح مراد وإخلاص عبد الحفيظ ومصطفى باهي) في:

- قياس التحصيل أو المعرفة أو المعلومات.
- قياس الآداء والإنجاز والتنبؤ بالنجاح والفشل.
- التنبؤ وقياس معدلات النمو.
- التشخيص والتعرف على نقاط القوة والضعف.
- المسح وتقويم الأفراد.

[1] - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 34.

- التعرف على القدرات والمهارات.

الفرع الثالث: تصنيف أنواع الاختبارات:

1. اختبارات التحصيل : لقياس ما حصل الفرد من معارف وقياس خبراته.
2. اختبارات القدرات: لقياس الفروق الفردية والإمكانيات والقدرات.
3. اختبارات الاستعدادات: لقياس تعداد الفرد وميوله واهتماماته لما يمكن أن يقوم به في المستقبل وخاصة في مجال الموسيقى والفنون الجميلة.
4. الاختبارات الشخصية: لقياس واختبار سلوك الأفراد وأحوالهم النفسية والعاطفية وصفاتهم الخلقية مثل الصدق والأمانة.
5. اختبارات الذكاء: لقياس مستوى ونسبة الذكاء لدى الأفراد.
6. الاختبارات الموضوعية: لقياس سلوك معين لدى الفرد مثل اختبارات الصواب والخطأ.
7. الاختبارات الاسقاطية: لقياس القدرة على التخيل لدى الأفراد وذلك بإفراغ واستخراج ما في داخل المبحوث من خبرات وتجارب مختزنة في اللاشعور عند رؤيته لبعض الأشياء مثل الصور والرسوم أو سماع بعض الكلمات وهي تعتبر في هذه الحالة محفزات للتذكير والاسترجاع.

الفرع الرابع: المواصفات والأسس العلمية للاختبارات:

يجب مراعاة مجموعة من المواصفات في الاختبارات والتي يمكن أن تؤدي إلى تعميم النتائج وأهم هذه الصفات والأسس ما يلي:

أ. الصدق: يتوقف نجاح الاختبار الجيد على مدى صدقه في قياس الوظيفة التي يزعم أنه يقيسها ولا يقيس شيئا آخر بدلا منها، والصدق أنواع منه الصدق الظاهري وصدق المضمون.

ب. الثبات: بمعنى الاستقرار في نتائج قياس الفرد والحصول على نتائج ثابتة في حالة تكرار عمليات القياس.

ت. الموضوعية: وتعني توفر شروط واضحة ومعايير للاختبار ووضوح التعليمات الخاصة بتطبيق الاختبار وحساب الدرجات والنتائج بما يؤدي إلى عدم اختلاف المصححين في تقويم إجابات الاختبارات.

الفرع الخامس: القيمة العلمية الاختبارات

أولا- المميزات والإيجابيات:

1. تعتبر الاختبارات من الوسائل المهمة في قياس خبرات الأشخاص وميولهم واتجاهاتهم وأحوالهم النفسية والعبية.
2. يتوفر لدى الباحث الوقت الكافي لإعداد الاختبارات وتحكيمه وتجريبه وتعديله قبل البدء في تطبيقه مما يوفر امكانية نجاحه.

ثانيا- العيوب والسلبيات:

1. التكلفة والنفقات العليا.
2. التجهيزات المكانية والإجراءات والترتيبات الإدارية للاختبار.
3. صعوبة تحليل وتفسير الإجابات في بعض الأحيان.
4. الدراية والخبرة العالية للباحث لوضع اختبار جيد تتوفر فيه الشروط العلمية.[1]

[1] - رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 85.

المطلب الرابع: المقابلات الشخصية interview

هي الوسيلة التي يلتقي فيها الباحث والمبحوث وجها لوجه ويتبادلا الحوار اللفظي ويحصل فيها الباحث على البيانات والمعلومات التي يريدها عن طريق إلقاء عدد من الأسئلة يجيب عليها المبحوث مباشرة. وتعد المقابلة استبيان شفوي يقوم من خلالها الباحث بجمع معلومات بطريقة شفوية مباشرة من المبحوث، والفرق بين المقابلة والاستبيان تكمن في أن البحوث هو الذي يكتب الإجابة على الأسئلة بينما يكتب الباحث بنفسه إجابات المبحوث في المقابلة.

الفرع الأول : تعريف المقابلة:

هناك تعريفات كثيرة للمقابلة من بينها ما يلي:

- لقاء يتم بين الشخص الباحث الذي يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على الأشخاص المستجيبين وجها لوجه ويقوم الباحث بتسجيل الإجابات على الاستمارات.
- "وسيلة شفوية عادة مباشرة أو هاتفية لجميع البيانات والمعلومات يتم خلالها سؤال فرد عن معلومات لا تتوفر عادة في الكتب أو المصادر الأخرى."
- "محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة".

الفرع الثاني: أنواع المقابلات:

أولا- من حيث الغرض منها:

- المقابلة من أجل جمع البيانات التي تتعلق بميول واتجاهات الأفراد.
- المقابلة الشخصية: في تشخيص حالات بعض الأفراد الذين يعانون من بعض الأمراض النفسية أو مشكلات اجتماعية وتقصي الأسباب التي أدت إليها.
- المقابلة العاجلة: بهدف وضع حلول للمشكلات النفسية أو الاجتماعية.

ثانيا- من حيث عدد أفراد عينة البحث:

- المقابلة الفردية: وتتم مع فرد واحد من الذين يعانون بعض المشكلات النفسية أو الاجتماعية
- المقابلة الجماعية: وتتم بين الباحث وعدد من أفراد العينة في وقت ومكان واحد.

ثالثا- المقابلات من حيث التقنين:

- المقابلة المقننة: يتم تحديدها والتخطيط لها بدقة من حيث عدد ونوع الأسئلة.
- المقابلة غير المقننة: يتميز هذا النوع بالمرونة وحرية التعبير سواء للباحث أو للمبحوث بالتعمق في الحصول على المعلومات وتوجيه المقابلة طبقا لردود المبحوث وتفاعله معها.

الفرع الثالث: كيفية إجراء المقابلة

1. إعداد استمارة المقابلة إعدادا دقيقا.
2. معرفة الباحث بموضوع الدراسة وأن يكون مستعدا للإجابة عن تساؤلاتهم.
3. تحديد الأفراد الذين سيتم مقابلتهم ومكتن وزمان المقابلة.
4. يقوم الباحث نفسه بطريقة لائقة ومقبولة ويذكر الهدف من الدراسة.
5. يراعي الباحث أصول المقابلة والمعاملة اللطيفة.
6. يطرح الباحث السؤال ويعطي الفرصة للمستجيب للتعبير عن نفسه.
7. عدم إجهاد المستجيب بالأسئلة الكثيرة وأن يكون وقت المقابلة معقولا.

أما الأمور الواجب مراعاتها في المقابلة فيمك ترتيبها على النحو التالي:

- الترتيب المسبق للمقابلة بين الباحث والمبوحث (الوقت- فكرة عن البحث..)
- تحديد مكان مناسب لإجراء المقابلة.
- اهتمام الباحث بمظهره الشخصي لأن ذلك يؤثر في المبحوثين.
- ضرورة خلق جو من المودة والإطمئنان بين الباحث والمبحوث.
- مراعاة قواعد وأسس طرح الأسئلة (الوضوع –عدم التحيز..)
- عدم إعطاء المبحوث الفرصة لإدارة المقابلة والسيطرة عليها.
- اختبار الطريقة المناسبة لتسجيل الاجابات أولا بأول وعدم تجاهل المبحوث أو عدم الاهتمام به أو الانتباه إليه.

الفرع الرابع: تقييم المقابلات

أولا- مميزات وإيجابيات المقابلة:

- تناسب هذه الوسيلة الأفراد الأميين والذين لا يجيدون الكتابة.
- المواجهة بين الباحث والمبحوث تتيح الفرصة للأول بأن يتعمق في دراسة المبحوث وأن يستشف منه بعض الأمور كما تتيح الفرصة للمبحوث للتعبير بحرية وصدق عن مشاعره وميوله.
- وسيلة مناسبة لجمع المعلومات عن القضايا الشخصية والانفعالية الخاصة بالمبحوث وهي أمور من الصعب جمعها بطريق أخرى.
- ارتفاع نسبة الردود مقارنة مع غيرها من وسائل جمع المعلومات.
- المرونة حيث يستطيع الباحث أن يسأل السؤال ويفسره أكثر من مرة.
- تمكن الباحث من شرخ وتفسير بعض الأسئلة فضلا عن إقناع المبحوث بأهمية وأهداف المقابلة.

ثانيا- سلبيات المقابلة:

- التكلفة الملية الباهضة التي يتكبدها الباحث وتستهلك الوقت والجهد.
- قد يتحيز الباحث لآرائه الشخصية ويوجه المقابلة طبقا لتفسيراته.
- قد لا ينجح الباحث في الحصول على إجابات للأسئلة المحرجة أو السرية بسبب خوف المبحوث أو عدم تعاونه مع الباحث.
- صعوبة الوصول إلى بعض الأفراد ومقابلتهم شخصيا بسبب مركزهم أو بسبب تعرض الباحث لبعض المخاطر عند المقابلة.
- يصعب مقابلة عدد كبير نسبيا من الأفراد لأن مقابلة الفرد الواحد تستغرق وقتا طويلا من الباحث.
- تتطلب مقابلين مدربين على إجرائها.
- صعوبة التقدير الكمي للاستجابات أو إخضاعها إلى تحليلات كمية وبخاصة في المقابلة المفتوحة.
- صعوبة تسجيل الإجابات وصعوبة تجهيز أدوات التسجيل في مكان المقابلة.[1]

المطلب الخامس: المصادر والوثائق المتخصصة والمختلفة

[1] - رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 81

الوثيقة العلمية هي جميع المصادر والمراجع التي تتضمن المواد والمعلومات والتي تشكل في مجموعها الانتاج الفكري اللازم للبحث العلمي، وما يجسده في الواقع.

وبالتالي فإن الوثيقة العلمية متعددة الأشكال والأنواع بحيث يصعب حصرها إلا إذا جعلت أصنافا بناءا على أساس تصنيف واضح، ومقبول وهو ما سنحاول هنا، ثم نتحدث عن أماكنها، وكيفية الحصول عليها، وموقف الباحث منها وكيفية تعامله معها.

الفرع الأول: أنواع الوثائق العلمية

أولا – أنواع الوثائق العلمية حسب إعدادها

على أساس مادة الوثيقة تكون الوثائق إما أولية، وإما ثانوية:

1. **الوثائق الأولية أو المصادر**:

وتعرف هذه الوثائق بالأصلية أو المباشرة؛ وتعرف لدى الغربيين، وفي مجال التاريخ بالشهادة، أي ما أعد خصيصا للتاريخ، أو نتيجة للأحداث التاريخية، وما كتب أو أعد من قبل أصحابه أولا، ممن حضر الواقعة ودون استخدام وثائق أو مصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات.

2. **الوثائق الثانوية أو المراجع**:

وتعرف بالوثائق غير الأصلية، أو غير المباشرة أو الآثار والمستندات أي ما خلفته الحوادث بعدها مما يدل عليها، والتي تعتمد على وثائق أو مصادر وسيطة في نقل أو جمع المعلومات.

ثانيا- أنواع الوثائق العلمية حسب مادتها:

تتنوع المواد التي تعتبر وثائق، فقد تكون هذه مطبوعة أو مخطوطة أو مسموعة أو مرئية، وما هو مخطوط قد يكون على جلد أو لحاف (وهي حجارة بيض رقاق)، أو ورق أو معدن، أو غير ذلك؛ وقد تكون الوثيقة بناءا أو جزءا من بناء، أو آلة أو كتابا، أو سلاحا، أو غير ذلك.

الفرع الثاني: أماكن وجود الوثائق العلمية وكيفية الحصول عليها

أولا- مكان وجودها: الجهات المصدرة لها، المؤسسات الرسمية والجهات الرسمية أيا كانت، أم غير رسمية، المكتبات، الانترنت، الأرشيف الوطني، دور النشر والتوزيع.

ثانيا- كيفية الحصول عليها: الشراء، التصوير، الإعارة، النقل والتلخيص.

الفرع الثالث: موقف الباحث من الوثيقة العلمية

معلومات الوثيقة والوثيقة ذاتها، ليست أكثر من خبر؛ والخبر بطبعه يحتمل التصديق أو التكذيب، فلابد للباحث – إعمالا للشك العلمي- من عدم تقبل أي خبر، إلا بعد التأكد من مدى أصالة وهوية ومعنى وصدق الوثيقة، بنقد داخلي وخارجي للخبر والوثيقة.[1]

المطلب السادس: تحليل المحتوى أو المضمون.

تحليل المضمون أو المحتوى على غاية من الأهمية، حتى أنه يرقى إلى مصاف منهج مستقل بذاته، بالإضافة إلى كونه أداة من أدوات البحث العلمي؛ والتحليل رد الشيء إلى عناصره المكونة له مادية أو معنوية.

وهو على نوعين: نظري وواقعي، وأولهما يجري في الذهن، والثاني يجري في التجربة؛ وأما المحتوى أو المضمون فهو معنى يؤديه الشكل أو المبنى، وإذ يختلف محتوى كل شيء عن محتوى غيره، بهذا القدر أو ذاك.

[1] -صلاح الذين شروع، المرجع السابق، ص:49-50.

ولأن تحليل أي شيء يتبع خصائص الشيء المحلل، فإن تحليل المحتوى متعدد الأشكال والتقنيات، فعلى مستوى المادة ليس تحليل الماء كتحليل حمض الكبريت أو كربونات الكالسيوم، وكذا التحليل الفلسفي لنص ليس كالتحليل النقدي الأدبي...وهكذا، فالتحليل التاريخي للنص ذاته غير التحليل الفلسفي له، وإشكاليته ومبرراته، وموقف الكاتب وحججه وبراهينه على سلامة موقفه، وذلك بغية الحكم على صحة هذه البراهين. في حين أن التحليل النقدي لنص أدبي يتجه إلى التعرف على محتواه من الوزن والإيقاع، والاستعارات والرموز، والشخصيات والأحداث، والجو، والعلاقات التي تصل بينها جميعا. وأما التحليل التاريخي للمضمون، فيقصد إلى تحديد معناه الحقيقي بالتمييز بين المعنى المجازي، والمعنى الحقيقي، وبين المعنى الحرفي، وروح النص.

وعلى العموم فإن المحتوى أحد أمرين هما:

- محتوى مجهول، فيكون الهدف الكشف عن هذا المجهول.
- محتوى معروف التركيب بصورة عامة، كتركيب الدم مثلا، وعندها يكون هدف تحليل المضمن أو المحتوى لعينه محددة، للكشف عن مدى مطابقتها، أو عدم مطابقتها لذلك التكيب.

ولكل من هذين أساليبه المختلفة، من تحليل المضمون.[1]

المطلب السابع: الاستبيانات.

الفرع الأول: تعريف الاستبيان

الاستبيان أو الاستفتاء: هو عدد من الأسئلة المحددة، يرسل بالبريد عادة إلى عينة من الأفراد للإجابة عنها من الأفراد للإجابة عنها بصورة كتابية، ويعد الاستبيان في هيئة استمارة كالمقابلة، تذكر فيه الأسئلة، ويترك مكان للإجابة مقابلها، وهو مرتفع الكلفة، ويمكن إرساله إلى عدد كبير من المستجوبين بالبريد أو بغيره.

وأهدافه هي أهداف المقابلة ذاتها، وأنواعه من حيث الأسئلة كالمقابلة، وله خطوات، وخصائص مميزة، وكذلك جملة عيوب.

الفرع الثاني: خصائص الاستبيان الجيد

1. أن تكون المشكلة المعالجة به هامة، ومختصرة قدر الإمكان.
2. أن تكون الأسئلة مناسبة لسن وثقافة المستجيب، وقدرته على الفهم، وأن تتصل بخبراته وتجاربه.
3. أن تكون الأسئلة موضوعية، ومرتبة منطقيا، أي من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المعقد.
4. أن تكون الإرشادات واضحة.
5. أن يعد الاستبيان بصورة نظيفة جذابة.
6. أن تعد الأسئلة بصورة تجعل تفريغها وتفسيرها وتبويبها سهلا.
7. أن يجمع الإستبيان معلومات يصعب جمعها بوسائل أخرى.
8. أن يكون قصيرا فلا يأخذ وقتا طويلا في الإجابة.
9. أن يكون كل سؤال يعالج بنقطة واحدة، ولا يحرج المبحوث.
10. وضع أسئلة توضح مدى صدق المبحوث، ويقصد بصدق الاستبيان، أن يقيس بالفعل ما وضع لقياسه، ويكون هذا بمعرفة الصدق الظاهري، والصدق التنبؤي، والصدق

[1] -صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 46-47.

التلازمي، والصدق التجريبي، وصدق المضمون، كما لابد من اختبار درجة ثبات الاستبيان باختبارات مناسبة.

الفرع الثاني: خطوات إعداد الاستبيان

1. تحديد أهداف الاستبيان.
2. تحديد نوعية المعلومات المطلوبة.
3. تحديد الجهات التي سيوزع عليها الاستبيان.
4. تحديد نوع الاستبيان.
5. تحديد عدد الاستبيانات.
6. وضع مسودة أولية للاستبيان.
7. استشارة خبراء، وتعديل المسودة حسب هذه الاستشارة.
8. التعريف بمصطلحات الاستبيان.
9. توضيح طريقة استعمال الاستبيان.
10. اختبار مبدئي تجريبي.
11. مقارنة نتائج الاختبار التجريبي بنتائج مشروعات مماثلة وتعديل الاستبيان على هدى ذلك.
12. وضع مخطط زمني لتنفيذ المشروع ككل.
13. تقدير احتياجات تنفيذ المشروع من الخبرات وغيرها

الفرع الثالث: المزايا والعيوب

أولا- مزايا الاستبيان:

1. التكاليف مناسبة لعدد الاستمارات المعدة وشكل توزيعها.
2. تتطلب كفاءة أقل من المقابلة.
3. يمكن استجواب عدد كبير جدا من الناس بهذه الأداة.
4. تتيح للمستجوب وقتا للتفكير والإجابة.
5. جمعها سهل، وكذلك توزيعها.
6. نحصل بها على معلومات حساسة.
7. يسهل تحليل عائدها.

ثانيا- عيوب الاستبيان أو الاستفتاء:

1. نسبة كبيرة من الاستمارات الموزعة بالبريد، إما لا تصل المرسل إليهم، وإما لا تعود إلى المرسل.
2. لا يمكن استخدامها حيث تنتشر الأمية.
3. قد لا يفهم المستجوب بعض الأسئلة.
4. لا يمكن للباحث توقع ردود أفعال المستجوبين.
5. بعض المستجوبين يكره الرد الكتابي، وقد يخشاه.
6. قد يؤثر تحيز المستجوبين على إجاباتهم.[1]

المطلب الثامن: الوسائل الإحصائية.

ونتناول فيه:

[1] -صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 45-46.

الفرع الأول: تعريفها

ويقصد بالإحصائيات البيانات العددية الحقيقية التي تعكس مشكلات وظواهر معينة كالظواهر الاجتماعية مثلا، أو هي وصف وتحليل للبيانات العددية، وطرق ذلك للحصول على استنتاجات؛ ومعظم البحوث والدراسات الاجتماعية في الوقت الحاضر تعتمد على طريقة العينات الإحصائية، التي تتطلب تصميم وتحديد العينات بطرق علمية خاصة.

الفرع الثاني: أنواع العينات الإحصائية

ويتمثل في الإحصاء الوصفي، والإحصاء الاستنتاجي.

أولا- الإحصاء الوصفي:

ثمة مفاهيم وأساليب متعددة لتلخيص البيانات ووصفها وتحليلها حتى يسهل تفسيرها، وأهم هذه المفاهيم والأساليب التي يكثر استخدامها في العلوم الاجتماعية تنظيم البيانات عن طريق إعداد توزيع تكراري يعرض في جدول أو رسم بياني.

ويكون تحليل البيانات بعد تنظيمها بالإفادة من أنماط المقاييس الإحصائية التالية:

1. مقاييس النزعة المركزية: وتشمل المتوسط والمنوال.
2. مقاييس الوضع النسبي: وتشمل المئينيات، والأعشاريات والأرباعيات.
3. مقاييس التشتت: وتشمل المدى، نصف المدى الإرباعي، والانحراف المعياري.
4. المنحى الاعتدالي:
5. مقاييس العلاقة: أي معامل ارتباط الرتب (سبيرمان)، ومعامل ارتباط بيرسن، ومعامل الارتباط الجزئي، ومعامل الارتباط الثنائي.

ثانيا- الإحصاء الاستنتاجي:

وفيه يتم تعميم ما نستنسخه من العينة موضوع الدرس لما هو أبعد، وأشمل من العينة، أي أننا نحاول التعرف على خصائص مجتمع معين بدراسة جميع أفراده بعينة عشوائية، لإعطاء الفرصة المتكافئة لكل فرد في المجتمع حتى اختباره في العينة، بالاعتماد على الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين المستقلين، والنسبة الحرجة، والاختبارات، وتحليل التباين، ومربع كا.[1]

المطلب التاسع: الأساليب الإسقاطية.

ونتعرض فيه لـ:

الفرع الأول: مفهوم الإسقاط

تستخدم الأساليب الإسقاطيَّة Projectives Techniques بشكلٍ رئيس في دراسة جوانب الشخصيَّة والتعرُّف على اتِّجاهات الأفراد ومواقفهم وانفعالاتهم ومشاعرهم، وهي من المصادر المهمَّة في جمع البيانات في علم النفس وعلم الاجتماع وفي التربية، وتنبع أهميَّتها من الصعوبات الجمَّة التي يتعرَّض لها الباحثُ باستخدام الأدوات الأخرى، وذلك لكون الاتِّجاهات والمشاعر من الجوانب الخفيَّة للشخصيَّة، ولتردُّد الكثير من المبحوثين في الكشف عن حقيقة اتِّجاهاتهم ومواقفهم، أو لعدم إدراكهم لها شعوريّاً، أو لعدم قدرتهم على التعبير عنها لفظيّاً.

وتقوم الأساليب الإسقاطيَّة على أساس الافتراض بأنَّ تنظيم الفرد لموقف غامض غير محدَّد البناء يدلُّ على إدراكه للعالم المحيط به واستجابته له؛ ولذلك فإنَّ هذه الأساليب تتضمَّن تقديم مثير غامض دون أن يتبيَّن الفرد المبحوث حقيقة المقصودِ من تقديم المثير أو الموقف وبذلك فإنَّه يُسقِط أو يعكس انفعالاته ومشاعره فيقوم الباحث بتحليل استجاباته للتعرُّف على بعض جوانب شخصيَّته

[1] - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 50-51.

كاتِّجاهاته أو مشاعره أو مواقفه من موضوع معيَّن؛ وذلك على أساس الافتراض بأنَّ طريقة استجابته للموقف الغامض تعكس بعض جوانب شخصيَّته.

الفرع الثاني: أنواع الأساليب الإسقاطيَّة:

يمكن تقسيم الأساليب الإسقاطيَّة بحسب طبيعة المثير الذي يقدَّم للفرد ويطلبُ منه الاستجابة له إلى الآتي:

أ- **الأساليب الإسقاطيَّة المصوَّرة**: وهي الأساليب التي تستخدِم صورة أو مجموعة من الصور الغامضة ويطلب من المبحوث أن يذكر ما يرى في الصورة، ومنها اختبار رور شاخ بعرض عدَّة صور لبقع من الحبر ليس لها شكلٌ معيَّن أو معنى محدَّد ويطلب من الفرد أن يصفَ ما يراه من أشكال في هذه الصور وما توحي له من معانٍ ومشاعر، ومنها اختبار تفهُّم الموضوع ويطلق عليه أحياناً اختبار TAT اختصاراً ويحتوي هذا الاختبار على عدَّة صور تتضمَّن مواقف مختلفة تعرض على الفرد المبحوث ويطلب منه ذكر ما توحي به كلُّ صورة له من مشاعر أو انفعالات وما يرى فيها من معانٍ أو أن يتخيَّلَ قصَّةً تدور حوادثها حول صورة ما كصورة معلِّم أو صورة شرطي، فمثلاً قد توحي صورة فَلاَّحَين ممسِكَين بدلو لمبحوثٍ ما بصورة من الشجار، فيما توحي لمبحوثٍ آخر بصورة من التعاون، ولمبحوثٍ ثالث بشيءٍ آخر، ويسجل الباحث انفعالات المبحوث وتعابيره الجسديَّة وطول فترة عرض الصورة.

ب- **الأساليب الإسقاطيَّة اللفظيَّة**: وفيها تُسْتَخْدَم الألفاظُ بدلاً من الصور، ومنها اختبار تداعي الكلمات ويكون ذلك بخلط كلمات ذات علاقة بالبحث بأخرى عاديَّة مألوفة على أن يستجيب الفرد بأقصى سرعةٍ ممكنة وتكون استجابته تلقائيَّة قدر الإمكان، فإن رهبة الاختبارات يمكن أن تكون الكلمات التالية اختباراً إسقاطيّاً: مدرسة، طالب، معلِّم، تقويم، علامة، اختبار، نجاح ...، ومن الأساليب الإسقاطيَّة اللفظيَّة اختبار تكملة الجمل وذلك بإعداد مجموعة من الجمل الناقصة التي لها علاقة بموضوع البحث وعرضها على المبحوث وطلب تكملتها بسرعة حتى تكونَ الإجابة تلقائيَّة، ومنها أيضاً اختبار تكملة القصص وذلك بعرض قصَّة ناقصة تدور حوادثها حول موضوع البحث ويطلب من المبحوث تكملة القصَّة.

جـ- الأساليب السكيودراميَّة: وهي التي يطلب فيها من الفرد أن يمثِّل دوراً معيَّناً بوقت محدود، كأن يطلب منه تقليد شخصيَّة معيَّنة كالمعلِّم أو الشرطي، أو تمثيل موقف معيّن كالاختبار أو تحرير مخالفة سير دون أن يعطى تفصيلات عن طبيعة الدور الذي سيلعبه، فسوف يعكس هذا الدور التمثيلي ما يضيفه المبحوث من حركات وانفعالات وسلوك.

الفرع الثالث: مزايا وعيوب الأساليب الإسقاطيَّة:

للأساليب الإسقاطيَّة مزايا وعيوبٌ تختلف باختلاف الموضوعات المدروسة وباختلاف الأفراد المبحوثين، وباختلاف الباحثين.

أولا- مزايا الأساليب الإسقاطيَّة:

1. تفيد في دراسة بعض جوانب الشخصيَّة التي يصعب إدراكها حسيّاً والتعبير عنها لفظيّاً، تلك التي تعجز الأساليب الأخرى في الكشف عنها.
2. تمتاز بمرونتها وبإمكانيَّة استخدامها في مواقف متعدِّدة فالباحث يستطيع أن يجمعَ المعلومات عن الطلبة أو المعلِّمين أو المزارعين باستخدام مختلف المثيرات السابقة.
3. تفيد في الدراسات المقارنة بحيث يستطيع الباحث إجراء نفس الاختبارات على أفراد من مجتمعات أخرى ومقارنة النتائج واستخلاص الدلالات.

4. تخلو من الصعوبات اللغويَّة التي تواجه الباحث في صياغة الأسئلة وتحديد المصطلحات في أدوات جمع البيانات الأخرى.

ثانيا- عيوب الأساليب الإسقاطيَّة:

1. صعوبة تفسير البيانات واحتمال التحيُّز في استخلاص الدلالات من الاستجابات.
2. صعوبة تقنين البيانات وتصنيفها وتحليلها؛ لعدم وجود قيود لتحديد استجابة الفرد، وبالتالي فقد تكون استجابات بضعة أفراد لنفس المثير مختلفة تماماً من حيث المحتوى والشكل.
3. صعوبات عمليَّة يواجهها الباحثون في التطبيق، كصعوبة وجود أفراد متعاونين يعبِّرون عن آرائهم ومشاعرهم بصدقٍ وأمانة، وصعوبة وجود مختصِّين مدرَّبين يستطيعون إجراء الاختبارات المختلفة، وملاحظة انفعالات المبحوثين وتسجيل استجاباتهم بشكل دقيق.

هذا وينبغي على الباحث عند جمع البيانات أن يسعى الى:

1. أن يتوخَّى الموضوعيَّة والأمانة العلميَّة في جمع المادة العلميَّة لدراسته سواء اتَّفقت مع وجهة نظره أم لم تتَّفق.
2. أن يخطِّط الوقت ويديره إدارة ناجحة في مرحلة جمع البيانات ولا يبقى منتظراً مؤمّلاً مستجدياً المبحوثين أو المتعاونين معه، فإذا ما قسَّم هذه مرحلة جمع البيانات إلى مراحل أصغر وأعدَّ لكلِّ مرحلة عدَّتها وإجراءاتها أمكنه ذلك من إدارة الوقت في هذه المرحلة إدارة ناجحة لا تنعكس سلبيّاً على الوقت الكلي المخصَّص للبحث.
3. أن يبيِّن الباحث العوامل المحدِّدة لبحثه كالوقت والكلفة والصعوبات التي واجهته أثناء جمعه البيانات، فيشير إلى عدد الاستبيانات غير العائدة ونسبتها من عيِّنة الدراسة، وإلى عدد الأفراد الرافضين إجراء المقابلات معهم، وأن يوضِّح جهوده لاستعادة الاستبيانات أو لإقناع المبحوثين بإجراء المقابلات، وأن يبيِّن معالجاته لذلك بعيِّنة ضابطة ومكمِّلة[1].

المطلب العاشر: أساليب القياس للاتجاهات والعلاقات الاجتماعية

اعتبر المفكر الإنجليزي "هربرت سبنسر"من أوائل علماء النفس الذين استخدموا اصطلاح الاتجاهات .(Attitudes)فهو الذي قال أن الوصول إلى الأحكام الصحيحة في المسائل المثيرة للجدل\"يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد الذي يصغي إلى هذا الجدل أو يشارك فيه\". وقد استعمل هذا المصطلح بمعان مختلفة قليلاً أو كثيراً. كما يعتبر المفكر الأمريكي "جوردون ألبورت" أن مفهوم الاتجاهات، هو أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاماً في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر، فليس هناك اصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية[2].

تعريف مفهوم الاتجاه النفسي:

إن أدق وأشمل تعريف للاتجاه النفسي هو تعريف عالم النفس\"جوردون ألبورت\" الذي يصف الاتجاه بأنه\"إحدى حالات التهيؤ والتأهب العقلي العصبي التي تنظمها الخبرة، وما يكاد يثبته الاتجاه حتى يمضي مؤثراً وموجها لاستجابات الفرد للأشياء والمواقف المختلفة فهو بذلك ديناميكي عام\". ويعرف\"بوجاردس\" الاتجاه قائلاً: بأنه\"ميل الفرد الذي ينحو سلوكه تجاه بعض عناصر

---

[1] - عبد الرحمن بن عبد الله الواصل، الأساليب الإسقاطية في البحث العلمي وأنواعها ومزاياها وعيوبها، http://al3loom.com/?p=20304، تاريخ الاطلاع: 2019/11/21 على الساعة: 11:38.

[2] -سعيد عبد اللطيف فودة، الاتجاهات النفسية الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك البشري، http://midad.com/article/205168/ ، تاريخ الاطلاع: 15-12-2019 على الساعة: 09:45.

البيئة أو بعيداً عنها متأثراً في ذلك بالمعايير الموجبة أو السالبة تبعاً لقربه من هذه أو بعده عنها\"وهو يشير بذلك إلى مستويين للتأهب هما: أن يكون لحظياً، أو قد يكون ذات أمد بعيد.

وسنحاول فيما يلي مناقشة كل مستوى من هذين المستويين على حدة بشيء من الإيجاز:

1. التأهب المؤقت أو اللحظي: وينتج بطبيعة الحال من التفاعل اللحظي بين الفرد وعناصر البيئة التي يعيش فيها، ويمثل ذلك، اتجاه الجائع نحو الطعام في لحظة إحساسه بالجوع وينتهي هذا التهيؤ المؤقت بمجرد إحساس الجائع بالشبع.

2. التهيؤ ذا المدى الطويل: ويتميز هذا الاتجاه بالثبات والاستقرار، ويمثل ذلك اتجاه الفرد نحو صديق له، فهو ثابت نسبياً، لا يتأثر غالباً بالمضايقات العابرة، ولذلك فمن أهم خصائص هذا النوع من الاتجاهات أنه تأهب أو التهيؤ، له صفة الثبات أو الاستقرار النسبي الذي يتبع بطبيعة الحال تطور الفرد في صراعه مع البيئة الاجتماعية والمادية. وعليه فالاتجاهات هي حصيلة تأثر الفرد بالمثيرات العديدة التي تصدر عن اتصاله بالبيئة وأنماط الثقافة، والتراث الحضاري للأجيال السابقة، كما أنها مكتسبة وليست فطرية

مراحل تكوين الاتجاهات:

يمر تكوين الاتجاهات بثلاث مراحل أساسية هي(4):

1-المرحلة الإدراكية أو المعرفية: يكون الاتجاه في هذه المرحلة ظاهرة إدراكية أو معرفية تتضمن تعرف الفرد بصورة مباشرة على بعض عناصر البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية التي تكون من طبيعة المحتوى العام لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وهكذا قد يتبلور الاتجاه في نشأته حول أشياء مادية كالدار الهادئة والمقعد المريح، وحول نوع خاص من الأفراد كالأخوة والأصدقاء، وحول نوع محدد من الجماعات كالأسرة وجماعة النادي وحول بعض القيم الاجتماعية كالنخوة والشرف والتضحية.

2-مرحلة نمو الميل نحو شيء معين: وتتميز هذه المرحلة بميل الفرد نحو شيء معين، فمثلاً أن أي طعام قد يرضي الجائع، ولكن الفرد يميل إلى بعض أصناف خاصة من الطعام، وقد يميل إلى تناول طعامه على شاطئ البحر، وبمعنى أدق أن هذه المرحلة من نشوء الاتجاه تستند إلى خليط من المنطق الموضوعي والمشاعر والإحساسات الذاتية.

(3)مرحلة الثبوت والاستقرار: ان الثبوت والميل على اختلاف أنواعه ودرجاته يستقر ويثبت على شيء ما عندما يتطور إلى اتجاه نفسي، فالثبوت هذه المرحلة الأخيرة في تكوين الاتجاه.

عوامل تكوين الاتجاهات النفسية:

هناك عدة عوامل يشترط توافرها لتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية نذكر منها(5):

(1)قبول نقدي للمعايير الاجتماعية عن طريق الإيحاء: يعتبر الإيحاء من أكثر العوامل شيوعاً في تكوين الاتجاهات النفسية، ذلك أنه كثيراً ما يقبل الفرد اتجاهاً ما دون أن يكون له أي اتصال مباشر بالأشياء أو الموضوعات المتصلة بهذا الاتجاه. فالاتجاه أو تكوين رأي ما، لا يكتسب بل تحدده المعايير الاجتماعية العامة التي يمتصها الأطفال عن آبائهم دون نقد أو تفكير، فتصبح جزءاً نمطياً من تقاليدهم وحضارتهم يصعب عليهم التخلص منه، ويلعب الإيحاء دوراً هاماً في تكوين هذا النوع من الاتجاهات فهو أحد الوسائل التي يكتسب بها المعايير السائدة في المجتمع دينية كانت أو اجتماعية أو خلقية أو جمالية، فإذا كانت النزعة في بلد ما ديمقراطية فإن الأفراد فيه يعتنقون هذا المبدأ.

(2)تعميم لخبرات\"والعامل الثاني الذي يكون الإنسان من خلاله اتجاهاته وآرائه هو\"تعميم الخبرات\"فالإنسان دائماً يستعين بخبراته الماضية ويعمل على ربطها بالحياة الحاضرة فالطفل(مثلاً)يدرب منذ صغره على الصدق وعدم الكذب أو عدم أخذ شيء ليس له، أو احترام الأكبر منه عمراً..الخ.والطفل ينفذ إرادة والديه في هذه النواحي دون أن يكون لديه فكرة عن أسباب ذلك، ودون أن يعلم أنه إذا خالف ذلك يعتبر خائناً وغير آمن، ولكنه عندما يصل إلى درجة من النضج يدرك الفرق بين الأعمال الأخرى التي يوصف فاعلها بالخيانة، وحينما يتكون لديه هذا المبدأ(أي المعيار)يستطيع أن يعممه في حياته الخاصة والعامة.

(3)تمايز الخبرة: إن اختلاف وحدة الخبرة وتمايزها عن غيرها، يبرزها ويؤكدها عند التكرار، لترتبط بالوحدات المشابهة فيكون الاتجاه النفسي، ونعني بذلك أنه يجب أن تكون الخبرة التي يمارسها الفرد محددة الأبعاد واضحة في محتوى تصويره وإدراكه حتى يربطها بمثلها فيما سبق أو فيما سيجد من تفاعله مع عناصر بيئته الاجتماعية.

(4)حدة الخبرة: لا شك أن الخبرة التي يصحبها انفعال حاد تساعد على تكوين الاتجاه أكثر من الخبرة التي يصحبها مثل هذا الانفعال، فالانفعال الحاد يعمق الخبرة ويجعلها أعمق أثراً في نفس الفرد وأكثر ارتباطاً بنزوعه وسلوكه في المواقف الاجتماعية المرتبطة بمحتوى هذه الخبرة وبهذا تتكون العاطفة عند الفرد وتصبح ذات تأثير على أحكامه ومعاييره.

وظيفة الاتجاهات النفسية:

تتلخص وظيفة الاتجاهات النفسية فيما يلي:

أ- أن تضفي على إدراك الفرد ونشاطه اليومي معنى ودلالة ومغزى.

ب-أن تكسب شخصية الفرد دوام اتصالها بمؤثراتها البيئية.

ج-أن تساعد الفرد في محاولته لتحقيق أهدافه.

قياس الاتجاهات النفسية:

تشير البحوث والدراسات النفسية، إلى وجود طرق عديدة لقياس الاتجاهات النفسية نذكر منها:

أ-طرق تعتمد على التعبير اللفظي للفرد.

ب -طرق تعتمد على الملاحظة، أو المراقبة البصرية للسلوك الحركي للفرد.

ج - طرق تعتمد على قياس التعبيرات الانفعالية للفرد.

ويعتبر النوع الأول من أساليب القياس(أي الذي يعتمد على التعبير اللفظي)من أكثر الطرق تقدماً نظراً للاعتماد فيه على الاستفتاءات والحصول على الإجابات لعدد كبير من الأفراد في وقت وجيز.

أما الأسلوب الثاني(ملاحظة ومراقبة السلوك الحركي للفرد)، فإن عملية ملاحظة السلوك الحركي للفرد تتطلبي وقتاً طويلاً، وتستدعي تكرار الملاحظة في ظروف مختلفة. من أمثلة ذلك، الحكم على الاتجاه النفسي للفرد عن طريق ملاحظة ذهابه إلى الجامعة أو لتأدية الصلاة، أو ملاحظ الشخص الذي يتردد على نوع معين من المكتبات، أو ملاحظة الركن أو الموضوع الذي يهتم به شخص ما عند قراءته للصحف دائماً، وهكذا.

أما بالنسبة لعملية قياس التعبيرات الانفعالية في المواقع المختلفة، فهي تتمثل في دراسة ردود الشخص الانفعالية على مجموعة من المؤثرات، وهذا الأسلوب لا يصلح للاتجاهات النفسية عند مجموعة كبيرة من الأفراد. ويلاحظ أن قياس الاتجاه يتطلب بناء اختبار خاص أو مقياس خاص لهذا

الغرض، ولهذا وقبل أن نذكر الطرق المختلفة المستخدمة لقياس الاتجاه النفسي الاجتماعي، لا بد أن نشير إلى الشروط الأساسية التي يجب توافرها في بناء المقاييس وهي:
(أ) اختيار عبارات المقياس، وتركيب العبارة في حد ذاتها، يعتبر أساسا ضرورياً، وهذا يعني انتقاء عباراته وتركيبها بطريقة صحيحة ملائمة لنوعية الاتجاه المراد قياسه وتقديره.
(ب) تحليل عبارات المقاييس، ويعني ذلك الناحية الكيفية للحكم على صلاحية كل عبارة من عبارات المقياس لتقدير الاتجاه المطلوب قياسه. وبتفسير أوضح، لا بد من معرفة مدى اتفاق كل عبارة مع الهدف العام للاختيار.[1]

المبحث الخامس: مناهج البحث العلمي.
ونتناول في هذا المبحث أنواع المناهج العلمية الأصلية أو الأساسية منها، والمناهج الثانوية منها.
المطلب الأول: المناهج الأصلية (الأساسية)
وهي المناهج التاريخية والتجريبية، والاستدلال والجدلي. ويتم تحليلها فيما يلي:
الفرع الأول: المنهج التاريخي:
إذا كان التاريخ يتكون من وقائع وأحداث حدثت في الماضي ومرة واحدة، ولن تتكرر أبدا، على أساس أن التاريخ يستند على عنصر الزمن المتجه دون تكرار أو رجوع إلى الوراء؛ فإن

[1] - مقال للدكتور حسين صديق الاتجاهات من منظور علم الاجتماع
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/3-2012/a/299-322.pdf

للوقائع التاريخية قيمة ومزايا جمة في فهم ماضي الأفكار والمؤسسات والنظم، وفي محاولة فهم حاضرها والتنبؤ بأحوال مستقبلها على ضوء دراسة ماضيها.
لذلك ظهرت أهمية وحتمية الدراسات والبحوث العلمية التاريخية، التي تحاول بواسطة علم التاريخ والمنهج التاريخي أن تستعيد تركب أحداث الماضي بطريقة علمية تاريخية لفكرة من الأفكار أو ظاهرة اجتماعية أو إنسانية.

أولا-تعريف التاريخ والمنهج التاريخي:

1. **في اللغة**: أرخ الكتاب أرخا، وتعني كلمة تاريخ في اللغة العربية الإعلام أو التعريف بالوقت، يقال: أرخت الكتاب وورخته بمعنى بينت كتابته.
2. **في الاصطلاح**: عرف اليوناني "هيرودوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد: التاريخ يشتمل على التحري والبحث والتحقيق في أحداث الماضي وتسجيلها، ولا يتم هذا التحري إلا إذا قام به المؤرخ نفسه، وسافر إلى الأماكن التي يروم دراستها تاريخيا".

أما اين خلدون فيقول: التاريخ فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته الأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقيال ويتساوى في فهمه العلماء وغير العلماء ؛ إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسابق من القرون الأول...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها الدقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق.."

3. **تعريف المنهج التاريخي**: عرف المنهج التريخي بعدة تعريفات عامة وخاصة منها التعريف العام يقول "بأنه الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل."
وعرف أيضاعلى أنه: "وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية...والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج إلى حقائق جديدة لتقدم تعميمات سليمة على الأحداث الماضية أو الحاضرة أو على الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية."

وورد تعريف آخر يقول:" هو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عله في زمانه، ومكانه وجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دائما للتطور، والتكامل مع تطور مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها ونهج اكتسابها".

ثانيا- خصائص المنهج التاريخي:

1. من خصائصه أن عملية البحث فيه ترتكز على تفسير الوثائق، حيث أن الوثيقة هي الشيء الذي يرجع إلى زمان ومكان معينين وهي تحمل معلومات ذات طابع معين يقوم المؤرخ في التفكير فيه والعمل على تفسيره، فهو منهج علمي معتمد مثل بقية المناهج.
2. يعتمد على ملاحظات الباحث وملاحظات الآخرين.
3. عدم التوقف عند مجرد الوصف بل يحلل ويفسر.
4. اعتماد الباحث على عامل الزمن، لأن دراسة المجتمع تتم في فترة زمنية معينة.
5. شمولية البحث وعمقه لأنه دراسة للماضي والحاضر.

ثالثا- عناصر ومراحل المنهج التاريخي:

يتألف المنهج التاريخي من عناصر ومراحل متشابكة في تكوين هوية المنهج، يقود العقل الإنساني بطريقة علمية نحو الحقيقة العلمية التاريخية، وعناصر المنهج التارخي هي:

1. تحديد المشكلة أ الموضوع التاريخي.
2. جمع وحصر الوثائق التاريخية المتعلقة بالوثائق والأحداث.
3. نقد وتقييم الوقائع التاريخية.
4. عملية التكيب والتفسير التاريخي، أي صياغة الفرضيات والقوانين المفسرة للحقيقة العلمية.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1 . تحديد المشكلة العلمية التاريخية:

هو تحديد الموضوع أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات العلمية، ويشترط في المشكلة التاريخية:

- أن تكون معبرة عن العلاقة بين متحولين.
- صياغة المشكلة صياغة علمية واضحة جامعة لكافة عناصرها.
- تحديدها بطريقة ملائمة تسمح بتطبيق البحث العلمي التجريبي.

2. جمع المادة العلمية:

بعد تحديد المشكلة ا لعلمية وصياغتها، تأتي مرحلة جمع الحقائق المتعلقة بالمشكلة، وذلك عن طريق حصر عناصر وأجزاء المشكلة بجمع كافة الوثائق والمصادر بطريقة علمية سليمة للتأكد من سلامة مضمونها.

فالوثائق العلمية جد حيوية في تكوين المنهج التاريخي، لذلك يطلق البعض على المنهج التاريخي اسم منهج الوثائق أو بحث الوثائق، فما هي الوثائق، أنواعها، وكيف تحلل لاستنباط الحقائق العلمية التاريخية في صورة فرضيات ونظريات وقوانين علمية عامة، ثابتة ودقيقة.

أ. معنى الوثائق لغة واصطلاحا: في اللغة معناها: وثق به وثاقة وثقة أي إئتمنه، والوثائق مصدر الشيء المحكم الوثيق، والوثيقة في الأمر إحكامه، والأخذ بالثقة"، كما تعني الوثيقة لغة الإدارة والدليل والبينة المكتوبة الصحيحة والقاطعة في الإثبات. وتعني كلمة وثيقة في اللاتينية heuristik البحث أو الوجد، ومحاولة إيجاد الأدلة الكافية والممكنة والمتعلقة بحادث من الحوادث التاريخية.

أما معناها اصطلاحا : عرفت في سياقات مختلفة منها: هي جميع الآثار التي خلفتها أفكار البشر القدامى" ، "هي كل ما يمكن أن يكشف لنا عن ماضي الإنسان" وكذا القول بأنها" تشمل كافة الوثائق والمصادر والأدلة والشواهد التاريخية أصلية وأولية أو ثانوية وتكميلية مكتوبة أو غير مكتوبة، رسمية وغير رسمية... التي تتضمن تسجيلا لحوادث ووقائع تاريخية أو لبعض أجزائها وعناصرها، يعتمد عليها في البحث والتجريب والوصول إلى الحقيقة العلمية التاريخية المتعلقة بالمشكلة محل الدراسة والبحث العلمي.

ب. أنواع الوثائق التارخية: تتعدد أنواع الوثائق بتعدد أنواع التقسيمات المختلفة لوثائق التاريخية، هذه التقسيمات تتنوع بدورها تبعا لاختلاف علماء وفلاسفة التاريخ، ولاختلاف الزوايا والبؤر التي ينظر من خلالها إلى الوثائق التاريخية . وتحدد الوثائق تبعا للتقسيم الآتي:

- تقسيم الوثائق التاريخية على أساس تقسيم الروايات المأثورة والمخلفات:

يقرر بعض فلاسفة التاريخ أن الوثائق التاريخية تنقسم إلى فئتين فئة الروايات المأثورة، هي مصادر رغب إنسان الماضي إلى من بعده من الناس، كالروايات المأثورة والشفوية المكتوبة والمطبوعة، الروايات المصورة والرسوم والخرائط. وفئة المخلفات أو البقايا التي تركها وخلفها الإنسان الماضي بدون قصد، مثل اللغة والأدب والموسيقى، وكافة صور التعبير الفني، والمنتجات الصناعية، والقوانين والعادات.

والملاحظ أنه لا يمكن الحسم والقطع بين الروايات المأثورة والمخلفات كنقد موجه لهذا التقسيم.

- أنواع الوثائق التاريخية على أساس تقسيمها إلى وثائق ومصادر أصلية وأولية وإلى مصادر مشتقة وغير أصلية (مراجع): على أساس تقسيمها إلى وثائق ومصادر أصلية وأولية وإلى مصادر مشتقة وغير أصلية (مراجع): وهي المخلفات والآثار المادية المباشرة والمعاصرة للحقيقة التاريخية محل البحث، فقد تكون مباني وطرق وجسور، وأدوات إنسانية، وقد تكون تقارير أو مذكرات شخصية، نصوص قانونية معاهدات وتسمى هذه الوثائق التاريخية مصادر؛ أما الوثائق المشتقة وغير الأصلية، فهي مشتقة ومقتبسة من الوثائق الأولى، أو غيرها من الدرجات.. وفقا لدرجة قربها أو بعدها من المصدر الأصلي، وتبعا لتعدد المراجع الواسطة بينها وبين الوثيقة الأصلية.
- أنواع الوثائق التاريخية على أساس تقسيمها إلى وثائق وآثار غير مكتوبة ووثائق وآثار مكتوبة: الوثائق غير المكتوبة تتمثل في الأهرامات والمعابد والأبنية وتخطيطات المدن التي تركها الإنسان السابق؛ أما الوثائق المكتوبة والمطبوعة: فهي كل ما خلفه الإنسان الماضي من مدونات على الفخار ونقوش على الحجر، إضافة إلى المسجلات الصوتية.
- أنواع الوثائق التاريخية حسب القائمة: هناك تقسيم آخر للوثائق التاريخية دون تبني أساس واحد لتنويعها. ومن أهم هذه الوثائق وفق هذا التقييم ما يلي: المسجلات والوثائق الرسمية مثل التشريعات وأحكام القضاء والعهود ولمعاهدات والتقارير الرسمية التي تركها الإنسان الماضي؛ التقارير الصحفية؛ الشهادات الحية للشهود العيان المعاصرين للحادثة؛ المصادر الشخصية كالرسائل والمذكرات؛ المذكرات والتراجم؛ الدراسات والبحوث والكتابات؛ الكتابات الأدبية والفنية والفلسفية، البقايا والآثار الأثرية والجيولوجية، الأعمال الفنية المتنوعة.

ج- نقد الوثائق التاريخية: بعد عملية جمع وحصر الوثائق التارخية المتصلة بالمشكلة محل الدراسة، تأتي مرحة فحص وتحليل هذه الوثائق تحليلا عليما دقيقا عن طريق استعمال كافة وسائل الاستدلال والتجريب، للتأكد من هوية وأصالة الوثيقة فيما تحمله من دلائل تاريخية.

وتعرف هذه العملية بالنقد وتتطلب صفاة خاصة في الباحث التاريخي مثل الحس التاريخي القوي وقدرة خاصة على استعمال فروع العلوم

الأخرى في تحليل ونقد الوثائق التاريخية مثل فقه اللغة والكيمياء والأجناس والخرائط وعلم النفس، والجغرافيا والآداب واللغات القديمة.

وقد يكون النقد داخليا وقد يكون خارجيا، وهو يستهدف هوية وأصالة الوثيقة التاريخية، وترميم الأصل التاريخي وإرجاعه إلى أصوله إذا ما أصابته عوامل التغيير، وكذلك تحديد مصدرها زمانا ومكانا وشخصية مؤلفها. فالنقد الداخلي يستهدف التأكد من المعنى الحقيقي للوثيقة التاريخية وإثبات مدى صدقها. ولمعرفة بعض التفاصيل نعرج على نوعي النقد:

- **النقد الخارجي للوثائق**: ويهدف إلى تعريف على أصل وأصالة الوثيقة، والتأكد من مدى صحتها، وكذا ترميم أصل الوثيقة إذا ما طرأت عليها تغيرات وإعادتها إلى وضعها الأصلي، ويمكن التحليل الخارجي باعتماد الأسئلة التالية:

هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوب كتابتها وخطها كيفية طباعتها من أعمال المؤلف الأخرى، ومع الفترة التي كتبت فيها الوثيقة؟

هل يظهر مؤلف الوثيقة جهلا ببعض الأشياء كان مطلوبا أن يعرفها؟

هل ما كتبه المؤلف كان غير معروف من طرف شخص آخر عاش عصره؟

هل هناك تغييرات في الخطوط؟

هل هذا المخطوط أصلي للكتاب أم هو نسخة منقولة عن الأصل؟

هل هناك ما يؤكد تاريخ مؤلف تاريخ الوثيقة مجهولة التاريخ والمؤلف؟....

فالنقد الخارجي للوثيقة ينصب على مدى صحة وسلامة الوثائق، وعلى آليات صحة المصدر أي التأكد من هوية وشخصية المؤلف الأصلي.

- **النقد الداخلي**: (الباطني) للتأكد من صدقية ودقة المعلومات التي تحتويها الوثيقة التاريخية لابد من النقد الداخلي لها، وذلك عن طريق الحصول على معلومات تاريخية حقيقية صادقة من الوثائق والأصول التاريخية.

وتتم عملية النقد الداخلي للوثائق عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي الإيجابي، وباثبات مدى أمانة وصدق المؤلف وموسوعيته ودقة معلوماته، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي.

ويمكن الاضطلاع بعملية النقد والتحليل الداخلي للوثائق التاريخية بواسطة طرح الأسئلة التالية والإجابة عليها بكافة أنواع الإستدلال والتجريب العلمي:

- هل المؤلف صاحب الوثيقة التاريخية حجة في الميدان، أي معترف به من طرف المؤرخين الثقاة؟
- هل يملك مؤلف الوثيقة التاريخية المهارات اللازمة لتمكينه من رصد الحوادث التاريخية وتسجيلها وذكرها؟
- هل حالة المؤلف الصحية وسلامة حواسه وسوء انفعالاته وقدراته العقلية تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة للحوادث التاريخية وتسجيلها بطريقة سليمة؟
- هل ما كتبه المؤلف كان بناءا على ملاحظته المباشرة أم كان نقلا عن شهادات أخرى أو اقتباسا من مصادر أخرى؟
- تحديد الفارق الزمني بين ما كتبه المؤلف المؤرخ ووقوع الحوادث التاريخية؟
- هل ما سجله الكاتب كان تسجيلا وتصويرا مباشرا لما سمع ورأى أم كان من تخيلات الذاكرة؟
- هل اتجاهات وشخصية المؤلف تؤثر في موضوعية المؤلف التاريخي في ملاحظته وتقريره للحوادث التاريخية؟
- هل استأجره أحد ليكتب ما كتب؟
- هل كتب المؤلف ما كتبه في ظروف وأحوال حالته دون موضوعيته ودقته؟
- هل يناقض المؤلف نفسه أو يتناقض مع حقائق ثابتة؟
- هل يتفق المؤلف مع كتاب آخرين موثوق بهم أم لا؟

وقد وضع الفان دلين " VAN DALEN " بعض المبادئ والأسس تساعد على عملية نقد وتحليل الوثائق التاريخية، يذكر منها ما يلي 1:

لا تقرأ في الوثائق التاريخية القديمة مفاهيم وأفكار أزمنة لاحقة ومتأخرة.

- لا تتسرع في الحكم على مؤلف أنه لا يعرف أحداثا معينة، لأنه لا يذكرها، ولا تعتبر عملية عدم ذكر هذه الوثائق والأحداث على عدم وقوعها فعلا.
- لا تبالغ في تقدير قيمة المصدر التاريخي، بل أعطيه قيمته العلمية الحقيقية.
- لا تكتف بمصدر واحد ولو كان بالغ الدلالة والصدق، بل حاول كلما أمكن تأييده بمصادر أخرى.
- إن الأخطاء المتماثلة في مصدرين أو أكثر تدل على نقلها على بعضها البعض أو نقلها من مصدر واحد مشترك.
- اذا ما تناقض الشهود في تقرير واقعة معينة، وضع احتمال أن أحدهم صادق، واحتمال أنهم جميعا مخطئين.
- الوقائع التي يتفق عليها الشهود والأكثر كفاية وحجة تعتبر مقبولة.
- يجب تأييد وتدعيم الشهادات والأدلة الرسمية الشفوية والكتابية بالشهادات والأدلة غير الرسمية كلما أمكن ذلك.
- اعترف بنسبته الوثيقة التاريخية، فقد تكون الوثيقة التاريخية دليلا قويا وكافيا في نقطة معينة، ولا تعتبر كذلك في نقاط أخرى.

3- عملية التركيب والتفسير التاريخي أي مرحلة صياغة الفرضيات والقوانين المفسرة للحقيقة التاريخية:

بعد حصر وجمع الوثائق ونقدها يكون الباحث التاريخي قد تحصل على المعلومات والحقائق اليقينية المبعثرة والمتفرقة والمتأثرة والعارية. تأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي، حتى تتم وتنجز عملية التاريخ الحقيقي، وتكشف الحقيقة التاريخية في شكل نظرية أو قانون ثابت عام يكشف ويفسر الحقيقة العلمية التاريخية حول أحداث تاريخية، مثل تاريخ بلد معين أو تاريخ ثورة من الثورات أو تاريخ سيرة رجل أو تاريخ فكرة من الأفكار.2

وعملية استعادة واستحضار الوقائع التاريخية " RECONSTITUTION " أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع والحوادث التاريخية، هي تنظيم الوقائع التاريخية المتناثرة وبنائها في صورة أو فكرة متكاملة وجيهة من ماضي الانسانية.

وتتضمن مرحلة التركيب والتفسير التاريخي للحوادث المراحل التالية :

أ- عملية تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المحصلة لدى الباحث التاريخي، وللموضوع ككل الذي تدور حوله الحقائق التاريخية المجمعة.

ب- عملية ومرحلة تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية والمتفرقة وترتيبها على أسس ومعايير منطقية مختارة، بحيث تتجمع المعلومات والحقائق المتشابهة في مجموعات.

ج- مرحلة أو عملية ملىء التغييرات التي تظهر بعد عملية التوصيف والترتيب في إطار وهيكل الترتيب.

---

[1] - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 275.

2 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 218.

وتتم عملية ملئ الفراغات والتغييرات هذه عن طريق المحاكمة، التي قد تكون محاكمة تركيبية سلبية عن طريق اسقاط الحادث الناقص في الوثائق التاريخية عن طريق قاعدة أن السكوت حجة، وقد تكون المحاكمة التركيبية محاكمة ايجابية بواسطة استنتاج واستنباط حقائق تاريخية لم تذكرها الوثائق التاريخية وذلك من حقائق علمية اثبتتها الوثائق التاريخية باستعمال منهج الاستدلال.

د- مرحلة ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببية قائمة بينها أي عملية التسبيب والتعليل التاريخي، فعملية التركيب التركيب لا تتحقق بمجرد تجميع الحقائق التاريخية من الوثائق التاريخية بل هي عملية الكشف والتعليل عن أسباب الحوادث وعن علاقات الحتمية والسببية التاريخية للوقائع الحاصلة.

وأسباب الحوادث التاريخية كثيرة ومختلفة في حجمها وفي فاعليتها في تحريك وتوجيه الحوادث التاريخية (أسباب فعالة، اسباب مادية، اسباب صورية، أسباب غائية). إن علاقات الحتمية التاريخية هي محاولات الكشف والتفسير عن المجموعات المركبة المتشابكة من العوامل الكامنة في كل حدث من الحوادث التاريخية.

وقد تعددت واختلفت المدارس والمذاهب والفلسفات في تفسير فلسفة التاريخ وعلاقة السببية التاريخية، مثل نظرية هرد التاريخية ونظرية هيجل التاريخية، وفلسفة اوغست وكانت التاريخية، وفلسفة ابن خلدون التاريخية، والمدرسة البيوغرافية (مدرسة سير الاشخاص)، والمدرسة التاريخية العلمية، والمدرسة التاريخية الاقتصادية، والمدرسة التاريخية الجغرافية، والمدرسة التاريخية الاجتماعية، والمدرسة التاريخية الفكرية، والمدرسة التاريخية التركيبية أو الشاملة.1

وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي باستخراج وبناء النظريات والقوانين العلمية الثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية والتاريخية وتقريرها.

رابعا: تطبيق المنهج التاريخي وتقديره في مجال العلوم القانونية والإدارية

1. تطبيق المنهج التاريخي في ميدان العلوم القانونية

يطلع المنهج التاريخي بدور حيوي في ميدان الدراسات والبحوث القانونية والإدارية، التي تتركز حول الظواهر التنظيمية المتحركة والمتغيرة والمتطورة، باعتبارها ظواهر اجتماعية إنسانية في الأصل.

يقدم المنهج التاريخي الطريقة العلمية الصحيحة والمؤكدة للكشف عن الحقائق العلمية التاريخية للنظم والأصول والعائلات والمدارس والنظريات والفلسفات والقواعد والأفكار القانونية والإدارية والتنظيمية.

فمادامت تلك الفلسفات والأفكار ضاربة بجذورها في التاريخ وعبر القرون الزمنية القديمة، فان المنهج التاريخي هو المنهج العلمي الوحيد الذي يقود الى معرفة الأصول والنظم والقواعد القانونية الماضية التي تستمد منها النظم القائمة حاضرا. وذلك بطريقة علمية صحيحة وواضحة عن طريق حصر كافة الوثائق التاريخية وتحليلها ونقدها وتركيبها وتفسيرها تاريخيا لمعرفة حاضر فلسفات ونظم السارية المفعول، والقيام بالبحوث والدراسات العلمية المقارنة لفهم واقع النظم الراهنة وجعلها أكثر تطورا وتقدما فالقياس الى الماضي.

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 279.

فمعرفة الحقائق العلمية عن أصل وغاية القانون في كافة مراحل وماضي التاريخ الانساني بطريقة علمية صحيحة لا يتم الا بواسطة المنهج التاريخي.

كما أمكن ويمكن بواسطة المنهج التاريخي التعرف على الحقائق العلمية التاريخية المتعلقة بالعائلات والنظم والأحكام والنظريات القانونية الماضية، مثل النظام القانوني والإداري الافريقي والروماني، والنظام القانوني الاداري الاسلامي الجزائري الماضي والنظام القانوني الصيني والهندي...

2. تقييم المنهج التاريخي في ميدان الدراسات والبحوث القانونية والإدارية

يقوم المنهج التاريخي بدور كبير في اثبات واكتشاف الحقائق التاريخية القانونية والإدارية بطريقة علمية موضوعية ودقيقة، وذلك عن طريق تأصيل وإعادة اثبات هوية الوثائق القانونية التاريخية، وتقييمها وتحليلها تاريخيا، واستخراج الحقائق والنظريات العلمية حول الحقيقة التاريخية القانونية المقصود معرفتها والتعرف عليها.

تظهر أهمية المنهج التاريخي في ميدان الدراسات العلمية القانونية، لأن معظم الظواهر القانونية يرجع أصلها التاريخي الى أعماق التاريخ ، لذا كانت معرفة واستخدام المنهج العلمي التاريخي في ميدان العلوم القانونية والإدارية حتمية علمية ومنهجية وتربوية قائمة في مجال الدراسات والبحوث القانونية والادارية.

كما أنه لا يمكن فهم واقع أحكام تاريخ النظم القانونية والإدارية الحالية إلا عن طريق معرفة اصولها التاريخية الماضية، ولا يمكن معرفة ذلك يقينا الا باستخدام المنهج التاريخي استخداما سليما، فعن طريق المنهج التاريخي يمكن معرفة قواعد وأحكام نظرية الالتزام في ماضي الحضارات الانسانية المختلفة، وكذا يمكننا معرفة أصول وتطبيقات لأحكام وقواعد ومبادئ ونظريات العقود والمسؤولية، والبطلان والمركزية الإدارية ومبدأ تدرج السلطة الرئاسية، والرقابة الإدارية، والوظيفة العامة، والنظم العسكرية والقيادة الادارية وأصول النظم القانونية والإدارية الدولية والوطنية المقارنة.1

الفرع الثاني: المنهج الاستدلالي

إن تجاربنا في المعرفة وبخاصة في مجال العلوم، تعتمد كلها على مجال الاستدلال ومثال ذلك الطبيب لا يستطيع أن يشخص المرض إلا إذا استدل على ذلك بأعراض معينة، كما أن القاضي لا يستطيع أن يكشف الحقائق إلا أن يستدل بقرائن وشهود، فالاستدلال إذن يبدأ إذن بقضايا مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة ودون الالتجاء عليها بالتجربة. إذن ما هو الاستدلال؟ ، وما هو هذا المنهج؟ وما أنواعه؟

أولا- تعريف الاستدلال

1- لغة: طلب الدليل، ويطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقا من نص أو اجماع أو غيرهما، وعلى نوع خاص من الدليل.

2 - في عرف أهل العلم: تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء أكان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس.2

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 284.

2 - أبو البقاء، المرجع السابق، ص: 114.

1- هي ما يتوصل به الى معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى، ودلالة الاشارة، والرموز والكتابة والعقود ، سواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يكن بقصد، كأن يرى حركة انسان فيعلم انه حي. قال تعالى: " ما دلهم على موته الا دابة الارض"1.

ثانيا- تعريف المنهج الاستدلالي

- هو البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها، ويسير الى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، ، دون الالتجاء الى التجربة. وهذا الاستنتاج يكون بالقول أو بالحساب.2
- هو عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا يسلم بها، ويسير الى قضايا اخرى تنتج عناها بالضرورة3: مثل العمليات الحسابية التي يقوم بها الرياضي دون اجراء تجارب .

والاستدلالات التي يستعملها القاضي اعتمادا على ما لديه من قضايا ومبادئ قانونية.4

والاستدلال قد يكون عملية عقلية منطقية اولية، او هو كل برهان دقيق مثل القياس والحساب، وقد يكون عبارة عن عملية سلوكية منهجية لتحصيل الحقيقة. وهو السلوك العام المستخدم في العلوم والرياضة. فهو مبدئيا عكس المنهج التجريبي أو الاستقرائي القائم على اساس التجربة.

ثالثا- مبادئ الاستدلال:

إن هذا المنهج يكتسب به الانسان عملية ادراك الوقائع والمعارف الجديدة ويحصل على بعضها عن طريق التأمل ونتيجة تأثير الاشياء والموضوعات الموجودة في العالم الخارجي على الحواس غير ان قسما كبيرا من المعارف الجديدة يتم الحصول عليها بهذه الطريقة حيث يطلق عليها لفظ الاستنتاجات، هذه الاخيرة التي يتم الوصول اليها عن طريق الاستدلال.

فالنظام الاستدلالي يتكون من المبادئ والنظريات لانه يشتمل على ميكانيزم يتسلسل من قضايا ومبادئ الى اخرى اكثر تعقيدا، ثم تصبح هذه الاخيرة مبادئ وقضايا اولية بالنسبة لنتائج اخرى...وهكذا.5 فالنتائج المستخلصة من القضايا والمبادئ تسمى "نظريات" .

فالاستدلال متكون عادة من المبادئ والنظريات.

إذن المبادئ هي مجموع القضايا والتصورات الأولية غير المستخرجة من غيرها في نظام استدلالي معين، تقسم مبادئ الاستدلال الى الآتي:

1. **البديهيات**: هي قضية بينة بنفسها، وليس من الممكن البرهنة عليها، فهي صادقة بلا برهان، وتتميز بثلاث خصائص:

- بينة بنفسها: تتبين للنفس دون واسطة او برهان.
- اولية منطقية: مبدأ أولي غير مستخلص او مستنتج من غيره من المبادئ او القضايا.
- قاعدة صورية عامة أو قضية مشتركة: مسلم بها من كافة العقول على السواء وشاملة لأكثر من علم واحد.6

---

1 - سورة سبأ، آية 14.

2 - عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، 1977، ص: 82.

3 - همام طلعت، ياسين وجيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: 11.

4 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 82.

5 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 83- 84.

6 - عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والادارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 180.

2. **المصادرات**: قضايا تركيبية، فهي ليست بينة وغير عامة ولا مشتركة، ولكن يصادر على صحتها ويسلم بها تسليما، بالرغم من عدم بيانها بوضوح للعقل، ولكن نظرا لفائدتها المتمثلة في امكانية استنتاج منها العديد من النتائج دون الوقوع في تناقض. وصحة المصادرات تتبين من نتائجها المتعددة والصحيحة غير المتناقضة. مثال ذلك " كل انسان يطلب السعادة".
3. التعريفات: قضايا وتطورات جزئية وخاصة بكل علم. والتعريف هو التعبير عن ماهية المعرف عنه وحده، وعنه كله، أي تعريفا جامعا مانعا ، ويتركب التعريف من شيئين هما:

1- المعرف به: هو الشيء المراد تعريفه.

2- المعرف: هو القول الذي يحدد خواص وعناصر الشيء المعرف.

فقد يكون التعريف رياضيا، أي تعريفا ثابتا وقبليا وضروريا نهائيا وكليا، لانه من عمل العقل الثابت في جوهره. وقد يكون تجريبيا، كما هو الحال في العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية والقانونية ، حيث يكون التعريف تعريفا متحركا ومتطورا ومتدرجا في تكوينه، حيث يتكون شيئا فشيئا في ميدان التجربة هذه المبادئ الثلاثة متداخلة فيما بينها ومتعاونة ومتكاملة في تحقيق العملية الاستدلالية من اجل استخلاص النتائج والنظريات والبرهنة على صحتها.1

رابعا- أنواع الاستدلال

الاستدلال على ثلاثة أنواع استنتاج، استقراء، وتمثيل.

1. الاستنتاج: هو استخراج النتائج من المقدمات أي انتقال الفكر من حكم كلي الى احكام جزئية أو من مبادئ وقضايا عامة الى قضايا خاصة، وله مجالين: الاستنتاج الرياضي ويعتمد فيه على الرموز والإعداد، اما الاستنتاج المنطقي: فهو يقوم اصلا على الفاظ اللغة لا على الرموز والإعداد.
2. الاستقراء: هو الحكم الكلي على الكلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي وهو مطبق في العلوم التجريبية ومثاله ان كل الاجسام تسقط نحو مركز الارض ومن هذه الظواهر المشخصة ننتقل الى القوانين.فالاستدلال ينتقل من الظواهر الى القوانين.
3. التمثيل: هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين أو أشياء أخرى معينة على ان ذلك الحكم على المعنى المتشابه فيه كحكمنا على اللبن غير النقي بانه يسبب حمى التيفوئيد قياسا على الماء غير النقي لتشابههما في عدم النقاء ويسمى المثال المقاس عليه أصلا والمثال المقاس فرعا والصفة او الصفات التي هي اساس الحكم جامعا، فكان العقل يدرك بهذا القياس ان بين الصفة المشتركة والصفة الاخرى ارتباطا فيميل الى تعميم هذا الارتباط ويحكم بوجود الصفة الثانية لكل شيء وجدت فيه الصفة الأولى.2

خامسا- أدوات الاستدلال:

كمنهج علمي له مجموعة من الادوات اهمها الآتي:

1 - عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والادارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 183.
2 - د.بلقاسم شتوان، المرجع السابق، ص: 123 - 124 .

1. **القياس**: هو عملية او قضية عقلية منطقية، تنطلق من مقدمات مسلم بها او مسلمات الى نتائج افتراضية غير مضمون صحتها. فالقياس تحصيل حاصل مستمر، عكس البرهان الرياضي الذي يأتي دائما بحقيقة جديدة، لم تكن موجودة في المبادئ الاولية لا ضمنيا ولا صراحة. فالبرهان الرياضي عكس القياس مبدع للجديد الأصيل1. والقياس منهج عقلي يستخدم لإثبات صدق قضية وهو ضرب من الاستدلال الاستنباطي قائم على فعل الذهن الذي يلمح علاقة مبدأ أو نتيجة بين قضية أو أخرى أو بين عدة قضايا. وينتهي الحكم بالصدق أو الكذب إو الى حكم بالضرورة او احتمال.فالمتامل في قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" حملت انواعا عديدة للقياس العقلي: - لو كان في السماء والارض اكثر من الاه لفسدتا، لاختلاف الآلهة واختلاف ارادتها مما يؤدي بالضرورة الى فساد الارض والسماء. – ان السماء والارض تسير على نظام منضبط ومتقن ومستقر ولهذا لم تفسدا.

وهو دليل على وحدانية الآلهة.

- ويسمى ذلك بـ"دليل التمانع" : لو كان للعالم صانعان فاما ان يحصل مرادهما او مراد احدهما. والحالة الثانية نفي لصفة الألوهية.2

- ويسمى ايضا "قياس بالخلف" باثبات المطلوب عن طريق ابطال نقيضه، لان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالمقابلة بين العدم والوجود.

- في هذه الآية ثبت الدليل، اذا بطل النقيض وثبت الحق، ويسمى ذلك "الاستدلال بالمحال" وهو مرادف لبرهان الخلف.

أنواع القياس: ومنهج الاستدلال بالقياس انواع منها:

أ- قياس ما في الغيب على المشاهد: مثال ذلك قوله تعالى: "وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم..." فالآية الكريمة تعقد مقارنة بين الخلق الأول واعادة الخلق من جديد، فهو قياس ما في الغيب على ما هو مشاهد.فالقادر على ما هو واقع قادر على عمله في المستقبل.3

ب-قياس الدلالة: ومعناه تجميع بين الاصل والفرع بدليل العلة، وما يلزم عنها من نتائج، ومثال ذلك: قوله تعالى:" ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير."4

ت-القياس الشرطي: مثال قوله: " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله. ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون"5 وهيئته تتمثل في قضيتين: أ- القضية الاولى، قوله:"قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله".

ب- القضية الثانية: قوله تعالى: ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء"

ونتاج ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي كباقي الانبياء، وبشر مثلكم لا يعلم الغيب ولو كان يعلمه لاستكثر من الخير، ولاستطاع أن يدفع السوء عن نفسه: ففعل الشرط: -من لا

---

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 103.

2 - محمد بن محمد بن أبي العز، شرح الطاحوية في العقيدة السلفية، ط2، دار الفكر، ص: 12.

3 - كوثر عامر، أسس التفكير السليم ومناهجه في الكتاب والسنة، مكتبة النهضة العربية، مصر، ص: 72.

4 - سورة فصلت، آية: 39.

5 - سورة الأعراف، الآية: 188.

يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يعلم الغيب فهو بشر. – محمد صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يعلم الغيب. – جواب الشرط: إذا محمد صلى الله عليه وسلم بشر.

ث-قياس مضمر: وهو قياس طويت مقدمته الكبرى أو الصغرى لظهورها والاستغناء عنها ، وإما لاخفاء كذبها. أي أنه تحذف احد المقدمات ومن ذلك قوله تعالى: "ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين"1 وجاء القياس كالآتي: - اذا كان الخلق من دون اب مسوغا لاتخاذ عيسى عليه السلام الاها؛ فاولى ان يكون الخلق من غير اب أو أم مسوغا لأن يكون آدم إلاها حقا. ولكن لا يقول احد من العقلاء بذلك. ويلاحظ في هذا القياس ان مقدمته حذفت كالآتي: إن خلق آدم عليه السلام من غير اب ولا ام، وعيسى عليه السلام خلق من غير اب . ولو كان عيسى الاها بسبب ذلك لكان آدم أولى أن يكون إلاها.

ج- القياس الاقتراني: لا تذكر فيه النتيجة او نقيضها بالفعل ومثاله قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم" نستنتج ان اقتران عدم الربح في التجارة بسبب الغش والاضلال وخداع المستهلك.

ح- قياس العلامة: هو قياس تشتمل مقدماته على علامة تشير الى النتيجة مثل قوله تعالى: " "وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم"2 ويمكن قوله كالآتي: -ان الله رؤوف رحيم. – من كان رؤوفا رحيما لا يضيع ايمان المؤمنين. – اذن : الله جل جلاله لن يضيع ايمانكم ايها المؤمنون.

2. **التجريب العقلي**: هو قيام الباحث داخل عقله بكل الفروض والتجارب التي يعجز عن القيام بها في الخارج، وهو يختلف عن المنهج التجريبي ، لان من خصائص التجريب ان يقوم على الملاحظة والفرضية والتجارب الخارجية المادية، بينما التجريب العقلي يكون داخل العقل فحسب، ثم يقوم بتجارب عقلية ويخلص الى نتائج اما تؤكد تلك الفرضيات أو تنفيها. 3
3. **التركيب**: هو عملية عقلية علمية منطقية تنطلق من مقدمات صحيحة الى نتائج معينة. وهذه المقدمات الصحيحة ناتجة عن عمليات استدلالية منطقية، فيتم التأليف بين هذه النتائج للوصول الى نتائج أخرى وهكذا.4

سادسا- تطبيقات المنهج الاستدلالي:

1. **تطبيق المنهج الاستدلالي في مجال القضاء**: يتلخص دور المنهج الاستدلالي في القضاء الى ارشاد القاضي لحل النزاع من خلال الحكم القضائي الصادر عنه حيث يكون نتيجة لعمليات استدلالية منطقية يقوم بها القاضي بدءا من تكييف الوقائع الى صدور الحكم كالآتي:

---

1 - سورة آل عمران، آية 59-60.
2 - سورة البقرة، الآية 142.
3 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 103.
4 - رشيد شمشم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية، ص: 145.

أ -الاستدلال في تكييف المسألة محل النزاع: وذلك من خلال تصنيف المسألة هل هي مسألة واقع أو مسألة قانون، والتفريق بين الامر ذو بال، اذ لا رقابة للمحكمة العليا على قضايا الوقائع. فدورها الاجتهاد وتوحيد الاحكام الوطنية في مسائل القانون فقط.

ب- الاستدلال في حل النزاعات القانونية: ويكون بالبحث عن كيفية اعتماد القياس المنطقي كمنهجية معتمدة في حل النزاعات القانونية، ويتم القياس على النحو التالي: مقدمة كبرى "هي المبدأ القانوني"، ومقدمة صغرى "هي الوقائع المادية" ثم النتيجة، وهي الحكم القضائي، أي تطبيق المبدأ القانوني على الوقائع المادية وهذه الطريقة في قياس تسمي بالقياس الاقتراني الحملي.1

2. **تطبيق المنهج الاستدلالي في مجال التشريع**: يستعين المشرع في استصدار التشريعات الجديدة بالمنهج الاستدلالي فيطبق القواعد القانونية كمقدمات كبرى ليصل إلى قواعد شرعية وقانونية أخرى عن طريق القياس فيمنع فعلا ما انطلاقا من منعه لفعل آخر مشترك معه في العلة، مثال ذلك منع كل الأشياء التي تذهب العقل وتمنع الإدراك ومنها المخدرات للاشتراك في علة ذهاب العقل.2
3. **تطبيق المنهج الاستدلالي في القانون**: له دور كبير في تراكم المعارف في شتى فروع العلوم القانونية، حيث تعرض الى نقد حاد من طرف بيكون وليوناردو دافنشي وغيرهما على أساس أنه جامد وطالبوا بتطبيق المنهج التجريبي في الأبحاث بدل المنهج الاستدلالي.

من خلال الأبحاث القانونية نتوصل الى مجالات وآفاق غنية بتطبيق المنهج الاستدلالي فيها، ففي عصر كانت سائدة النظرة التأملية الفلسفية على القانون كانت تلك النظرة ثابتة وجامدة وعقلانية بحتة. حيث طبق المنهج الاستدلالي في مجال القانون تطبيقا واسعا لتحليل وتأصيل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية وتفسير أصل وغاية الدولة والقانون والسلطة والديمقراطية...

وقد اعتنى بهذا التطبيق فلاسفة الرومان وعلماء الإسلام، حتى لقد بني المنطق القانوني كفرع من فروع المنطق الصوري. وما يزال هذا المنهج الاستدلالي مفيدا في مجاله في ايامنا هذه وخاصة في تفسير وتركيب المبادئ والقواعد والاحكام القانونية المجردة الملزمة والنافذة. ولا سيما في حالات السلطة المقيدة والاختصاص الدستوري القانوني المقيد لكل من المشرع والقضاء. وعلى وجه الخصوص القضاء الجنائي والقضاء المدني حيث يتوجب الامر –وكأصل عام- التقيد بالنص الوارد بارادة المشرع القانوني في تفسير وتطبيق القواعد القانونية على ما يعرض من مشاكل وظواهر وقضايا في صورة خصومات ودعاوى قضائية قانونية، فيستخدم القضاء (وخاصة القضاء المدني والقضاء الجنائي) القواعد والمبادئ والأحكام القانونية العامة والمجردة والثابتة والملزمة والموجودة مسبقا في تشريعات رسمية كمبادئ وقضايا ومقدمات لمسلمات قانونية أولية وقبلية ليجرب عقليا ليقيس ويستنبط على اساسها النتائج والحلول والأحكام ذلك بعد اجراء عمليات الاسناد القانوني والتكييف القانوني بواسطة التحليل والتركيب للظواهر والوقائع القانونية وتفسيرها على ضوء المبادئ والقواعد والأحكام القانونية العامة والمجردة والملزمة والتي تسود وتحكم هذه

1 - د.بلقاسم شتوان، المرجع السابق، ص: 134.
2 - رشيد شمشم، المرجع السابق، ص: 150.

الوقائع والظواهر القانونية او المادية الموجودة في تشريعات رسمية نهائية وفي قوالب مجموعات وتقنيات معروفة ومعلومة.

وكثيرا ما يستخدم شراح القانون المنهج الاستدلالي ونظامه وإدارته بصورة عامة في تفسير قواعد النظام القانوني النافذ والساري المفعول. كما ان عمليات رسم السياسات التشريعية وإصدار التشريعات، غالبا ما تستعين - بالإضافة – إلى مناهج البحث العلمي الاخرى بالمنهج الاستدلالي، وذلك عندما تنطلق هذه العمليات من منطلقات وفلسفات وإيديولوجية النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد في الدولة والأمة، وتلتزم بمضمونها وروحها في رسم هذه السياسات القانونية واصدار التشريعات القانونية في نهاية الامر.

فمازال للمنهج الاستدلالي -بالرغم من العيوب التي تشوبه- ذو أهمية في الدراسات والبحوث القانونية فقها وقضاءا وتشريعا.

كما أن للمنهج الاستدلالي أهمية كبيرة في العمل البحثي الفقهي والقانوني كالتدقيق في كلام الشهود والوثائق لمعرفة مدى صحتها وفي اعداد الابحاث والمذكرات في الدراسات الفقهية والقانونية اذا التزم الباحث فيها بالقواعد المنطقية.

وخلاصة القول أن المنهج الاستدلالي يعد من بين المناهج الأساسية التي تعتمد عليها الدراسات القانونية على وجه الخصوص في مجال القضاء والتشريع من خلال استخدام أدوات القياس لحل القضايا والتوصل الى نتائج واقعية.1

حيث مازال كل من المشرع والفقه والقضاء يستخدم المنهج الاستدلالي في تفسير وتحليل وتركيب وتطبيق المبادئ والقواعد والأحكام القانونية العامة المجردة والملزمة والنافذة .

سابعا- تقدير قيمة تطبيق المنهج الاستدلالي في مجال العلوم القانونية:

بالرغم من الدور العلمي المنهجي الذي أداه ويؤديه المنهج الاستدلالي في تنظيم وضبط العملية العقلية والمنطقية وتوجيهها بواسطة مبادئ وقوانين علمية للوصول للحقيقة وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها في مجال العلوم الطبيعية والرياضية أصلا في مرحلة سيادة النزعة الفلسفية والعقلية على الدراسات والبحوث العلمية في كافة فروع العلم وذلك حتى نهاية القرن السابع عشر.2

لكن مع ظهور العقلية العلمية وظهور مناهج البحث العلمي التي تمتاز بالواقعية والموضوعية في معالجتها وتحليلها ودراستها للظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية دراسة حية وواقعية وموضوعية وعلمية عن طريق استخدام مناهج البحث العلمي التجريبي والتاريخي والجدلي التي تنظر لهذه الظواهر نظرة متحركة ومتطورة وخلاقة بخلاف الاستدلال الذي وسمها بالجمود والثبات والإطلاق.

النقد الأول الذي يكال لهذا المنهج هو من حيث منطلقاته وهي المصادرات، على اعتبار أن كلا من التعريفات والبديهيات أيضا تصب في خانة المصادرات، على اعتبارها قضايا يصادر على صحتها وتتحقق صحتها وسلامتها بصحة وسلامة وصحة النتائج الناتجة عنها، فكلما ازدادت نتائجها دون وجود تناقض، وهي قضايا غير قابلة للبرهنة عليها، ويؤدي ذلك أن يتحول المنهج الاستدلالي الى منهج فرضي استدلالي اعتباطي قائم على الاهواء الشخصية .

---

1 - هاني منذر، التراث العربي، السببية عند ابن رشد، ص: 108.

2 - عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في العلوم القانونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص: 192.

النقد الثاني هو عيب قصور وعجز هذا المنهج في مجال الدراسات والبحوث العلمية في نطاق العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بصفة عامة والعلوم القانونية على وجه الخصوص، حيث أن تلك الظواهر حية ومتحركة وشديدة التعقيد والتطور والتغير ولا معالجتها باستخدام هذا المنهج لوحده. حيث أن أسسه الاولى هي مبادئ وقضايا اخلاقية وفلسفية ودينية وطبيعة ميتافيزيقية ثابتة وجامدة زمانا ومكانا. فاصبح هذا المنهج الثابت والستاتيكي عاجزا عن البحث في هذا المجال بالرغم من الخدمات الاستثنائية التي يؤديها في مجال تفسير وتطبيق القواعد والأحكام القانونية العامة والمجردة.1

لذا كان لزاما البحث عن مناهج علمية أكثر ملائمة للظواهر والحقائق القانونية كالتجريب والمنهج التاريخي والجدلي.

الفرع الثالث: المنهج التجريبي

يعد المنهج التجريبي في البحث العلمي من أقرب المناهج الى الطريقة العلمية الصحيحة والموضوعية واليقينية في البحث عن الحقيقة واكتشافها وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها. فالمجرب رجل أحكمته الأمور. والتجربة متعددة المعاني، فهي معرفة الأشياء الناتجة عن الاحساس بها، ولها أنواع: التجربة العلمية، التجربة الاخلاقية...، وأما منطقيا فهي ملاحظة حادث صنعي للتأكد من صحة الافتراض.2 ولبيان مدى وكيفية تطبيق المنهج التجريبي في العلوم القانونية يستوجب الامر تعريفه وتمييزه عن غيره من المناهج ثم نبين مدى وكيفية تطبيقه في ميدان العلوم القانونية والادارية.

أولا- مفهوم المنهج التجريبي

توجد تعريفات كثيرة للمنهج التجريبي، منها أنه: "المنهج المستخدم حين نبدأ من وقائع خارجة عن العقل، سواء كانت خارجة عن النفس، أو باطنية فيها لنفسرها بالتجربة، دون اعتماد على مبادئ وقواعد المنطق الصورية وحدها".

فأساس المنهج التجريبي الاحتكام إلى الوقائع دون العقل، فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا المنهج، في أبسط صورة ترتبط بقانون المتغير الوحيد، وموجزه: "إذا كان هناك موقفان متشابهان تماما من جميع النواحي، ثم أضيف عنصر معين الى أحد الموقفين دون الآخر، فإن أي اختلاف يظهر بعد ذلك بين الموقفين يعزى إلى هذا العنصر المضاف، وأما في حالة تشابه الموقفين، وحذف عنصر معين من أحدهما دون الآخر، فإن أي اختلاف يعزى الى غياب ذلك العنصر، ويسمى المتغير الذي يتحكم به عن قصد في التجربة بطريقة منظمة بالمتغير المستقل أو التجريبي، أما نوع السلوك أو الفعل الناتج عن المتغير المستقل، فيسمى بالمتغير التابع، أو المتغير المعتمد، ويمكن أن تشمل التجربة أكثر من متغير مستقل، وأكثر من متغير تابع "3.

فمن أجل الوصول الى الحقيقة وتحصيلها وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها وتطبيقا للمنهج التجريبي فلأجل تحديد مفهوم التجربة أو التجريب جاءت محاولات متعددة يذكر منها: "تتضمن التجربة ان يجعل الباحث حدثا معينا- يحدث- تحت ظروف معروفة، مع استبعاد جميع التأثيرات الخارجية على قدر الامكان، وعلى أن يكون باستطاعة الباحث ملاحظة ذلك بدقة حتى يمكنه اكتشاف العلاقات بين الظواهر".4 ويرى شابان Chapin F.S :" التجريب ما هو إلا ملاحظة

1 - عمار عوابدي، المرجع نفسه، ص: 194.
2 - جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص:58.
3 - صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، الجزائر، 2003، ص:115.
4 - احمد بدر،اصول البحث العلمي ومناهجه، دولة الكويت،وكالة المطبوعات، ط5، 1979، ص: 257.

تحت ظروف محكومة عن طريق اختيار بعض الحالات cas أو عن طريق تطويع بعض العوامل".1

وتعرف التجربة أيضا بأنها:" هي ملاحظة مقصودة تحت ظروف محكومة، ويقوم بها الباحث لاختيار الفرض والمحصول على العلاقات السببية..."2

وتظل مجموعة هذه المحاولات ناقصة ما لم تستكمل ببقية العناصر المكملة مثل العناصر والمقومات المنهج وتفريقه عن بقية المناهج، وبيان خصائصه.

ثانيا: تمييزه عن غيره من المناهج

إن المنهج التجريبي الذي يتكون من مراحل وعناصر الملاحظة والمشاهدة العلمية ووضع الفروض، واقامة التجريب من أجل استخراج القوانين والنظريات العلمية، التي تكشف وتفسر الظواهر والوقائع المشمولة بالتجربة والتنبؤ بها والتحكم فيها، يختلف عن بقية المناهج العلمية الاخرى، وخاصة الاستدلال ، من حيث كون المنهج التجريبي سلوك علمي وموضوعي خارجي، اذ يعتمد المنهج التجريبي على التجربة الخارجية على العقل وتفرض نفسها على العقل من الخارج، ثم تتطلب عملا عقليا في التحليل والتفسير والوضع.

فالمنهج التجريبي موضوعه الظواهر والوقائع الخارجية بينما موضوع المنهج الاستدلالي هو المخلوقات العقلية الداخلية.3

ثالثا: مراحل وخطوات المنهج التجريبي

وتتضمن ثلاثة مراحل متسلسلة ومترابطة ومتكاملة هي مرحلة الوصف والتعريف والتحليل وأخيرا استخراج القوانين والنظريات العلمية اي مرحلة التركيب:

1- التعريف والتوصيف والتصنيف: نظر ومشاهدة الأشياء والوقائع الخارجية، والقيام بعمليات وصفها وتعريفها وتصنيفها في قوالب أسر وفصائل وأصناف من أجل معرفة حالة الشيء أو الظاهرة أو الواقعة، دون محاولة التجريب او التفسير لهذه الظواهر والأشياء والوقائع.4

2- مرحلة التحليل: وهي المرحلة التي تعقب مرحلة التعريف والتوصيف والتصنيف، أي مرحلة معرفة حالة الاشياء والوقائع والظواهر، ووظيفة هذه المرحلة هو كشف العلاقات القائمة بين طائفة الظواهر والاشياء والوقائع المشابهة، وذلك بواسطة عملية التحليل المعتمدة على التفسير على أساس الملاحظة العلمية ووضع الفروض العلمية واستخراج القوانين العلمية العامة المتعلقة بهذه الظواهر والأشياء والوقائع المشمولة بالتجربة.5

3- مرحلة التركيب: وهي مرحلة تركيب وتنظيم القوانين الجزئية لاستخراج قوانين كلية وعامة في صورة مبادئ عامة أولية، مثل قوانين الحركة والجاذبية لنيوتن، وقوانين سقوط الاجسام لقاليليو وكبلر، وقوانين الصوت والضوء والحرارة...الخ.6

رابعا: مقومات وعناصر المنهج التجريبي

مقومات التجريب ثلاث هي الملاحظة او المشاهدة ثم الفرضيات العلمية، وعملية التجريب حيث تتداخل وتترابط في عملية تشكيل وتسلسل مسار المنهج التجريبي. ونوضح ذلك كالآتي:

1. المشاهدة أو الملاحظة العلمية

---

1 - احمد بدر، المرجع نفسه، ص:257-258.
2 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 199.
3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 200.
4 - احمد بدر، المرجع نفسه، ص: 259-260.
5 - عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص:128.
6 - احمد بدر، المرجع السابق، ص: 259-261.

للتعرف على معنى الملاحظة نتعرض الى مفهومها، ثم بيان انواع الملاحظة والمشاهدة العلمية، فالقيام بتحديد ادوات المشاهدة.

أ- معنى الملاحظة العلمية:هي المحرك الاساسي لبقية عناصر المنهج، فهي التي تقود الى وضع الفرضيات ووجوب وحتمية اجراء عملية التجريب على الفرضيات المطروحة لاستخراج القوانين والنظريات العلمية التي تكشف وتفسر الظواهر والوقائع وتتنبأ بها وتتحكم فيها.

المعنى العام والواسع للملاحظة هي الانتباه العفوي الى حادثة او واقعة او امر او شيء ما، دون قصد او سابق اصرار وتعمد او ارادة. أما الملاحظة العلمية فهي المشاهدة الحسية المقصودة والمنظمة والدقيقة للحوادث والأمور والأشياء والوقائع والظواهر وتعريفها وتوصيفها وتصنيفها في أسر وفصائل، وذلك قبل تحريك عمليتي وضع الفرضيات والتجريب.1

ب- **أنواع الملاحظة**: تنقسم الملاحظة من حيث عفويتها وعدمها، ومن حيث البساطة ومن حيث علميتها وعدمها الى نوعين اساسين هما : الملاحظة البسيطة العلمية، والملاحظة المسلحة العلمية.

- الملاحظة البسيطة: وهي المشاهدة او الانتباه العفوي العرضي غير المقصود او دافع محدد او استعداد مسبق. ولذلك فهذا النوع من المشاهدة أو الملاحظة يعتبر علميا بالرغم من ان الملاحظات والمشاهدات البسيطة لها قيمتها العلمية. لان كثيرا من الاكتشافات والقوانين والنظريات في العلوم الطبيعية قد تم تحقيقها بناءا على الملاحظة البسيطة والعفوية، مثل سقوط الاجسام ودوران الأرض، وتعتمد هذه الملاحظة البسيطة على الحواس مباشرة وأساسا.2
- **الملاحظة العلمية المسلحة**: وهي المشاهدة المقصودة والمنظمة للأشياء والظواهر بغية معرفة اوصافها وفصائلها من أجل وضع الفرضيات بشأنها واجراء عملية التجريب عليها لاستنباط القوانين والنظريات اللازمة. ولا يعتمد هذا النوع من الملاحظة على مجرد الحواس مباشرة، بل هي تستخدم وسائل وأدوات مادية تكنولوجية لمساعدة وتقوية تلك الحواس لاكتشاف الامور بفاعلية ودقة أكبر، لذلك يطلق كلود برنار على هذا النوع من الملاحظة بالمسلحة، لأنها تعتمد على وسائل وادوات تكنولوجية مقوية لحواس الملاحظة.

ج- **أدوات الملاحظة**

وحتى تكون الملاحظة اكثر دقة وعلمية يجب استخدام وسائل وأدوات علمية تكنولوجية، لتقوية المشاهدة، حتى تتم معرفة الظواهر واصنافها وفصائلها وبالتالي نظرياتها بدقة. ولقد ساعدت التقنية وتقدمها في توفير الوسائل والأجهزة العلمية التكنولوجية في العملية بفاعلية ودقة.ومن امثلة ذلك: -المبضع- المشرح- المجهر المكبر- المقراب- التلسكوب- الكتروسكوب- الاجهزة المسجلة- سيسموجراف- الانيموجراف للرياح- اجهزة مسجل نبض القلب ومسجل ضغط الدم ومقياس التوتر العصبي- جهاز قياس الحرارة- قياس الاوزان والاحجام- الرسوم والرموز والافكار العلمية والنفسية والتكنولوجية.

د- **شروط الملاحظة العلمية**:

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص، 128.
2 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص، 134-135.

للقيام بالملاحظة العلمية بصورة كاملة وصحيحة ودقيقة لابد من توافر جملة من الشروط الذاتية والموضوعية، تتعلق بشخصية وذاتية الباحث الملاحظ، بالاجهزة والادوات المستخدمة في عملية الملاحظة وبطريقة معينة. ومن أهم هذه الشروط:

- يجب أن تكون الملاحظة كاملة، يجب ملاحظة كافة العوامل في وجود الظاهرة ، وأن اغفال أي عامل له صلة بالواقعة يؤدي الى عدم المعرفة الكاملة والشاملة للظاهرة، ويحرك في تسلسله الاخطاء في بقية مراحل المنهج التجريبي الباقية (الفرضيات والتجريب).
- يجب أن تكون الملاحظة العلمية نزيهة وموضوعية ومجردة، أي يجب أن لا تتأثر الملاحظة بالأحاسيس وفرضيات سابقة على عملية الملاحظة والمشاهدة.
- يجب أن تكون منظمة ومضبوطة ودقيقة، أي يجب على الباحث الملاحظ أن يكون فطنا ودقيقا ومضبوطا في ملاحظاته العلمية.
- يجب أن يكون مؤهلا وقادرا على الملاحظة العلمية أي يجب أن يكون ذكيا ومتخصصا في ميدانه، وسليم الحواس هادئ الطبع وسليم الاعصاب، غير قلوق مرتاح النفس قادرا على التركيز والانتباه.
- يجب أن تكون الملاحظة العلمية مخططة بمعنى التخطيط.
- يجب تسجيل الملاحظات في أوانها بدقة وترتيب مضبوط ومحكم.
- يجب معرفة الاخطاء وتجنبها التي مصدرها الملاحظ نفسه، أو الاجهزة والأدوات المستعملة في الملاحظة، والاخطاء الناجمة عن عدم مراعاة وملاحظة الوقائع كما هي، كما أن هذه الأخطاء قد يكون مصدرها العقل داته.1

هذه الملاحظة العلمية كعنصر من عناصر المنهج التجريبي، ادا ما تمت بصورة كاملة ودقيقة يتطلب الامر وضع الفرضيات من استخراج القوانين التي تكشف وتفسر الظاهرة والتنبؤ بها والتحكم فيها.

2. **الفرضيات العلمية** Hypothèses :

تعتبر الفرضيات العنصر الثاني واللاحق لعنصر الملاحظة في المنهج التجريبي وهو عنصر التحليل. ولمعرفة معنى الفرضيات كعنصر من عناصر ومقومات المنهج التجريبي، يستوجب الأمر التطرق الى معنى الفرضية وتحديد اسبابها ومصادرها، ثم تبيان شروطها ثم انتهاءا بتجريب الفرضيات.

أ- معنى الفرضيات

لاستخراج معنى الفرضية بصورة واضحة نتطرق لمحاولات تعريفها في المنهج التجريبي وتمييزها عن غيرها من المفاهيم كالنظرية والقانون والمفهوم والاديولوجية، ثم بيان القيمة العلمية والمنهجية للفرضيات في مجال البحث العلمي.

- تعريف الفرضيات

1 - حدد فرنسيس بيكون الخطأ العقلي بأشكاله الأربعة والمعروفة عنده بالأصنام والأوهام: وهي خطأ وأوهام القبيلة تتعلق بالطبيعة البشرية، وأخطاء السوق المتعلقة عن انبهار الذهن بالكلام والألفاظ ، وأوهام المسرح وهي مرتبطة بكثرة وارتباط المذاهب الفكرية ، وأوهام الكهف الناجمة عن الضعف الذاتي والشخصي للفرد ، ينظر برتراند راسل، المرجع السابق، ص: 60-62.

الفرضية لغة تعني تخمين او استنتاج او افتراض ذكي في امكانية صحة وتحقق ظاهرة أو عدم تحققه واستخراج وترتيب النتائج تبعا لذلك، أو هي اقتراحات ونتائج تتطلب الفحص والاختبار والتجريب للتأكد من مدى صحتها وصدقها، وترتيب واستخراج النتائج تبعا لذلك.1

أما مفهومها اصطلاحا فهو تفسير مؤقت لوقائع وظواهر معينة، لا يزال بمعزل عن امتحان الوقائع، حتى اذا ما امتنع في الوقائع، أصبحت من بعد فرضيات زائفة يجب العدول عنها الى غيرها من الفرضيات الاخرى أو صارت قانونا يفسر مجرى الظواهر.2 وتعرف أيضا: "هي تخمين ذكي يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتا لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر... وليكون هذا الفرض كمرشد له في البحث والدراسة التي يقوم بها...".3

فالفرضيات هي عبارة عن فروض وحلول وبدائل واقتراحات وضعها الباحث بواسطة عملية التحليل العلمي للبحث في اسباب الظواهر وقوانينها ونظرياتها.

- تمييز الفرضية عن غيرها من الافكار والمصطلحات

تختلف الفرضيات عن غيرها من المصطلحات باعتبارها تفسير وتخمين مؤقت وغير نهائي عن غيرها من الافكار والامور والمصطلحات الاخرى مثل النظرية، القانون، المفهوم، والعلوم والاديولوجية.

فهكذا تختلف الفرضية عن النظرية في الدرجة وليس في النوع. حيث الفرضية تخمينات وتفسيرات مؤقتة وغير نهائية بينما النظرية تفسير وفرضية ثابت ونهائي نسبيا. فالنظرية اكثر ثباتا وبرهانا ويقينية من الفرضية، وأصل النظرية هو فرضية أثبتت بتجارب بينما ليست كل الفرضيات هي نظرية بل منها ما يدحض بالتجربة.

أما القانون فهو العلاقة الثابتة وغير المتغيرة بين ظاهرتين أو أكثر. 4

أما المفهوم concept فهو مجموعة الرموز والدلالات التي يستعين بها الفرد لتوصيل ما يريده من معاني لغيره من الناس، ويشترط في التعريف ربطه بالتعريفات الاخرى المتصلة به، ودقته، ووضوح خصائصه النهائية.

أما الايديولوجية فهي مجموعة النظريات والقيم والمفاهيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية المتناسقة والمتكاملة في تكوين عقائدي كلي وعام، وتستند الى أسس ومفاهيم السمو والقداسة في سيادتها لمجتمعات بشرية.5

ت. أسباب ونشأة وتكوين الفرضيات

هناك اسباب خارجية وأخرى داخلية تعمل على تكوين ونشأة الفرضيات، نتعرض لها فيما يلي:

1- الأسباب والمصادر الخارجية لتكوين الفرضيات

إن مصادر الفرضيات الخارجية قد تنبع من واقعة الملاحظة للظواهر، كما هو الحال في سقوط الاجسام عند قاليليو، الذي لاحظ في بداية الامر سرعة سقوط الاجسام كلما اقتربت من الارض، الامر الذي دفعه الى وضع فرضيات قانون سير وسقوط الاجسام.

كما أنه من المصادر والأسباب الخارجية للنشأة وتكوين الفرضيات العلمية الصدف والانتباه العفوي، اذ كثيرا ما تدفع هذه الصدف والملاحظات إلى وضع فرضيات علمية.

---

1 - تعريف "ماخ"، انظر عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 145.

2 - احمد بدر، المرجع السابق، ص: 88.

3 - فكلمة hypothèse تقسم الى جزئين hypo بمعنى أقل درجة من وthèse والتي تعني الاطروحة واجمالا فهي تعني دون أو أقل من النظرية.

4 - احمد بدر، المرجع السابق، ص: 88-89.

5 -احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت، 1984، ص: 181-184.

وقد تكون تلك الاسباب الخارجية عندما يتعمد الملاحظ وضع فرضيات علمية لإجراء تجارب للرؤية ، كما فعل كلود برنارد في الفرضيات التي وضعها حول سبب كون مادة "الكورار" مادة قاتلة.1

وتوجد أسباب ومصادر داخلية داخل عقل الباحث وهي أخطر وأهم المصادر والأسباب في تشكيل ووجود الفرضيات العلمية.

2- الأسباب والمصادر الداخلية لنشأة ووجود الفرضيات

ويتأتى هذا النوع من الاسباب في تكوين الفرضيات العلمية من داخل ذهن الباحث المتخصص. حيث تنبع من خصوبة العقل وجموح الخيال وإبداع الفكر وبعد النظر وعمق التصور وقوة الخيال والمعرفة. ولا يتأتى ذلك الا لطليعة من العلماء والمتخصصين الذين يملكون معلومات متخصصة واسعة.2

ث. قيمة الفرضيات وأهميتها العلمية والمنهجية:

تلعب الفرضيات دورا حيويا في مجال استخراج النظريات العلمية والتعليلات والتفسيرات للظواهر والوقائع، وهي تنبأ عن عقل خلاق وخيال مبدع وبعد نظر. وهي تلعب دورا حيويا في تسلسل المنهج التجريبي من مرحلة الملاحظة العلمية الى مرحلة التجريب واستنباط القوانين3 وهي المرحلة التي يعتمد فيها على الكفاءات العقلية والذهنية على عكس المراحل الأخرى وربما هي وجه التوافق الوحيد بين الاستدلال والمنهج التجريبي.

وقيمة الفرضيات العلمية لم يعترف بها إلا في بداية القرن التاسع عشر حيث عارض العلماء والفلاسفة قبل ذلك وضع الفرضيات، وحذروا منها، بحسب كلود برنارد وولويل وبيكون.4

ومدعمة بمستوى ثقافي عال وخبرات طويلة وحنكة ودراية، وقوة التحكم والتكييف والملائمة وسعة الافق والصبر والحكمة والقدرة على الحسم. ويعتمد الباحث في صياغتها على المخزون المتوفر من الخبرات والكفاءات لتفسير الظواهر وخلق القوانين والنظريات والتحكم في الظواهر. وتسمى بالنظام التحليلي أو بالنظام المحلل أو نظام التوسم : هذا النظام الموجود داخل عقل كل باحث علمي متخصص.

وأهم العوامل المساعدة في خلق وصياغة الفرضيات العلمية داخليا الجبرية déterminisme والمثالية analogie والتواصل continuité والتكرار répétition .

د ـ شروط صحة الفرضيات العلمية

لكي تكون الفرضيات علمية وصحيحة، ويمكن أن تتحول بالتجربة الى قوانين ونظريات علمية عامة وثابتة وسليمة في تفسير الظواهر ، لابد من توفر الشروط العلمية المطلوبة، وهي:

- يجب أن تبدأ الفرضيات من ملاحظات علمية اي من ظواهر محسوسة ومشاهدة، وليس من تأثير الخيال الجامح، حتى تكون الفرضيات اعلمية اكثر وضوحا وواقعية وتتحول الى نظريات وقوانين مثبتة.
- يجب أن تكون الفرضيات قابلة للتجريب والاختبار والتحقق من صدقيتها.5
- يجب أن تكون خالية من التناقض مع الظواهر المعروفة.

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 147.
2 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 215.
3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 217.
4 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 145.
5 - احمد بدر، المرجع السابق، ص: 92.

- يجب أن تكون شاملة ومترابطة اي يجب أن تكون الفرضيات العلمية شاملة ومترابطة، أي معتمدة على كل الجزئيات والخصوصيات المتوفرة، وعلى التناسق مع النظريات السابق اكتشافها.
- يجب أن تكون متعددة ومتنوعة للواقعة والظاهرة الواحدة.

د – تقدير وتقييم الفرضيات

بعد عملية صياغة الفرضيات العلمية، تأتي عملية النقد والتقييم والتحقق من الفرضيات العلمية بواسطة عملية التجريب جوهر المنهج، وذلك للتأكد من مدى صحتها وسلامتها ولاختيار الفرضيات السليمة لتصبح قوانين علمية ثابتة تفسر علاقات السببية والجبرية بين الظواهر، واستبعاد الفرضيات الخائبة او غير الصحيحة وفقا للنتائج التي تتوصل اليها عملية التجريب على الفرضيات المطروحة.

3. عملية التجريب

وبعد عملية انشاء الفروض العلمية تأتي عملية التجريب على الفرضيات لاثبات مدى سلامتها وصحتها، عن طريق استبعاد الفرضيات التي يثبت يقينا عدم صحتها وعدم سلامتها في تفسير الظاهرة، واثبات صحة العملية بواسطة اجراء عملية التجريب في احوال وظروف متغايرة والإطالة والتنوع في التجريب واستعمال قواعد ولوحات فرانسيس بيكون المعروفة بقواعد قنص بان " la chasse de pan " وهي استعماله قواعد تنويع التجربة وقاعدة اطالة التجربة، وقاعدة نقل التجربة، ولوحات الحضور والغياب و الانحراف وتفاوت الدرجات.1

أ. وكذلك "استعمال الواح ميل" Mill المعروفة وهي خمس لوحات او مناهج هي منهج الاتفاق، منهج الافتراق، والمنهج المزدوج أو الازدواج، ومنهج البواقي، ومنهج المتغيرات المتسقة.2

ب. واذا ما ثبتت صحة الفرضيات علميا وتقنيا تتحول هذه الفرضيات الى قواعد ثابتة وعامة، ونظريات علمية تكشف وتفسر وتتنبأ بالظواهر وتتحكم فيها.3

4. تطبيق المنهج التجريبي ونقده في مجال العلوم القانونية والادارية

أ. تطبيقات المنهج التجريبي في مجال العلوم القانونية والادارية

لقد اصبحت العلوم الاجتماعية والعلوم القانونية والإدارية مع بداية القرن الثامن عشر ميدانا خصبا وأصيلا لمنح التجريب في البحوث والدراسات الاجتماعية والقانونية والإدارية. حيث بدأت عملية ازدهار ونضوج النزعة العقلية العلمية الموضوعية التجريبية تسود حقول العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم القانونية بصفة خاصة، على حساب النزعة العقلية الفلسفية التأملية والميتافيزيقية التي أصبحت تتناقض مع الروح والنزعة العلمية الناشئة.4

فهكذا طبق المنهج التجريبي كمنهج من مناهج البحث العلمي في دراسة وبحوث العديد من الظواهر الاجتماعية والقانونية والتنظيمية والإدارية، مثل الدراسات والبحوث المتعلقة بعلاقة القانون بالحياة الاجتماعية (التضامن الاجتماعي) وعلاقة القانون بمبدأ تقسيم العمل الاجتماعي، وعلاقة القانون بالبيئة وفلسفة التجريم والعقاب، والدراسات المتعلقة بإصلاح وخلق السياسات

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 155-170.
2 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 162-170.
3 - خليل احمد خليل، المرجع السابق، ص: 227.
4 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 222.

التشريعية والقضائية موضوعيا وإجرائيا1. كما طبق هذا المنهج في البحوث الادارية المتعلقة بعلوم الادارة، لاسيما مع ظهور الادارة العلمية وبروز ظاهرة التداخل والترابط الحتمي بين ظاهرة الادارة وكل من علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانثروبولوجيا. فاصبح يطبق ويستخدم المنهج التجريبي في الظواهر والمعطيات الادارية، مثل ظاهرة تقسيم العمل والتخصص، وظاهرة الحوافز، وظاهرة السلطة الادارية، وظاهرة القيادة الادارية، وظاهرة عملية اتخاذ القرارات الادارية، وظاهرة التدرج الاداري، الرقابة الادارية، وظاهرة التلازم وتوازي السلطة والمسؤولية ووحدة قيادة السلطة...ومن المبادئ وحدة الهدف، مبدأ الكفاية، مبدأ نطاق الادارة، مبدأ التخصص، مبدأ التوازن، المرونة، الاستمرارية... الى غير ذلك من المبادئ في نطاق العلوم الادارية.2

استخدم "اميل دوركايم" المنهج التجريبي في دراسة واكتشاف وتفسير ظاهرة العلاقة بين القانون والروابط الاجتماعية وعملية التأثير المتبادل بينها، في كتابه المعروف " تقسيم العمل الاجتماعي" المنشور عام 1893، وفي مقاله المعنون بـ" قانونا التطور الجنائي" المنشور بحولية علم الاجتماع. واستخلص العديد من النتائج والمبادئ العلمية نتيجة لهذه الدراسة العلمية الموضوعية التجريبية.

ومن النتائج التي استنبطها دوركايم من هذه الدراسة ان الجماعة البشرية تحتاج في بداية نشأتها الى القانون الجنائي الرادع اكثر من حاجتها الى القانون المدني (قانون التعويض)، وأن قواعد القانون تكون شديدة وصارمة كلما كان المجتمع بدائيا ثم تبدأ تخف كلما تقدم المجتمع اجتماعيا وثقافيا وحضاريا وسياسيا واقتصاديا.3

كما استخدم منتيسكيو المنهج التجريبي في دراساته الاجتماعية السياسية والقانونية التي تضمنها كتابه " روح القانون" الصادر عام 1748، عندما انطلق من مقولته المشهورة: " نحن نقول هنا عما هو كائن لا عما يجب أن يكون"

(on dit ce qui est, et non pas ce qui doit être.) . كما طبقت المدارس الوضعية والاجتماعية في العلوم الجنائية المنهج التجريبي في الدراسات العلمية المتعلقة بظاهرة الجريمة من حيث أسبابها وعوامل الوقاية منها، وكذا في دراسة وبحث فلسفة التجريم والعقاب.

وقد ازدهرت استخدامات المنهج التجريبي في مجال العلوم الجنائية والقانون الجنائي عندما تم اكتشاف حتمية العلاقة والتكامل بين العلوم الجنائية وعلم النفس الجنائي وعلم الاجتماع القانوني، وعلم الطب النفسي والطب العيادي، وعلم الوراثة وبعد سيادة المدارس الجنائية العلمية التجريبية.4

كما طبق "ماكس فيبد "، المنهج التجريبي في دراسة وبحث العلاقة بين المجتمع الصناعي والنمط البيروقراطي والقانون، واستنتج العديد من النتائج العلمية، منها انه كلما اتجه المجتمع نحو اعتماد الصناعة وكلما كان بحاجة الى استخدام النموذج البيروقراطي، ، واتجه الى استخدام الانماط والأساليب الرشيدة والعقلانية، ويؤدي ذلك الى استخدام الأساليب البيروقراطية الرسمية في مجال القانون والعدالة، حيث تسود ظواهر الفنيين والتكنوقراطيين المتخصصين في القانون وإجراءات العدالة والتقاضي، حيث تسود العقلية القانونية البيروقراطية الصارمة في التمسك بالإجراءات والشكليات القانونية الرسمية ونبذ عواطف العادات والتقاليد الاجتماعية.5

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 223.
2 - كمال حمدي أبو الخير، أصول التنظيم والادارة، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1977، ص: 402-407.
3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 225.
4 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 226.
5 - محمود أبو زيد، المرجع السابق، ص: 71-72.

ومن أشهر التطبيقات الحديثة للمنهج التجريبي في مجال العلوم القانونية والإدارية، البحوث العلمية التي قامت بها بولندا عام 1960 لإصلاح نظامها القضائي وقانون الاجراءات والمرافعات والدراسة التي قام بها الاستاذ "موربيرجر" حول ظاهرة البيروقراطية والمجتمع في مصدر الحديثة عام 1953-1954.

فالعلوم القانونية والإدارية هي ميدان أصيل وخصب لاستخدام المنهج التجريبي في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية القانونية دراسة علمية وموضوعية صحيحة لاستخراج الفرضيات والنظريات العلمية في مجال العلوم القانونية لكشف المشاكل القانونية والتنبؤ بها علميا والتحكم فيها واستخدامها لتحقيق المصلحة العامة بكفاية ورشادة وبطريقة علمية صحيحة.

وأكثر فروع العلوم القانونية والعلوم الادارية قابلية للدراسة بالمنهج التجريبي هي قانون الاجراءات والمرافعات والنظام القضائي في الوقت الحاضر القانون الجنائي والعلوم الجنائية، والقانون الاداري والعلوم الادارية، نظرا لطبيعتها الخاصة من حيث اكثرها واقعية واجتماعية ووظيفية. وأكثرها حركية والتصاقا بالواقع السريع التطور والتغير من جهة وهي أيضا من أكثر العلوم تفاعلا مع العلوم الاجتماعية.

لذا كانت أكثر وأخصب العلوم قابلية لتطبيق هذا المنهج التجريبي في دراية البحوث التي تكونها.

3. تقدير قيمة تطبيق المنهج التجريبي في مجال العلوم القانونية والإدارية

يعتبر المنهج التجريبي أقرب المناهج البحث العلمي الى الطريقة العلمية الصحيحة من أجل التعرف على الحقيقة العلمية وتفسيرها والتحكم فيها. وتزداد قيمة استعمال هذا المنهج في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية بصفة عامة والعلوم القانونية والإدارية بصفة خاصة، نظرا لشدة تعقيدها وصعوبتها وسرعة تطورها فهي اكثر حاجة لهذا المنهج دون غيره. فبالرغم من صعوبة التجريب في العلوم الاجتماعية والانسانية ومنها العلوم القانونية والإدارية إلا أن مجال تطبيق هذا المنهج كثيرة فعن طريق الملاحظة العلمية الدقيقة للظواهر والوقائع القانونية، وعن طريق وضع الفرضيات والبدائل بشأنها، ثم القيام بالتجريب عن طريق التركيب والتحويل لهذه الفرضيات والبدائل المطروحة، يمكن استخراج واستنباط الحقائق العلمية الموضوعية والسليمة حول الظواهر القانونية . وقد سبق وطرحت امثلة عن النظريات والقوانين العلمية التي تم اكتشافها وتفسيرها بواسطة المنهج التجريبي.1

الفرع الرابع - المنهج الجدلي (الديالكتيكي)

ونعرض فيه لما يأتي:

أولا- تعريف المنهج الجدلي لغة واصطلاحا

الجدل، لغة شدة الخصومة.

وأما اصطلاحا فمعنى الجدل هو تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث أقر، حقا كان أم باطلا، أو من حيث لا يقدر الخصم أن يعاند مجادلة لاشتهار مذهبه ورأيه فيه، لأنه يزدري على مذهبه ورأيه فيه، وهو تعريف الخوارزمي له2. ويسمى باليونانية ديالقطيقي Dialiktiki وهو التعبير الارسطي للجدل، ونلفظه في عصرنا "دياليكتيك".

---

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 229.

2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 135.

والديالكتيك أصلا هو الحوار، وقد حدد أرسطو الديالكتيكية بأنها فن البرهنة، والنقض، ومواجهة الخصم بالنقائض، ولكنها في حقيقتها فن التوصل إلى معرفة صحيحة، إذ تقتضي التيقن من رأي (الفكرة المطروحة/ الطريحة) ومعرفة الرأي المخالف (النقيضة) للوصول الى الحقيقة الكاملة، أي الجميعة، فالديالكتية ليست معرفة وسيلة معرفة فحسب، وإنما هي نوع من الكينونة، بحيث يصح القول بديالكتية كل واقع إنساني، وكان لسقراط طريقته الجدلية في التعليم.

نحاول فيما يلي بيان نشأة وتطور الجدلية، فلسفة ومنهجا ومعرفة، وبحثا. والقوانين التي تبنى عليها ومراحلها وخصائص المنهج الجدلي وتطبيقاته في مختلف المجالات، وبخاصة القانونية منها.

ثانيا- نشأة وتطور الجدلية

يعتبر منهج الديالكتيك منهجا قديما في فلسفته وأساسه وفرضياته، وحديثا في اكتمال صياغته وبنائه كمنهج علمي للبحث والدراسة والتحليل للظواهر الطبيعية والاجتماعية في نطاق مختلف فروع العلم والمعرفة.

ظهرت نظرية الديالكتيك قديما عند الاغريق على يد الفيلسوف اليوناني هير اقليتس (530 – 470 ق. م) الذي صاغ أساس نظرية الديالكتيك عندما اكتشف وأعلن أن كل شيء يتحرك ويتغير. وذلك على قوله بضربه مثالا عن الظواهر الطبيعية بقوله :" أنني عندما أدخل مرة ثانية للنهر وأضع قدمي في نفس الموضع الأول سأتلمس ماءا جديدا مختلفا ومغايرا للماء الذي سبق وأن تلمسته في المرة السابقة، لأن التيار قد جرفه وأبعده إلى الأمام. وقد أيد الفيلسوف كراتيلوس أستاذه هير اقليتس في نظريته السابقة ، حيث قرر وأكد أنه لا يمكن دخول النهر مرة واحدة لأن الماء يتحرك ويجري ويتغير حتما، ولذا يصعب قول وتقرير حقيقة الاشياء والظواهر بشكل حازم ومطلق.1 واقتصر الديالكتيك في العصر الاغريقي على الاساء والظواهر الطبيعية فقط دون غيرها من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والانسانية.

وتطور الديالكتيك تطورا جديا وجديدا على يد الفيلسوف الالماني "هيجل" الذي بلور هذه النظرية وبناها بصياغة علمية كمنهج علمي متكامل. حيث أن هيجل هو الذي كشف أهم قواعده وأسسه التي يتضمنها الديالكتيك لدراسة الظواهر وإثباتها بصورة شاملة. فقد أكد هيقل أن كل الاشياء والوقائع في حالة حركة وتغير وارتقاء مستمر وأن الطريق الأمثل لدراستها بطريقة سليمة هو الديالكتيك الذي يعد قانون تفسير التطور وصياغته، ويتضمن عدة قوانين ومفاهيم علمية 2، ومن أهم قوانين الديالكتيك ما يلي:

- قانون تحول التبادلات الكمية الى تبدلات نوعية، ويقوم هذا القانون ببيان كيفية تعرض الأشياء والظواهر للتحولات الكمية بصورة تدريجية منسجمة أي أن تبلغ معيارا معينا، ليحدث ذلك تغيرات نوعية في طبيعة الظواهر من صورة قديمة إلى طبيعة جديدة متضمنة في ذات الوقت عناصر الظاهرة القديمة المتبدلة.
- وقانون وحدة وصراع الأضداد والمتناقضات الذي يقوم بعملية الكشف عن مصادر وأسباب كل حركة وتغير داخلي، والكشف عن مصادر والأسباب الداخلية الدافعة للتغير المستمر والارتقائي، نتيجة الصراع الدائم والذاتي داخل الظواهر بين عناصرها نتيجة لديناميكيتها.

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 232.

2 - جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة علي ابراهيم السيد، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1971، الكتاب الرابع، ص: 832-858.

- قانون نفي النفي الذي يقوم بعكس وتفسير العلاقة بين مختلف مراحل التطور والنتيجة الناجمة عن ذلك. يقوم هذا القانون ببيان وتفسير تنائج مراحل ديالكتيك وتطور الأشياء والظواهر والأفكار thesis من حقائق الى وجود افكار وحقائق متعارضة داخل الشيء أو الظاهرة الواحدة أو العملية الواحدة (Antithésis) ، ثم ينجم عن ذلك شيء من الظواهر والأفكار السابقة النهائية. (synthesis).

وقد استخدم هيجل منهج الديالكتيك في تفسير بعض الظواهر والعمليات الاجتماعية والسياسية مثل ظاهرتي الامة والدولة.

ويتسم منهج الديالكتيك عند هيجل بأنه ديالكتيك مثالي معنوي، لأن هيجل استخدم الديالكتيك في مجال الفكر والمعرفة لتحليل الظواهر والحقائق العملية المتبادلة والمتغيرة في الواقع في كافة المجالات والعلوم الطبيعية والاجتماعية والسياسية. فالحركة والتغير هو عند هيجل في الفكر والعقل والوعي، ومن سميت نظرية الديالكتيك عند هيجل بالنظرية الديالكتيكية المثالية.1

واكتسب الديالكتيك بعدا وتطورا آخر على يد الفيلسوف الالماني لودفيغ فورباخ (1804-1872) الذي انتقد النزعة المثالية في ديالكتيك هيجل ونادى عام 1989 بضرورة اتسام الديالكتيك بالنزعة المادية حتى يصبح منهجا ماديا موضوعيا وحتى يكون اكثر واقعية في تحليل الظواهر بطريقة سليمة وواقعية. لكن فورباخ ذهب في انتقاده الى النظرية الديالكتيكية إلى هيجل إلى حد إنكار ورفض نظرية الديالكتيك برمتها.

فقام ماركس وهو من أنصار الديالكتيك المثالي لهيجل بإعادة صياغة نظرية الديالكتيك صياغة مادية علمية على ضوء النقد الذي أثاره فورباخ.

أبقى كارل ماركس على نظرية الديالكتيك بكل أسسها وفرضياتها وقوانينها، لكنه تخلى عن النزعة المثالية البحتة وأعاد صياغتها صياغة مادية واقعية علمية، وجلها شامل حيث طبقها على كل الظواهر وعلى عالم التجارب والماديات الجارية، وفي كافة المجالات من علوم طبيعية، كيميائية، اجتماعية اقتصادية، سياسية، وإدارية.

ومنه عم استعمال وتطبيق منهج الديالكتيك على كافة الظواهر الطبيعية والكيميائية والاقتصادية والسياسية والقانونية والادارية، كما جعل كارل منهج الديالكتيك منهجا شاملا وعاما ليس فقط في الميادين المذكورة بل جعله منهجا علميا وموضوعيا في تركيب وبناء حقائق الأشياء وصياغتها علميا وعمليا ومادي سليم.2

ثالثا: قوانين الديالكتيك

للجدلية قوانين أساسية، وأخرى ثانوية.

فالمقصود بالقوانين الأساسية مجموعة القوانين التي تمارس التأثير في كل القوانين والجوانب الاخرى في الظاهرة. وتحدد بدرجة تزيد وتنقص وظيفة وتطور الظاهرة ككل.

وهذا التمييز بين القوانين الأساسية وغير الاساسية، أي ذات الأهمية الثانوية يشمل الفلسفة والعلوم معا لدى الجدليين، والقوانين الأساسية في الجدل هي: قوانين تحول التغييرات الكمية على الكيفية، ووحدة وصراعة الأضداد، ونفي النفي. وأما القوانين الجدلية غير الأساسية فتشمل قانون

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 236.
2 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 237.

العلية، وقانون تحديد المضمون للشكل، وقانون تأثير الشكل على المضمون، وقوانين وجود أو تجلي الضروري من خلال العرضي، والترابط الداخلي بين العام والخاص، وبين الجزء والكل...الخ.1

ويمكن تفصيل القوانين الجدلية الأساسية فيما يلي:

1. قانون التحول من الكم إلى الكيف، والعكس:

كل شيء يمثل كلية؛ العام والخاص، أي الخصائص التي تجمعه بغيره، والخصائص التي تميزه عن غيره، وكلية الخصائص التي تجعل من الشيء ماهو عليه هي كيفه؛ وكلية الخصائص التي تحدده أبعاده هي كمه، والخصائص إما أساسية أو غير أساسية؛ والخصائص الأساسية الباقية في كل علاقة وتحت أي شرط هي الكيفية الأساسية للشيء، على عكس الكيفيات غير الأساسية، المميزة للشيء في علاقة محددة.

والتغيرات الكيفية في الشيء، هي نتيجة تغيرات كمية متراكمة حين تصل إلى حد، لابد معه من أن تتحول بعدها إلى تغيرات كيفية، والعكس الصحيح.

2. قانون وحدة وصراع الأضداد:

للأضداد إتجاهات مختلفة في وظائفها وتطورها، واتجاه مختلف للتغير، فكل منها أرد للآخر، ولكنهما يتعايشان في وحدة تبادل الاعتماد ولا ينفصمان، وبينهما شيء مشترك، فيطابق حدوث عدد من الخصائص، حال قطبي المغناطيس مثلا، والتناقض من حيث تفاعل الأضداد يشمل صراعها ووحدتها معا، ولكن هذين الجانبين من جوهر التناقض ليسا متكافئين، فالصراع يلعب دورا أساسيا، وهو مطلق مثل الحركة التي تسببه، والوحدة – من الناحية الأخرى- نسبية.

ووحدة الاضداد موقوتة، فهي بعد نشأتها بالصراع، توجد بعد فترة معينة حتى تنضج الشروط الملائمة، ثم تنحل. ويجب الانتباه إلى أن أي خلاف ليس تناقضا بالضرورة. وللتناقض أنماط نميز منها التناقض الداخلي، والتناقض الخارجي، والنتاقض الجوهري، وغير الجوهري، والتناقض الأساسي وغير الأساسي.2

3. قانون نفي النفي:

النفي الديالكتيكي ليس نفسه النفي الذي يأخذ به المثاليون، فالنفي الديالكتيكي الجدلي موضوعي، وهو نفي حالة كيفية معينة وتشكيل حالة جديدة. وهو يرتبط بالتطور، ويشمل أيضا صور النفي الكامنة في التغيرات النكوصية، أو الحركات الدائرية. فهو النفي كلحظة تطور واستبقاء كل ما هو إيجابي. فالظاهرة أو الحالة الكيفية الناشئة حسب هذا القانون بصورة جديدة. تعيد المرحلة التي تم تجاوزها على أساس جديد أكثر رقيا وفي الحالات البسيطة فإن تكرار الحالة الكيفية الاصلية، يحدث بعد عمليتي نفي. ولكن في حالات أخرى كتحول كحال التحول من الملكية الخاصة إلى الملكية الإشتراكية، يحتاج الامر إلى ثلاث عمليات نفي حسبما يؤكد تاريخ المجتمع الانساني.3

يجدر التنبيه في هذا الخضم أن القوانين الأساسية للديالكتيك لا توجد مستقلة عن القوانين الخاصة، التي تعمل في مجالات خاصة من الواقع، بل هي توجد معا ومن خلالها، والقوانين الخاصة محددة بجانب معين من الواقع، وتؤثر في القوانين العامة الأساسية.

رابعا: مراحل وميزات تطبيق المنهج الجدلي:

1. مراحل تطبيق المنهج الجدلي

يشمل المنهج الديالكتيكي المراحل الآتي ذكرها:

---

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 139.

2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 140-141.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 141.

أ- الملاحظة: وهي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع، أو في الطبيعة، بهدف انشاء الواقعة العلمية، وتكون الملاحظة علمية حين تكون اشكالية.و تشمل شكلين من الملاحظة: بسيطة وبالآلة: وتنقسم هذه الأخيرة إلى :ملاحظة بالمشاركة ودون مشاركة.

ب-التجربة: وتشمل الخطوات الثلاث وهي: التعريف والتوصيف والتصنيف، ثم التحليل وأخيرا التركيب.

ج- المقارنة: وهي طريقة الكشف عن التشابه والاختلاف والتداخل بين الظاهرة المدروسة وغيرها

د- الفرضيات: وهي شرح الوقائع الطبيعية، وهي التفسير الذي يضعه العالم للظاهرة، وعلى ضوئه تقام التجارب للتأكد من صحتها. فالفرضية هي إبداع وقفزة في المجهول حيث تتخطى الوقائع تحليلا دقيقا للتمييز بين ما هو ثانوي وما هو هام.1

ه- التشابه والتناظر: وهو استنتاج يتيح استنتاجات أخرى حول تشابه الموضوعات في خصائص معينة، على أساس تشابهها في خصائص أخرى، وذلك للانتقال من التجريبي إلى النظري.

و- بناء النموذج: يتمل بناء النموذج في إعادة وضع الخصائص، والعلاقات المعينة لموضوع الدراسة، في موضوع آخر، معد خصيصا لهذا الغرض- أي نموذج- من أجل دراستها عن قرب، كالخريطة الجغرافية التي تعتبر بناءا ممتازا للنموذج. وهذا يتيح عزل خصائص معينة لموضوع البحث وادراكها في صورتها الخالصة، ودراستها في غيبة الأصل. وثمة نماذج مادية وأخرى منطقية.

ز- الاستقراء والاستدلال: وهو استعمال مقاربة الحقيقة بالاستدلال، فهو عملية عقلية ننتقل فيها من قضية الى أخرى مباشرة دون اللجوء الى التجربة، على شرط جدة القضايا المستنتجة.أما الاستقراء فهو عبارة عما يوجب كلي الى كلي آخر، بايجاب أو سلب، لتحقيق نسبة تلك الكيفية الى ما تحت الكلي المنسوب اليه من الموضوعات. أو هو الانتقال من الواقع الى القانون، أي من الجزئيات الى كلياتها المعقولة، والاستقراء اما تام أو ناقص، وبناء العلم المعاصر يعتمد على الاستقراء الناقص، أي الذي يدرس بعض الماصدق ليخلص الى قانون كلي.

ح- الصعود من المجرد إلى العيني:

ط- التاريخي والمنطقي في المعرفة: والمقصود بالتاريخي الحقيقة الموضوعية في حالة تطور وحركة، وأما المنطقي فهو الترابط الضروري للأفكار التي تعكس الواقع المحيط في الوعي الإنساني. والتاريخي لدى الجدليين سابق على المنطقي، والثاني يعكس الأول، وليس من الضروري أن يتطابقا.2

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 57.
2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 143.

ي- التحليل والتركيب: والتحليل هو رد المركب إلى عناصره البسيطة، أي إلى أجزاء لها خصائص منفصلة عن خصائص المركب. وأما التركيب فجمع للاجزاء في كل، له خصائصه الخاصة المنفصلة عن خصائص الاجزاء الداخلية فيه. ويتطور التحليل والتركيب ويتغيران بتطور المعرفة.1

خامسا- مميزات وخصائص تطبيق المنهج الجدلي

1- مميزات تطبيق المنهج الجدلي

يتميز المنهج الجدلي من المناهج الأخرى بقوانينه وشموليته، وباستغراقه تطبيقات المناهج الأخرى، حتى ليكاد المنهج التجريبي يكون مرحلة أو خطوة من خطوات تطبيقه كما سبق الاشارة إليه.

ولأنه كذلك فإنه يتميز بعلميته وموضوعيته من جهة، وبفلسفيته من جهة اخرى والى جانب كونه منهجا يصلح للابحاث النظرية فإنه علمي أيضا، ولكن بتهجمه على المنطق الصوري، مع عنايته بالاستدلالات، وعدم إمكانه تجنب استخدامها، وقع في تناقض لا يخرج عما وضعه لنفسه من مقومات. ولهذا فإنه منهج يصلح للبحث في مختلف العلوم، التي تخرج خارج نطاق الاستدلال الصوري.2

2- خصائص تطبيق المنهج الجدلي

أ. أن الديالكتيك منهج علمي موضوعي للبحث والتحليل والتفسير والمعرفة، فهو يقوم على قواعد وقوانين في تحليل ومعرفة الحقائق.

ب. أن الديالكتيك هو منهج عمل شامل في كشف ومعرفة الحقائق النظرية والطبيعية والاجتماعية، كما أنه منهج وطريقة علمية في معرفة حقيقة الظواهر من حيث التحليل والتفسير والتركيب في ذات الوقت. وقد اكتسبها المنهج في مراحل تطوره الاخيرة.

ت. يتميز المنهج الديالكتيكي بعد تطوره في مراحله المتقدمة بأنه منهج علمي موضوعي، حيث أصبح يستخدم في دراسة العمليات العملية الجارية في الواقع الحياتي المعاش، وتفسيرها وتركيبها وإعادة بنائها. فامتد نشاطه الى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العملية الجارية في الواقع والممارسة.

هذه هي ملامح الديالكتيك كمنهج علمي للبحث والدراسة لحقائق الظواهر والأفكار الطبيعية والاجتماعية والسياسية والتنظيمية.

خامسا: تطبيق المنهج الديالكتيكي (الجدلي) في مجال العلوم القانونية والإدارية

ونستعرض هنا تطبيقات المنهج، وتقييم استخدامته كما يأتي:

1. تطبيقات المنهج الجدلي في مجال العلوم القانونية والإدارية

بحسب الجدلية فان الدولة والقانون لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فهما ينشأن معا، ويوجدان دائما معا. والقواعد القانونية، بخلاف القواعد الأخلاقية، لابد أن تصدق عليها إرادة الدولة، والنشاط الواعي للحكومة.

يطبق المنهج الجدلي تطبيقا واسعا في العلوم الاجتماعية: في اكتشاف وتفسير النظريات، والقوانين العلمية، والتنبؤ بها، وفي تفسير الظواهر الاجتماعية بصورة علمية

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 144.
2 - صلاح الدين شروخ، المرجع نفسه، ص: 144.

وموضوعية. وهو كذلك في مجال العلوم القانونية، ويظهر تأثيره الكبير في دراسة فلسفة القانون، ونظرية القانون، والقانون الدستوري ونظرية الدولة، والعلوم السياسية، وفي تأصيل وتفسير السلطة وتحليل وظائفها وعلاقاتها بالقانون والحرية، والطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي، وهو يفعل مثل ذلك في تأصيل وتفسير ظاهرة الثورة، وعلاقتها بالملكية، والصراع الطبقي، ودراسة التغير والحراك الاجتماعي وأثره في النظم القانونية في الدولة والمجتمع وغيرها من المفاهيم والكائنات القانونية ، وظاهرة الجريمة عن طريق المادية التاريخية وقانون نفي النفي.1

كما يلعب المنهج الجدلي دورا كبيرا في تفسير وتطبيق القانون في واقع الحياة حيث يمكن للباحث والقاضي والمشرع في مجال العلوم القانونية والادارية ان يستخدمه في تفسير بعض النظريات والفرضيات القانونية بصورة دقيقة وصحيحة.2

من أشهر تطبيقات المنهج الجدلي في ميدان العلوم القانونية والادارية، فكرة الدولة بمفهومها القديم عند هيجل التي كانت نتيجة جدلية تصارع القوى الاجتماعية أو الفكرية الحية لدى الأفراد والجماعات الصغيرة في تطور مستمر ومثمر الى أن وصل الحد النهائي المطلق وهو الدولة القومية (المثال الأعلى)، هذه النظرية التي كان لها أثار سياسية وحضارية وقانونية خطيرة على الأمة الألمانية خاصة وعلى العالم عامة.3

كما استخدمه كارل ماركس في كشف ظاهرة الثورة علميا، وظهور دولة البروليتاريا، والتفسير المادي الاقتصادي للتاريخ، والكشف عن ظاهرة القانون في المجتمع من حيث أصله وأهدافه ووظائفه في الدولة والمجتمع.

كما وطبق المنهج الجدلي في ظل النظرية الماركسية – اللينينية – في تفسير أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة تفسيرا علميا موضوعيا. وعلى هديه بنت القوانين السوفياتية، وقوانين المنظومة الاشتراكية سابقا، والصين وكوريا الشمالية وكوبا حتى الآن. وبعض الدول العربية كنظام الاصلاح الزراعي في سورية...

وطبق المنهج في دائرة العلوم القانونية الادارية والتنظيمية الى استنباط مبدأ المركزية الديمقراطية نتيجة لتصارع كل من النظام المركزي والسلطة الرئاسية، ونظام اللامركزية والديمقراطية الادارية. فالعلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم القانونية خاصة تعتبر الميدان الأصيل لأعمال وتطبيق المنهج الجدلي للكشف عن الحقائق والنظريات المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والقانونية والادارية.

2. تقدير قيمة المنهج الجدلي في مجال العلوم القانونية والإدارية

يعتبر المنهج الجدلي بقوانينه الأساسية الثلاث وبخصائصه الذاتية (موضوعي، شمولي، متحرك متقدم، واقعي) من أكثر المناهج العلمية ملائمة واقتدارا على الدراسات الاجتماعية والقانونية والمتعلقة بالظواهر ذات الصلة، فهو الاكثر قدرة على دراسة القوى الدافعة والمحركة لهذه الظواهر وكيفية التنبؤ بالنتائج وكذا طريقة التحكم فيها.

هذا فضلا عن القيمة العلمية لهذا المنهج والمنبثقة من فلسفته القائمة على الاختلاف والتضاد بين الافكار والمؤدي إلى ظهور الحقيقة في نهاية الامر.

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 145.
2 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 251.
3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 251.

فالمنهج الجدلي منهج موضوعي شامل وصالح للبحوث والدراسات العلمية الاجتماعية والسياسية والقانونية، أين نشأ هذا المنهج في ظل هذه العلوم وهي ميدان خصب لتطبيقه.1

المطلب الثاني: المناهج الثانوية أو الفرعية

وهي مناهج الوصف، دراسة الحالة، التحليلي والمقارن ويكون تفصيلها كالآتي:

الفرع الأول: المنهج الوصفي

الوصف لغة هو نقل صورة العالم الخارجي، أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه والاستعارات التي تقوم مقام الألوان لدى الرسام، والنغمات لدى الموسيقي.2

أما الوصف العلمي فيذكر خصائص ما هو كائن، ويفسره ويحدد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وكذا الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور.

وعليه فإن الوصف رصد حال أي شيء، سواء كان وصفيا فيزيائيا، أم بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات، ولقد يكون هذا الوصف أو الرصد كميا معبرا عنه بالأرقام، أو كيفيا، أو يجمع بينهما، ولقد يتضمن مقارنة بين المرصود وبين غيره.3

نبين تعريف وأهداف المنهج الوصفي، وأسسه ومراحل البحث الوصفي، وخطوات المنهج الوصفي، ومجالاته وبخاصة في العلوم القانونية.

أولا : تعريف المنهج وأهدافه

يهتم المنهج الوصفي بدقة ذكر الخصائص والمميزات للشيء الموصوف معبرا عنها بصورة كمية وكيفية، ويكثر استخدام هذا المنهج في المجالات العسكرية، وكذا في الدراسات الإنسانية أين يصعب تطبيق المنهج التجريبي.

ويمكن تعريف هذا المنهج: بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي، للوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية محددة لوضعية اجتماعية معينة، أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.4

أهداف المنهج الوصفي: ويمكن إظهارها على النحو التالي:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة معينة.
- تحديد المشكلات الموجودة أو توضيح بعض المظاهر.
- تحديد ما يجب أن يفعله الأفراد في مواجهة مشكلة محددة.
- إجراء مقارنات مع الظواهر الأخرى، أو بين حال الظاهرة في أوقات متباينة.
- إيجاد العلاقة بين الظواهر.

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص: 254-255.
2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 146.
3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 146
4 - محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية، 1985، ص: 80.

- تحديد أفضل السبل والأدوات والآلات والمعدات للرصد، من مختلف الجوانب، وبما يسمح للباحث بتقدير أفضل وأدق للموقف، حتى يتجنب المفاجآت، ويكون الأقدر على الانذار المبكر.

ثانيا- الأسس المنهجية للبحوث الوصفية

تستند البحوث الوصفية إلى اسس منهجية أهمها التجريد والتعميم:

أ- التجريد: هو عملية عزل وانتقاء مظاهر معينة من كل عياني، كجزء من عملية تقويمية، أو توصيلية إلى الآخرين، ولا تعارض بين التجريد وبين كون المواقف الإجتماعية أكثر تعقيدا من المواقف الفيزيائية- من حيث البساطة والتعقيد- مثل الظواهر الاجتماعية بحاجة الى منهج علمي دقيق وأدوات قياس مناسبة.

كما لا تعارض بين التجريد، وكون كل ظاهرة إجتماعية متفردة، لأن تفرد الحادثة الاجتماعية هو تميز في الكم والكيف، وحين تجرد فان الفروق الكيفية لا تغفل، ولا تعارض بين التجريد، وكون الحادثة الاجتماعية متفردة بدعوى أنها ذات خصائص منفصلة بعضها عن بعض، فالحقيقة أن لا فصل بين خصائص الحادثة الاجتماعية، والتجريد في كل الأحوال عمل علمي أساسي.

ولا تعارض بين التجريد وبين اقتراب التجريد من ظاهر الأشياء، وليس من باطنها، بحيث يخشى عدم تطابق الظاهر مع الباطن لأن المظاهر الخارجية – كما في حال السلوك الانساني الخارجي- ليست معزولة عن المظاهر الباطنية، فيمكن باستخدام منهج –أو مناهج مختلفة- بلوغ الداخلي منه.

ب- التعميم: إذا صنفت الوقائع على أساس عامل مميز، أمكن استخلاص حكم أو أحكام تصدق على فئة معينة منها وذلك هو التعميم، وقد يكون التعميم شاملا، فيسبق بكلمة كل، أو جميع، أو لا واحد، وقد يكون جزئيا، فيسبق بكلمة بعض. وبالتعميم نصل بما استقرناه إلى ما لم نستقرأه.1

ثالثا: مراحل المنهج الوصفي

يتم البحث الوصفي بمرحلتين هما :

أ- مرحلة الاكتشاف والصياغة: ويتم فيها استطلاع مجال محدد للبحث، وتحديد المفاهيم والأولويات، أو جمع المعلومات لأجزاء بحث عن مواقف الحياة.

ب-مرحلة التشخيص والوصف المتعمق: وفيه تحدد الخصائص المختلفة، وتجمع المعلومات بوصف دقيق لجميع جوانب الموضوع المبحوث، وبما يسمح بالتشخيص الدقيق لدوافع الموضوع، ودون الانطلاق من فروض مسبقة.

رابعا: خطوات المنهج الوصفي:

1- الشعور بالمشكلة.

2- تحديد المشكلة.

3- وضع الفروض.

4- اختيار العينة.

5- تحديد أدوات البحث.

---

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع الاسبق، ص: 148- 149.

6- جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
7- استخلاص النتائج، وتنظيمها وتصنيفها.
8- تحليل النتائج وتفسيرها، واستخلاص التعميمات.
9- كتابة تقرير البحث.

خامسا: مجالات تطبيق المنهج الوصفي :

لا غنى عن البحث الوصفي في العلوم السلوكية ككل، لأنها تحقق هدفين أساسيين؛ هما تزويد العاملين في المجالات الاجتماعية، والنفسية، بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المدروسة، ولهذه المعلومات قيمة علمية قد تؤيد ممارسات قائمة أو ترشد إلى سبل تغييرها نحو ما ينبغي أن يكون، وثاني الهدفين، هو الهدف العلمي حيث تقوم هذه الدراسات بجمع الحقائق والتعميمات مما يزيد الرصيد المعرفي اللازم لفهم الظواهر، والتنبؤ بها.

أما في المجالات القانونية، فللمنهج الوصفي مجال تطبيق واسع جدا في إجراء المسوح الاجتماعية اللازمة لتطوير المنظومة القانونية ، ودراسات المؤسسات العقابية، وفي إجراء التحقيقات في الكشف عن خفايا أسباب النزاعات القانونية. وفي دراسات تطور ونمو السمات الإجرامية وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية... وغيرها.1

ولكن يجب الانتباه الى أن المنهج الوصفي لا يكفي وحده لاجراء الدراسات القانونية كلها، لتعدد مجالاتها، واختلاف هذه الخصائص المميزة لكل مجال.

الفرع الثاني: منهج دراسة الحالة

دراسة الحالة هي دراسة متعمقة للعوامل المتشابكة التي تمثل جذور الحالة، ومحتوياتها، وتتعدد مفاهيم دراسة الحالة، فبعضهم يراها شبيهة بالدراسة التاريخية للحالة أو المجتمع، وبعضهم يرى الفصل بينهما لوجود بعض الفوارق المميزة بينهما، وبعض آخر يجعل دراسة الحالة جزءا من المنهج الوصفي عندما تدرس به العلاقات المتبادلة، وبعض يراه منهجا متميزا بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة، وبطريقة تفصيلية دقيقة، ومن امثلة هذا الاختلاف ما يلي:

1- دراسة الحالة عند ريفلين: تتناول الشكوى ببيان أسباب إحالة الطالب إلى الموجه، أو العيادة النفسية، والتاريخ التطوري للطالب، والمظهر الجسمي، والسمات الشخصية، والدراسة والتحصيل، ونتائج الفحص الطبي، والبيئة الأسرية، والاجتماعية للطالب والعميل.
2- دراسة الحالة عند جونز: وتشمل عند جونز على الفحص الطبي/ النفسي، والصحة العامة، والنواحي الدراسيةوالنواحي العقلية، والصحة والتطور الصحي للحالة، والتاريخ الأسري، والتاريخ الاجتماعي للحالة، والتشخيص، والعلاج، والمتابعة.
3- دراسة الحالة عند سترانج: تشمل عند سترانج على تاريخ الاسرة، وتاريخ تطور الحالة، والبيئة المحلية، والتطور الدراسي، والخطة الدراسية المهنية، ونتائج الاختبارات والمقاييس الموضوعية، والتقارير الشخصية أو الذاتية.

وفي كل حال يمكن تعريف منهج دراسة الحالة بأنه منهج يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، فردا كان، أم مؤسسة، أم نظاما اجتماعيا، بقصد الوصول إلى

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 151.

تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة، وبغيرها من الوحدات المتشابهة، فمن مقاصده الرئيسة الوصول إلى تعميمات.

أولا- خطوات دراسة الحالة: يمكن إجماله فيما يلي:

أ- جمع المعلومات وتدقيقها على هدي فرضية أولية، والتأكد من صحتها.

ب-وضع الفرضيات التي تفسر المشكلة وتشأتها وتطورها.

ج- اقتراح نوع المعاملة، أو العلاج.

د- إعداد تقرير الحالة.

ه- المتابعة والاستمرار للتأكد من صدق التشخيص ومناسبة العلاج.

ثانيا: خصائص منهج دراسة الحالة

يحمل هذا المنهج إيجابيات والسلبيات يمكن إجمالها فيما يلي:

1 - الإيجابيات:

أ. اتساع المجالات التي يمكن فيها استخدام منهج دراسة الحالة، فقد يكون المدروس فردا أو جماعة، أو مجتمعا صغيرا أو كبيرا.

ب. التعمق، فهو لا يقتصر على الدراسة الوصفية الخارجية.

ت. يدرس العوامل المؤثرة، والعلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة المدروسة.

ث. يتيح الحصول على معلومات شاملة، وعلى تحليل كيفي، ويهتم بالموقف الكلي وبصورة تتبعية.

ج. منهج ديناميكي يساعد على تكامل المعرفة.

ح. مصدر جيد للفرضيات.

2- السلبيات:

1- إمكان الخلط بين دراسة المنهج كمنهج أو كأداة، مما قد يشكك في بعض المعلومات المجموعة.

2- إمكان تدخل ذاتية الباحث في تفسير النتائج، فتضعف الموضوعية.

3- تعميم النتائج يتطلب تطابق الظواهر المدروسة، مع تلك التي يعمم فيها. وهذا كثيرا ما يكون مستحيلا، وبخاصة في العلوم السلوكية، مع إمكان وجود حالات شاذة لا يمكن التعميم عليها.

4- كلفة تنفيذ المنهج باهضة.

5- العائد قد يكون، لما سبق مجتمعا أو منفردا، ضعيفا من الناحية العلمية

ثالثا: تطبيقات منهج دراسة الحالة

مجالات تطبيق هذا المنهج واسعة جدا، وبخاصة في العلوم السلوكية إذ يساعد في الحصول على المعلومات الأساسية، التي يمكن بها تخطيط الدراسات السلوكية، وذلك بسبب توفر معلومات معمقة به، تقود إلى صياغة فرضيات تدفع إلى المزيد من البحث السلوكي.

تطبيقاته في العلوم القانونية والادارية:

يمكن تطبيق منهج دراسة الحالة في جوانب عديدة من الدراسات القانونية، وحيثما أمكن الحصول على عينة ممثلة لمجموع الظاهرة، أمكن دراسة هذه العينة، دراسة حالة، يمكن تعميم نتائجها على الظاهرة ككل، مثل دراسة نظم التقاضي، والاجراءات، والأعمال الإجرائية للمحاكم، وأماكن إعادة التربية، وكذلك في مجال رسم السياسات القضائية، ودراسات الجرائم، وبالمقارنة ما

بين نتائج اكثر من دراسة حالات، يمكن إجراء مقارنات قانونية كثيرة، كما يمكن اللجوء إلى هذا المنهج في إجراء التحقيقات، ورسم الخطط العلمية القانونية.1

الفرع الثالث: المنهج التحليلي

ونبين في هذا الجزء ما يلي:

أولا: تعريفه في اللغة والاصطلاح

1- التحليل لغة: من حلل الشيء إذا أرجعه إلى عناصره الأولية، ومنه تحليل الدم، وتحليل نفسية المريض ليكشف خباياها، ومنه تحليل المعلومة العلمية.

2- التحليل في الإصطلاح: هو توضيح الفكرة عن طريق تبسيطها أمام الذهن بتحليلها إلى عناصرها البسيطة أو هو منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه، أو هو رد الشئ إلى عناصره المكونة له.2

وحسب برلسون، فإن منهج تحليل المحتوى هو أسلوب في البحث لوصف المحتوى الظاهر للإتصال، وصفا موضوعيا منظما وكميا، وواضح أن هذا يخص تحليل الاتصال وليس كل تحليل، ولذا فإننا نأخذ بالتحليل التالي:

تحليل المحتوى، هو رد محتوى الشيء، أو الفكرة، أو الخطاب المحلل، إلى عناصره الأولية البسيطة، بمعنى انها تخالف المركب المحلل في خصائصه.3

والتعريف الأشمل والأوضح في عدة تعاريف وأقاويل لأنه يؤكد الخصائص التالية:

- تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.
- إنه يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الانسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله.
- لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة.
- تحليل المحتوى يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة.4

ثانيا :تمييزه عن غيره من المناهج: يتميز هذا المنهج عن غيره من ناحيتين هما:

1- إن البيانات التي يعتمد عليها هي المعاني، والرموز، والأفكار التي يتألف منها مضمون الاتصال بوجه عام.

2- إن الاجراءات المعتمدة في تحليل المضمون تتبع خطة منظمة واضحة لمعالجة مضمون المادة المحللة وتصنيفها والتعبير عنها تبعا لأغراض البحث وأهدافه.فقد نحلل مضمون نصوص قانونية أو أحكام قانونية أو فقهية أو وثائق إدارية، أو شكاوى منشورة في الصحف واعتمادها كبيانات أساسية في البحث.5

ثالثا: أهداف منهج تحليل المحتوى: تتعدد أهداف تحليل المحتوى أو المضمون ويمكن إجمالها فيما يلي:

- التعرف على التركيب الداخلي للاشياء أو المواد المحللة.

---

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 155.

2 - بلقاسم شتوان، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية والاسلامية، مطبعة الطالب، الجزائر، 2012، ص: 106.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص: 156.

4 - صالح محمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1989، ص: 13.

5 - بلقاسم شتوان، المرجع السابق، ص: 114.

- الكشف على القوانين الناظمة للعلاقات الداخلية.
- التأكد من انتماء المادة أو الفكرة المحللة.
- التاكد من مطابقة الموضوع المدروس لأحد التراكيب المعروفة سابقا.
- الكشف عن طرائق لتركيب مواد أخرى يحتاجها الانسان.

رابعا: أنواع تحليل المحتوى

إذا أخذنا واقع الموضوع المحلل أساسا لتصنيف أنواع تحليل المحتوى، أمكننا القول بوجود قسمين كبيرين لتحليل المحتوى؛ هما التحليل المادي والتحليل المعنوي:

أ- تحليل مادة المضمون: رتب مندلييف العناصر الكيميائية المكتشفة في زمانه وعددها 63 عنصرا، على أساس العلاقة الدورية المتينة، ما بين خواص العناصر، وبين كتلها الذرية.

ولكن عصرنا الآن يربط بين دورية العناصر، وبين بنيته الالكترونية الخارجية (s.e.e) ، وهذه المواد يتفاعل بعضها مع بعض، تفاعلا عضويا، أو تفاعل غير عضوي، فتنشأ مركبات متناهية ، فيكون لدينا نوعان من التحليل لمادة المضمون هما:

تحليل العنصر البسيط إلى مركباته، أي تحليل الجزيء، من حيث أصغر كتلة جسم نقي، له خصائص مميزة إلى مركباته، كتحليل جزيء الماء مثلا 1.

أو تحليل أحد المركبات $SO4H2$ مثلا إلى مركباته الأساسية: الكبريت، الأوكسجين، الهيدروجين، ولكل مركب طريقته الخاصة في التحليل.

ب-تحليل معنى المضمون: تتعدد أساليب تحليل المضمون، تبعا للهدف المرجو بلوغه من جهة، ولخصائص الموضوع المحلل، وقد ناقشنا سابقا تحليل مضمون الوثائق التاريخية.

خامسا: خطوات تطبيق منهج تحليل المحتوى

1- إختيار موضوع البحث، أو العينة، أو الوثيقة، المطلوب تحليل مضمونها.
2- تحديد نوعية موضوع تحليل المحتوى، وأهدافه، واشكاليته، وفروضه.
3- تأمين الأجهزة والأدوات اللازمة لتحليل المحتوى المقرر.
4- استخلاص النتائج بمقارنة نتائج التحليل بالخبرة السابقة، التي قررت تركيب المادة المحللة .
5- كتابة تقرير البحث.

سادسا: تطبيق المنهج التحليلي في ميدان العلوم القانونية والإدارية

1- هارولد لازويل طبق المنهج تحليل المضمون في ميدان الدراسات القانونية من خلال قيامه بدراسة الحملة الدعائية التي قام بها الاعلام البريطاني لمبدأ "ولسن" الرابع عشر ومنها مبدأ حق تقرير مصير الشعوب. كما أنه استخدم منهج التحليل في سنة 1969 لدراسة محتوى المؤتمرات الصحفية للجنرال ديغول. ومن هنا تأكد ان تحليل المضمون هو أفضل وسيلة للقراءة التحليلية والنقدية للنصوص السياسية والقانونية.
2- قامت الباحثة عواطف عبد الرحمان بدراسة أنماط الجريمة في الصحافة المصرية ودلالاتها الاجتماعية والتي ضمنتها أهداف دراستها كالآتي:

1 - علي بلفتاح وأحمد بن عامر، كيمياء عامة، ج1: بنية المادة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص: 74.

- من خلال تحليل ما ينشر في الصحف قامت بتحديد الملامح العامة لأنماط الجريمة في المجتمع المصري، مع ابراز علاقة ذلك بالواقع الاقتصادي والثقافي والديني والاجتماعي.
- استخدامه لاغراض متعددة: كتحليل مضمون الشكاوى المنشورة في الصحف للتعرف عن المشاكل.
- تحليل أنماط الجرائم عددها وبيئتها من خلال ما ينشر في الصحف.
- دراسة وتحليل المواد التي تقدمها الصحف والإذاعة المسموعة أو المرئية او الكتب التي تتصل بموضوع قانوني أو إداري.1
- التعرف على موقف الرأي العام من قرار سياسي أو قانون أو مسالة معينة من خلال تحليل مضمون الصحافة.
- تحليل الأحكام القضائية قبل رفع الاستئناف.
- دراسة وتحليل مضمون تقارير مرفوعة للوزارة، الخطب السياسية، الدبلوماسية، البرامج السياسية للاحزاب.
- التحليل القانوني للمعاهدات والحكم على مدى شرعيتها وغيرها.

الفرع الرابع: المنهج المقارن

ونستعرض هنا الأجزاء الآتية:

أولا: تعريف المنهج المقارن في الفقه والإصطلاح

المقارنة لغة: قرن، وقارن بين الشيء والشيء والأشياء إذا وازن بينها. يقال الأدب المقارن، والفقه المقارن والتشريع المقارن.2

المقارنة في الاصطلاح:

- هو منهج يتوصل به إلى الحقيقة عن طريق المقابلة، أو المقارنة بين الأحداث، والآراء بعضها ببعض لكشف ما بينهما من تشابه أو اختلاف أو علاقة.3
- يعرفه ابن خلدون على أنه: " إن الباحث يحتاج إلى العلم باختلاف الأمم والبقاع والأمصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأطوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق والاختلاف ويعلل المتفق منها والمختلف."
- هو عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو حادثين إجتماعيين أو مصطلحين أو حكمين، للحصول على معرفة دقيقة.

ثانيا: استخدامات المنهج المقارن:

يستخدم المنهج المقارن استخداما واسعا في الدراسات الاجتماعية سواء ما تعلق بالمواضيع العلمية كمقارنة ظاهرة اجتماعية بظاهرة أخرى في مجتمع آخر، أم مقارنتها في بعض المجالات الاقتصادية والسياسية والفقهية والقانونية والتربوية ... كما يمكن أن تتجاوز هذه الدراسة المقارنة الوصفية إلى دراسة تحليلية تقييمية، وذلك بالاستناد على مجموعة من المعايير الموضوعية المتعارف عليها أي بالاستعانة بأدوات القياس لإعطاء لهذه الدراسة

1 - بلقاسم شتون، المرجع السابق، ص: 115.
2 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (قرن)، ج2، ص: 730.
3 - كوكب عامر، أسس التفكير السليم ومناهجه في الكتاب والسنة، مكتبة النهضة المصرية، ص: 88.

الطابع العلمي، وذلك باعطاء نتائج فيها دلالة موضوعية والتعبير عنها تعبيرا دقيقا باستعمال الادوات الاحصائية والأرقام وغيرها. وبالامكان الحكم على الواقع الاقتصادي لأي مجتمع استنادا إلى مؤشرات وحقائق وأرقام مثل: حجم الايرادات والنمو الاقتصادي ومتوسط دخل الفرد...الخ، وكذلك الحال بالنسبة الى المواضيع الاجتماعية فيمكن ان تحكم على الوضع الاجتماعي من خلال ما يتمتع به الفرد من خدمات اجتماعية في مجال التعليم والصحة والسكن والطبقات الاجتماعية...الخ، ويمكن أن نتخذ في مجال المقارنة معيارا مرجعيا أو نموذجا نعتبره النموذج الأمثل او صحيحا. ومن خلال عملية المقارنة نبين إلى أي مدى يقترب الموضوع محل المقارنة من النموذج الأمثل الذي يتميز بمعايير ومقاييس متعارف عليها.

ثالثا: أنواع المقارنة:

للمقارنة أربعة أنواع[1] هي:

1- المقارنة المغايرة: وهي المقارنة بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه.

2- المقارنة الخارجية: وهي مقارنة حوادث اجتماعية مختلفة عن بعضها.

3- المقارنة الداخلية: تدرس حادثة واحدة مثال البطالة أثناء الثورة قد يكون راجع إلى ضعف النشاط الحربي أو الهجرة السكان أو تجمعهم في السجون والمحتشدات.

4- المقارنة الاعتيادية: وهي مقارنة بين حادثتين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه التشابه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف.

رابعا: مراحل المنهج المقارن:

لا يختلف اثنان في كون المنهج المقارن كغيره من المناهج يمر في دراسته بمراحل[2] تذكرها:

1- إثبات وجود الحادثة الاجتماعية وعلى الباحث أن يتحلى بروح العالم الفيزيائي والكيميائي بمعنى أنه يجب عليه أن يعتبر تعينا خلال البحث الحوادث الاجتماعية أشياء فيتناولها من الخارج.

2- تصنيف مختلف السمات والخصائص و العناصر كل في إطارها لتحديد جملة من المفاهيم.

3- ثم عليه بعد ذلك أن يكشف العلاقات الثابتة أي القوانين بين الحوادث الاجتماعية التي أقامها فيتحاشى التفسير بالعلل الغائبة ولا يعتمد ألا التفسير بالعلل الفعالة ويجب أن يبحث عن علة الحادثة الاجتماعية في الحوادث الاجتماعية السابقة فيفسر الحادثة محادثة أخرى.

4- ولكي يتحقق من الغرض الذي يقدمه لتفسير الحادثة الاجتماعية يجب عليه أن يعمد إلى تحليل الشرح المعلومات ومعرفة أسبابا لاختلاف والمادة التي يجمعها قصد للحصول إلى قانون سليم.

خامسا: شروط المقارنة:

كما يمكننا بواسطة المقارنة الوصول إلى تحقيق دراسة أو فى وأدق في ميدان المقارنة والتطبيقية لتحقيق مقارنة سليمة يجب توافر شروط الحكم هذه العملية الذهنية :

---

1 - http://tolabe-22.yoo7.com/t195-topic تاريخ الاطلاع: 2015/05/12.

2 - http://tolabe-22.yoo7.com/t195-topic تاريخ الإطلاع: 2015/05/12.

- يجب أن لا ترتكز المقارنة على دراسة حادثة واحدة وإنما تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثتين أو أكثر.
- أن يسلط الباحث على الحادثة موضوع الدراسة ضوءا أدق وأوفى يجمع معلومات كافية وعميقة حول الموضوع.
- أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن.
- تجنب المقارنات السطحية والتعرض من الجوانب أكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.
- أن تكون مقيدة بعاملي الزمان والمكان فلا بد أن تقع الحادثة الاجتماعية في زمان ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان ومكان آخرين.

سادسا:استعمال المنهج المقارن في العلوم القانونية والادارية:

يمثل المنهج المقارن في الدراسات القانونية أهمية كبيرة، إذ عن طريقه يطلع الباحث على التجارب القانونية للدول الأخرى، ومقارنتها بالنظم القانونية الوطنية وبيان ما بينهما من أوجه اتفاق أو اختلاف. والموازنة بين هذا وذاك، للتوصل إلى نتائج محددة تكون قابلة للتحقيق.

وإعمال المنهج المقارن قد يكون على المستوى الأفقي أو على المستوى الرأسي .

فعلى المستوى الأفقي: يمكن إجراء المقارنة بين نظامين قانونيين أو أكثر بصدد تنظيم مسألة معينة، ومن الناحية المنهجية تتمثل المقارنة الأفقية في قيام الباحث بتناول المسألة التي يبحثها في كل نظام على حده، فإذا انتهى منه، تناولها في النظام المقارن الثاني، أو الثالث...

فعلى سبيل المثال، إذا قام الباحث بالتصدي لبحث مقارن في أساليب اختيار رئيس الدولة في النظام الدستوري المصري وفي الشريعة الإسلامية؛ ففي هذا المثال تظهر المقارنة الأفقية عندما يذكر الباحث في القسم الأول، أساليب اختيار رئيس الدولة في النظام الدستوري المصري، وفي القسم الثاني، يبحث هذه الأساليب في الشريعة الإسلامية، فيوضح الموقف في كل نظام على حده، مظهراً أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينهما.

أما على المستوى الرأسي: فإن الأمر يختلف، حيث يلتزم الباحث بإجراء المنهج المقارن في كل جزئية من جزئيات المسألة التي يعرض لها في مختلف الأنظمة في آن واحد، ولا يعرض لموقف كل قانون على حده.

فإذا أخذنا المثال السابق: فإن المنهج المقارن على المستوى الرأسي يعني دراسة كل جزئية تتعلق بخطة البحث في النظامين محل المقارنة، النظام الدستوري المصري والشريعة الإسلامية.

فمثلاً عند الحديث عمن يختار رئيس الدولة (تكوين هيئة الناخبين) يجب بحث الأمر في النظامين معاً، وفي موضع واحد مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظامين. وكذلك عند الحديث عن طريقة اختيار رئيس الدولة، أو عزله من منصبه، فيجب دراسة الموضوع في النظامين وبآن واحد.

وغير خافٍ أن منهج المقارنة الرأسية أفضل كثيراً وأدق من مثيله على المستوى الأفقي، ومرد ذلك:

أن المقارنة الأفقية تؤدي إلى تكرار الأفكار وتشتتها، فما يقال هنا يعاد هناك، فضلاً عن أن الأمر في نهايته لا يخرج عن كونه دراستين منفصلتين لموضوع واحد في نظامين مختلفين، فكأن الباحث درس في المثال السابق، اختيار رئيس الدولة مرة في النظام الدستوري المصري ومرة أخرى في الشريعة الإسلامية.

أما المقارنة الرأسية فهي تؤدي إلى حسن إدراك أوجه الاتفاق والاختلاف في الأنظمة المقارنة، فضلاً عن منع تكرار الأفكار، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر أن يكون البحث عظيم الفائدة للقارئ والباحث.

ومهما يكن من أمر، فإن المنهج المقارن ـ عموماً ـ في مجال الدراسات القانونية، يساعد على تصور الاقتراحات حول إصلاح وتعديل التشريعات القائمة، أو حول توحيد القانون بين عدة دول.

كما يساعد ذلك المنهج على زيادة إيضاح الحلول الواردة في القانون الوضعي، مما يقدم عوناً لمن يهمه التعرف على أحكام قوانين البلاد المختلفة.

وحتى يؤتي المنهج المقارن ثماره في المجال القانوني، يلزم الباحث التحديد الدقيق لموضوع المقارنة، والقوانين التي ستتم المقارنة بينها. كما يلزمه أن يكون على علم ومعرفة كافية بلغة تلك القوانين.

كما يجب أن يختار عدداً محدداً منها حتى تأتي المقارنة دقيقة وفعالة، وأن تكون المراجع المتعلقة بموضوع المقارنة متوافرة لدى الباحث، بشكل يمكنه من إجراء الدراسة المقارنة، ويستحسن أن يكون النموذج المقارن المختار أكثر تقدماً من النظام الأصلي وذلك لتعظيم الفائدة من الدراسة المقارنة .

المبحث السادس: التوثيق في البحث العلمي

يستوجب البحث العلمي وكذا التراكمية العلمية الاستعانة في حتمية الاقتباس والاستعانة بما وضل له الآخرون، في المراجع العامة أو المتخصصة. فمن باب أخلاق الأمانة العلمية أن يشير

لباحث في ذيل الصفحة إلى المرجع الذي أخذ منه الفكرة، وهو ما يسمى بنظام الهوامش. فيشير الباحث في نهاية الفقرة أو الفكرة برقم تسلسلي، فيشار إليه برقم 1، أو 2، أو 3 حسب الحال، ويحدد في الأسفل المرجع الذي أخذت منه الفكرة أو الحاشية المراد التعليق بها على الفكرة خارج النص.

وينوه إلى فكرة مفادها أن كثرة الإحالات ربما قد تنقص من قيمة البحث وقدر الباحث وهو أمر غير صحيح بالمرة، بل هو يعبر عن أمانة الباحث والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي واحترام حقوق التأليف والحقوق المجاورة. بل يدل ذلك على سعة اطلاع الباحث من جهة أخرى، وربما قلة الاحالات هو ما سيوقع باحث الدكتوراه والماجستير في الحرج الكبير للعيوب سالفة الذكر. 1

المطلب الأول: مفهوم الحواشي والهوامش.

نعرف الحواشي والهوامش ونبين الفائدة منهما، إضافة إلى طرق ترقيمهما.

الفرع الأول: تعريف الحواشي والهوامش:

يقصد بالحواشي، التعليقات التي يزيدها الباحث لغرض من الأغراض العلمية، كالتصحيح أو الشرح أو التوضيح والتفسير لبعض المعاني الغامضة أو التعريف بعلم من الأعلام أو التعريف بمكان أو التأريخ لحادثة أو معركة حربية ونحو هذا، وتكتب من أسفل الصفحة.

أما الهوامش، فتوضع في أسفل الصفحة أيضا، ولكن من أجل الإحالة إلى المصادر والمراجع، والإشارة إلى مواضع الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، فغرضها توثيقي غالبا.2

فمنهم من يفضلها في نهاية كل فصل، أو في نهاية الكتاب بكامله، غير أن كتابة الهامش أسفل كل صفحة، وبأرقام جديدة يبدو أكثر قبولا عند معظم الباحثين في العصر الحالي.

الفرع الثاني: أهمية الهوامش والحواشي:

لابد أن للحواشي والهوامش فائدة عظيمة في البحث العلمي وإلا لما تم إقرارها والاطراد في استخدامها لما لها من مزايا:

أولا- أهمية الهوامش:

أنها دليل على الأمانة العلمية للباحث، حيث الاعتراف لأصحاب الفضل على البحث بأن نذكر مؤلفاتهم وأفكارهم في الهامش، وأن يشار إليها بأنها ملكهم في ما أخذه الباحث من عباراتهم وأفكارهم.3

توثيق المادة العلمية بمصادرها ومراجعها التي تعد الأدلة وبراهين الباحث النقلية على ما يقدمه من معلومات وحقائق، وبذلك يثق القارئ في صحة النقول، ويمكنه التأكد منها بالرجوع إلى أصولها المحال إليها.

الإحالة على مصادر أخرى للمعلومات تتضمن تفاصيل أو إيضاحات أكثر حول مسألة معينة، كما أن الاحالة قد تكون على جزء سابق أو لاحق من البحث ذاته، فالباحث قد يتعرض إلى تفاصيل وتوضيحات تتعلق بمسألة معينة، وتفاديا للتكرار والإعادة، يستعمل الهامش للإحالة على الجزء السابق أو اللاحق الذي يتضمن التفاصيل أو التوضيحات.4

ثانيا-أهمية الحواشي:

تتضح أهمية الحواشي في تلك الايضاحات التي تمنحها لأغراض علمية متعلقة بالمتن، ولكنها غير متصلة اتصالا مباشرا يسمح بدخولها في نسيجه الداخلي.

---

1 - عمار بوضياف، المرجع السابق، ص: 127.

2 - عبد الناصر أبوزيد، المرجع السابق، ص:105.

3 - ضو مفتاح غمض، منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 2003، ص: 300.

4 - عبد الناصر أبوزيد، المرجع نفسه، ص: 106.

وهناك فائدة أخيرة مشتركة لكل من الهوامش والحواشي، وهي التخفيف من الإثقال على النص الأصلي بالمعلومات الإضافية، بالرغم من أهميتها، فهي ينبغي أن تثبت في الهوامش والحواشي لفائدتها ولعلاقتها التوضيحية للنص، ولكنها لا تغير جزءا من بنائه الفكري وتسلسله المنهجي.1

الفرع الثالث: طرق ترقيم الهوامش:

هناك طرق متعددة للتهميش نذكر منها ثلاث طرق وهي:

الطريقة الأولى:

وهي الطريقة الأسهل والأكثر فائدة بأن توضع أسفل كل صفحة الهوامش المتعلقة بها، وفي هذه الحالة ترقم تباعا بدءا من رقم (1) ويجب أن يبدأ ترقيم جديد في كل صفحة، ويجب الحرص على أن لا يتجاوز أحد الهوامش حدود الصفحة التي بدأ فيها، فإذا صادف أن كان الهامش طويلا، ولم يمكن نقله مع الجزء المرتبط به في المتن إلى صفحة جديدة، فيجوز استكماله في بداية هامش الصفحة التالية، ويجب وضع علامة (=) للربط بين جزئي الهامش الواحد الواردين في صفحتين متتاليتين.

الطريقة الثانية:

تجميع كل هوامش الفصل الواحد في نهايته وفي هذه الحالة ترقم هوامش الفصل الواحد ترقيما واحدا متسلسلا، وتمتاز هذه الطريقة بسهولتها عند الطاعة، إلا أن عيبها أن القارئ يضطر في كل مرة إلى تصفح البحث حتى يعثر على الهامش الذي يريده، ثم يعود إلى تصفح البحث مرة أخرى للعودة إلى حيث وقف في قراءته في المتن.

الطريقة الثالثة:

إعطاء رقم مسلسل متصل للبحث كله ويبدأ من رقم (1) ويستمر إلى نهاية البحث أو بالإضافة في الأرقام، هنا يستلزم تغيير ما بعده حتى نهاية البحث.

ويفصل صلب البحث عن الهوامش بخط أفقي يكون بينه وبين صلب البحث مسافة واحدة، وتتلوه الهوامش على بعد مسافة واحدة أيضا، وكذلك يفصل بين كل سطرين بالهامش بمسافة واحدة والرقم الموضوع في الهامش يوضع محاذيا للسطر ولا يرتفع عنه وتوضع شرطة بعد كل رقم، وتوضع الأرقام أحدهما تحت الآخر، بمحاذاة تامة، ثم توضع المراجع أو المعلومات بعضها تحت بعض مع مراعاة المحاذاة التامة أيضا.2

المطلب الثاني: طريقة كتابة الهامش:

ونحدد حالتين في المراجع بأنواعها المذكورة للمرة الأولى وعندما تذكر للمرة الثانية إضافة إلى المراجع باللغات الأخرى.

الفرع الأول: مراجع مذكورة للمرة الأولى:

أولا- توثيق الكتب:

اسم ولقب المؤلف.

عنوان الكتاب؛ نقلا كاملا بلا نقص أو زيادة.

اسم ولقب المترجم أو المحقق إن وجد.

رقم الجزء إن وجد.

---

1 - عبد الحميد الهرامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 2002، ص: 138.

2 - عبد الناصر أبوزيد، المرجع السابق، ص: 108.

رقم الطبعة.
اسم دار النشر.
تاريخ النشر ويكتفى بالسنة.
صفحة الاقتباس.
مثال: عبد الحميد بن أحمد، ديوان الشافعي الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ج: كذا، ط: 4، بيت الحكمة، 2009، ص: كذا.
ثانيا- توثيق المقالات:
يتعين في المقال تسجيل البيانات التالية:
كالعادة اسم ولقب صاحب المقال.
عنوان المقال كاملا غير منقوص.
من بعدها اسم المجلة.
الهيئة المصدرة للمجلة.
العدد.
السنة.
صفحة الاقتباس.
مثال ذلك: جبيري ياسين، الحماية الجنائية للتوقيع الالكتروني، مجلة الجامعة، كلية الشريعة والاقتصاد،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، الجزائر، عدد:44، 2018، ص:....كذا.
ثالثا- توثيق الرسائل الجامعية:
نذكر أولا اسم ولقب صاحب الرسالة أو المذكرة.
عنوان الرسالة أو المذكرة كاملا غير منقوص.
بيان نوع الرسالة أو المذكرة أو الأطروحة.
ذكر الجامعة.
ذكر الكلية أو المعهد أو المدرسة العليا.
تاريخ المناقشة ونكتفي بذكر السنة الجامعية كما هي في الغلاف كما ذكرها صاحبها بلا اجتهادات.
ومثاله: حسيبة زغلامي، عقد البيع بالايجار في القانون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تبسة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011، ص كذا...
آيت منصور كمال، خوصصة المؤسسة العامة ذات الطابع الاقتصادي عن طريق بورصة القيم المنقولة، شهادة ماجستير في قانون الأعمال، جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق، 2001.
رابعا- توثيق المداخلات العلمية:
اسم ولقب صاحب المداخلة.
عنوان المداخلة كاملا غير منقوص.
بيان نوع الملتقى: دولي ، وطني، يوم دراسي، ندوة...
ذكر الجهة المنظمة للملتقى أو اليوم الدراسي أو الملتقى: الكلية أو المعهد أو المدرسة العليا كما اتفق الحال..
مكان عقد الملتقى، الندوة أو اليوم الدراسي.
ذكر يوم أو أيام الملتقى وذكر السنة.

صفحة الاقتباس.
مثال: جبيري ياسين، التطور التشريعي لجرائم المخدرات في القانون الدولي، ملتقى وطني، جامعة الأمير عبد القادر بالشراكة مع جامعة منتوري قسنطينة، جامعة الأمير، 6 و 7 نوفمبر 2017، ص: كذا....
خامسا- توثيق النصوص الرسمية:
بعد رقم الاحالة نستخدم عبارة "أنظر".
تحديد طبيعة النص: دستور، معاهدة، قانون عضوي، قانون، أمر، مرسوم رئاسي، قرار وزاري مشترك، قرار وزاري..
ذكر بيانات النص كاملة من رقم، تاريخ، وموضوع.
ذكر المادة أو المواد.
ذكر الجريدة الرسمية رقما وسنة.
صفحة المقتبس منها.
أمثلة:
القانون رقم 08/90 المؤرخ في 1990/04/17 المتضمن قانون البلدية، جريدة رسمية عدد 15 سنة 1990، ص:...كذا.
المرسوم التشريعي رقم 08/93 المؤرخ في 1993/04/25 المعدل والمتمم للأمر رقم 59/75 المؤرخ في 1975/9/26 المتضمن القانون التجاري، جريدة رسمية عدد 27 سنة 1993.
الأمر رقم 22/95 مؤرخ في 1995/08/26 المتعلق بخوصصة المؤسسات العمومية، جريدة رسمية عدد 48، سنة 1995.
سادسا- توثيق القرارات القضائية:
نرتب البيانات الخاصة بالقرار كما يأتي:
ذكر عبارة "أنظر" وعبارة القرار.
رقم القرار.
تاريخ صدور القرار.
الفهرس.
رقم الملف.
الجهة القضائية المصدرة للقرار (المحكمة العليا مجلس الدولة، محكمة النتازع...).
الغرفة التي صدر عنها القرار بدقة.
بيانات المرجع الذي اقتبس منه القرار ونذكر هنا:
المجلة التي نشر فيها.
العدد.
السنة.
ذكر رقم الصفحة المقتبس منها.1
سابعا- توثيق مجلة أو جريدة:
اسم الجريدة، واليوم والشهر والسنة، عددها، الصفحة المقتبس منها.
مثال: خلوفي رشيد، مجلس الدولة، مجلة الإدارة، العدد 01، 1999، ص: كذا...

1 - أنظر عمار بوضياف، المرجع السابق، ص: 127-133.

ثامنا- تقرير من مؤسسة أو هيئة:

اسم ولقب المؤلف، اسم البحث، تقرير مقدم إلى حلقة دراسية أو مؤتمر، والسنة ثم رقم الصفحة المقتبس منها.1

تاسعا- المقابلات الشخصية:

مقابلة مع الدكتور لؤي القاضي، مدير مركز الوسائل السمعية والبصرية في المنظمة العربية للعلوم الادارية، عمان، الأردن، 22 شباط، فبراير، 1984.

مثال:مقابلة مع الدكتور لؤي القاضي، مدير الوسائل السمعية البصرية في المنطقة العربية للعلوم الإدارية، عمان، الأردن، 2 فيفري 1984.

عاشرا- وثائق حكومية:

في هذه الحالة لابد من ذكر اسم الدولة ثم الوزارة أو الإدارة العامة التي قامت بنشر الدراسة ثم الجهة التي قامت بالنشر ثم السنة ثم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها.

مثال: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جبهة التحرير الوطني، الجزائر، 1976، ص:....كذا.

الفرع الثاني: مراجع مذكورة للمرة الثانية في الهامش:

أولا- في المراجع باللغة العربية:

إذا استخدم المرجع في الهامش مرة ثانية وليس بينه وبين المرجع نفسه أو إحالة لكتاب أو مقال أو رسالة أو قرار آخر فنستعمل عبارة، المرجع نفسه، المقال نفسه، الرسالة نفسها، المداخلة نفسها، القانون رقم 01-09 المذكور ثم رقم المادة، القرار رقم .... المذكور سابقا. ثم نذكر صفحة الاقتباس حتى ولو كانت نفس الصفحة السابقة.

إذا استخدم المرجع في صفحة أخرى أو في موضع غير الحالة سابقة الذكر، فنعيد كتابة اسم المؤلف ولقبه ، وعبارة المرجع السابق، المقال السابق، الرسالة السابقة، المداخلة السابقة، القانون كذا المذكور سابقا...ثم رقم الصفحة المقتبس منها.

ثانيا- في المراجع باللغات اللاتينية:

نستخدم نفس معطيات المراجع باللغة العربية:

Rachid Zouaimia, Droit administratif, Berti Editions, Alger, 2009, p :5 .

عند استعمال المرجع مرة أخرى نستخدم عبارة : op.cit. p تلخيصا لعبارة: opèra citato والتي تعني المرجع السابق. - Article cité- thèse précité .... وعبارة pp عند تعدد الصفحات.

أما المرجع نفسه فيشار إليها ... : Ibid.p . تلخيصا Ibidam .

نفس الصفحة يشار إليها .Idem. P على خلاف اللغة العربية أين يجب إعادة رقم الصفحة.2

ونستخدم عبارة loc.cit إذا كانت الاشارة إلى مرجع سابق تم ذكره ونفس الصفحة، ولا تتبع loc.cit رقم الصفحة.3

المطلب الثالث: متضمن الهوامش:

تستخدم الهوامش عادة في الحالات الآتية:

1. تدوين المراجع والمصادر التي اعتمدها الباحث في بحثه،

---

1 - عبد الناصر أبوزيد، المرجع السابق، ص: 110-111.

2 - عمار بوضياف، المرجع السابق، ص: 127 وما بعدها.

3 - جبيري ياسين، المرجع السابق، ص: 101.

2. شرح معاني بعض المفردات وإعطاء معلومات اضافية عنها.
3. تصحيح بعض أخطاء النصوص والتعليق عليها.
4. تقديم نبذة قصيرة عن حياة شخص له أهمية في البحث أو التعريف به.
5. تقديم أدلة تدعم رأي الباحث أو تتعارض معه.
6. لفت انتباه القارئ إلى مواد ظهرت في مواضيع أخرى من البحث.
7. بيان موضع الآية الكريمة في القرآن.1
8. الاستشهاد بالأحاديث النبوية ، فيذكر مرجع الحديث أو الراوي أو درجة الحديث من قبيل: متفق علية وصحيح.
9. ذكر الايضاحات والتفسيرات للأفكار المجملة أو الغامضة الواردة في إحدى صفحات البحث، وإضافة الشروط اللازمة لإيضاح الرسالة.
10. ذكر التعليقات على ما ورد في البحث من أفكار، ومفاهيم ونظريات مطروحة.
11. شرح المصطلحات العلمية والفنية الواردة في البحث.
12. ترجمة قصيرة للأعلام، والشخصيات الواردة أسماؤها في البحث.
13. الإحالة إلى أفكار وجزئيات ونقاط ونظريات ومفاهيم سبق وأن وردت في البحث، وفي موضع آخر مع ذكر رقم الصفحة الموجودة فيها، وهو فيما يعرف بالاحالة إلى أجزاء أخرى من البحث.2

المبحث السابع : الاقتباس في البحوث العلمية

ونعرض فيه إلى مفهوم الاقتباس وكيفياته.

المطلب الأول:مفهوم الاقتباس

وندرس ما يلي:

الفرع الأول- تعريف الاقتباس:

الاقتباس في مجال البحث العلمي هو "أن يثبت الباحث في رسالته بعض آراء الآخرين لمناقشتها، أو للاستشهاد بها تدعيما لرأي أو تأكيدا لخبر، أو توضيحا لمسألة."3 ويعرف أيضا على أنه أحد وسائل جمع المادة العلمية، إلا أنه يلحق عادة بخطوة صياغة البحث حيث تستخدم المادة المقتبسة أثناء، ومع صياغة الباحث للمادة وبأسلوبه، ولكنها تبقى مميزة عن تعبيرات، وأسلوب الباحث.

والاقتباس أمر لا غنى عنه لكل باحث، إلا بالنسبة للدراسات الحقلية والميدانية، والتي لم يكتب فيها من قبل، وكان ينظر إلى الاقتباس باستهجان، وعدم الأصالة في التفكير. إلا أنه أصبح أمرا مرغوبا فيه، وقامت حوله دراسات علمية حددت أشكاله، ووضعت شروطه، وصاغت قواعده، وفيما يعرف بعملية تقنية الاقتباس.4

ويعد الاقتباس دليلا على القراءة الواسعة للباحث، والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة، مما يؤهل الباحث لاكتساب ثقة القارئ، والاطمئنان لأفكاره وآرائه وأسلوب عرضه فهي تتجلى أيضا من طريقة نقله واقتباسه، وقدراته على دمج الاقتباسات في موضوع بحثه.5

---

1 - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، المرجع السابق، ص: 162.

2 - غازي عناية، المرجع السابق، ص: 76-77.

3 - حامد سوادي عطية، دليل الباحثين في الادارة والتنظيم، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص: 151.

4 - غازي عناية، إعداد البحث العلمي ليسانس-ماجستير-دكتوراه، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1985، ص: 64.

5 - عبد الناصر أبو زيد، المرجع السابق، ص: 81.

الفرع الثاني- طرق الاقتباس:

هناك ثلاث طرق للاقتباس هي:

1. الاقتباس الحرفي أو المباشر: طريقة النقل الحرفي لما ورد في المراجع، ويجب أن يوضع بين علامتين شولتين "....".
2. الاقتباس غير المباشر: طريقة إعادة الصياغة لكلام المؤلف، يقرأ الباحث رأي المؤلف، ويعيد صياغته بكلمات الباحث وتعبيره مع المحافظة على المعنى، وخاصة عندما تكون الفكرة مطولة، وفيها أسباب، فيحاول الباحث تلخيصها ووضعها بصيغة أخرى.
3. طريقة وجهة نظر القائم بالبحث، وتكون عندما يجد الباحث أن هناك بعض وجهات النظر الأخرى تخالف اتجاهه، وتحتاج إلى تعليق فيبدي وجهة نظره في الموضوع.1
4. الاقتباس المتقطع: أحيانا يضطر الباحث إلى عدم الاشارة لفكرة أو عبارة طويلة فيلجأ إلى قطع بعض الألفاظ الواردة في المرجع الأصلي، ومثاله إذا وجد الباحث نفسه أمام فكرة أوردها صاحبها في نصف صفحة أو أكثر قلو اقتبسها كاملة كما وردت لا شك أنه في هذه الحالة سينتقد لأنه بالغ في الاستناد إلى عبارات وألفاظ الغير. فله أن يستعمل أسلوب الحذف، فيحذف عبارات ويبقي أخرى حسب ما يستحقه في مجال الاستدلال شريطة الإشارة للعلامة الدالة على ذلك وهي النقاط.
5. الاقتباس في الهامش: قد يجد الباحث نفسه أمام فكرة ذات قيمة علمية، غير أن ادراجها في المتن قد يجعله موضع نقد كونه أسهب في نقطة لا علاقة لها بموضوعه. فلا بأس هنا من ذكرها في الهامش.2
6. وهناك الاقتباس السماعي البصري أو السماعي فقط عن طريق الروابط الالكترونية مادام الرابط يحيل مباشرة إلى المحاضرة أو الحديث العلمي للباحث ويمكن للقارئ أو المقوم التحول مباشرة عن طريق الشبكة العنكبوتية والتحقق من ذلك فهو يملك تقريبا في نظري نفس القوة العلمية للمادة المدونة ما دام الرابط يحيل مباشرة للمادة العلمية المستشهد بها عن قائلها مباشرة.

المطلب الثاني: الشروط الصارمة للاقتباس:

1. ضرورة مراعاة الدقة عند الاقتباس بوجوهه الثلاثة على النحو التالي:

أ- الوجه الأول: يتمثل في دقة اختيار مصادر المعلومات التي يتم الاقتباس منها، بحيث تكون هذه المصادر مصادر أصلية، فعلى الباحث استبعاد المصادر الثانوية أي الوسيطة أو "مصادر اليد الثانية" إذا كان في امكان الرجوع مباشرة إلى المصدر أو المصادر الأصلية.

ب- الوجه الثاني: يتمثل في دقة النقل، فأي نص يتم اقتباسه يتعين نقله بأمانة ودون زيادة أو نقصان؛ لأن حذف كلمة أو جملة قد يضر بالمعنى الذي يقصده الكاتب الأصلي، ولذلك فإن الحذف يتعين اثباته بوضع نقط أفقية متتابعة في موضع الحذف.

ج- الوجه الثالث:مراعاة الدقة عند توزيع الاقتباسات، بحيث لا يكون هناك تناقض أو تنافر بين اقتباس سابق وآخر لاحق، والاعتدال في عدد الاقتباسات مع الاعتماد على الاقتباسات القصيرة لأنها هي الأفضل.

---

[1] -

[2] - رشيد شمشوم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية، الجزائر، 2006، ص: 104.

2. يجب أن لا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا كثرة الاقتباسات، وألا يكون البحث سلسلة اقتباسات متتالية، كما لا يمكن أن توضع خلية من التقديم والمقارنة والتعليق على حسب الظروف.1
3. إذا لم تتجاوز طول الاقتباس ستة أسطر فإنه يوضع كجزء من البحث ولكن بين شولات "..." فإذا تجاوز ستة أسطر إلى صفحة، فإنه حينئذ لا يحتاج إلى شولات ولكنه يوضع وضعا مميزا بأن يترك فراغ مزدوج بين الاقتباس وما قبله وما بعده، بحيث يكون الهامش يمين وشمال الاقتباس أضيق من الفراغ بين سطور بقية البحث في حالة الكتابة على الحاسوب أو الآلة الراقنة، ويكون بنط الحرف الذي يكتب به الاقتباس أصغر قليلا من بنط الحرف الذي جمع به بقية الكتاب في حالة الطبع، وإذا تجاوز الاقتباس صفحة يصوغ الباحث المعنى بأسلوبه الخاص ويشير في الحاشية إلى ما يفيد بأن هذا المعنى لا الألفاظ قد اقتبس من مرجع كذا.
4. الاقتباس لا يكون من الكتاب فحسب، بل يكون من المحاضرات أو من محادثات علمية شفوية، ولكن يجب استئذان صاحب الرأي.
5. إذا كان الباحث يريد اقتباس رأي المؤلف ما ليناقشه، فعليه أن يتأكد أن هذا المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي فيما نشر بعد ذلك من أبحاث، أو في الطبعات الحديثة للكتاب.
6. إذا أراد الباحث أن يضيف كلمة، أو كلمات أثناء الاقتباس ليشرح شيئا، فلابد أن توضع هذه الزيادات بين علامات مثل [...].
7. إذا اكتشف الباحث خطأ لغويا، أو معنويا، فيما يقتبسه حرفيا، فعليه أن يكتب كلمة "كذا" بعد الخطأ مباشرة، أو أن يشير إلى الصواب في الحاشية.
8. لا يجوز اقتباس نص قديم مثبت في مرجع حديث، إلا بعد التحقق من صحته، فإن لم يستطع الباحث التحقق من الأمر، اثبت المقتبس على مسؤولية المرجع، على أن يشير إلى ذلك، أمانة في البحث، واعترافا بفضل المرجع، ودفعا للمسؤولية.2
9. يعد الباحث مسؤولا مسؤولية كاملة على الأجزاء التي اقتبسها من حيث صحتها لغة وأسلوبا وفكرة، ولا يعفيه من هذه المسؤولية أنه نقلها كما وردت في مصدرها ، إذ عليه أن يعقب عليها، إذا كان بها خطأ ما أو ابهام ما، فإن نقلها وضمنها بحثه، دون تعقيب فقد رضيها، وكأنها صدرت عنه لا عن صاحبها، ومن ثم يصبح مسؤولا عنها ومحاسبا على ما قد يكون بها من هفوات وعثرات.

   أما اذا كان المقتبس مكتوبا باللغة الأجنبية، فعلى الباحث ترجمته إلى لغة البحث، على أن يقرن الترجمة بالأصل، فيضعه إما في المتن، وإما في الحاشية، هذا إذا كان النص المترجم لا يتجاوز بضعة أسطر، أما إذا زاد عن الصفحة، فالأفضل اثباته في ملحق البحث، على أن يشار إلى ذلك.3

المطلب الثالث: توصيات هامة عند القيام بالاقتباس:

يعد الاقتباس من أهم المشكلات التي يجب على الباحث أن يدرسها بكامل العناية والاهتمام ويدرس كل ما يحيط بها من ظروف:

---

[1] - عبد الناصر أبو زيد، المرجع السابق ، ص: 82.

[2] - عبد الناصر أبو زيد، المرجع نفسه ، ص: 82- 83.

[3] - عبد الناصر أبو زيد، المرجع نفسه، ص: 84

1. فأول ما يوصي الطالب أن يلاحظ ما سبق أن فصلناه من ضرورة الدقة في اختيار المصدر، بأن تكون مصادر أصلية في الموضوع جهد الطاقة، وأن يكون مؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم.
2. ثم يجيء بعد ذلك أن يلاحظ الطالب الدقة التامة في النقل، ويضع ما يقتبس بين شولات، إذا كان الاقتباس لأكثر من فقرة يجب أن توضع شولتان قبل بدء كل فقرة، ولكن الفقرة الأخيرة فقط هي التي تختم بشولتين، ويشار في الحاشية إلى المرجع الذي اقتبس منه.
3. ولابد من حسن الانسجام بين ما اقتبس وما قبله وما بعده بحيث لا يبدو أي تنافر في السياق.
4. ويجب أن لا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا كثرة الاقتباسات، وأن لا تكون الرسالة سلسلة اقتباسات متتالية، كما يجب أن تنسق الاقتباسات تنسيقا بديعا، وأن لا توضع خالية من التقديم والمقارنة والنقد والتعليق بحسب الظروف.
5. أما عن الاقتباس في الرسالة فقد وضع الباحثون له نظاما يلخص فيما يلي:

إذا لم يتجاوز طول الاقتباس ستة أسطر فإنه يوضع كجزء من الرسالة ولكن بين شولات «....»، فإذا تجاوز ستة أسطر إلى صفحة فإنه حينئذ لا يحتاج إلى شولات، ولكنه يوضع وضعا مميزا بأن يوضع فراغ أوسع بين الاقتباس وبين آخر سطر قبله وآخر سطر بعده، وبحيث يكون الهامش عن يمين الاقتباس وعن شماله أوسع من الهامش الأبيض المتبع في بقية الرسالة وأن يكون الفراغ بين سطوره أضيق من الفراغ بين السطور العادية (مسافة واحدة في حالة الآلة الكاتبة أو على الحاسوب، وفي حالة الطبع يكون بنط الحرف الذي يجمع به الاقتباس أصغر قليلا من بنط الحرف الذي جمع به الكتاب)، فإذا تجاوز ما يراد اقتباسه صفحة فإنه لا يجوز حينئذ الاقتباس الحرفي، بل يصوغ الكاتب المعنى في أسلوبه الخاص ويشير في الحاشية إلى ما يفيد إلى أن هذا المعنى – لا الألفاظ- قد اقتبس من مرجع كذا، كأن يقول : أنظر كتاب معجم البلدان لياقوت ج2 ص 225 وما بعدها.

فالتقيد بقواعد الإذن للكمية المقتبسة أمر واجب، فإذا كان الاقتباس في حدود 300 كلمة لا يحتاج إلى إذن من صاحبه، أما إذا زاد على ذلك فالإذن واجب.

وتسمح المطابع الأمريكية بأن يبلغ الاقتباس الذي لا يحتاج لإذن حوالي ألف كلمة ولنا التنويه: أن الضرورة تقتضي الإذن أو الإشارة إلى كل اقتباس، وإذا لم تكن هناك ضرورة، لذلك فالعلم للجميع إلا إذا كان الاقتباس هو من تعابير وأفكار اشتهرت لمؤلف معين، وأصبح صاحب حق فيها.[1]

6. الاقتباس لا يكون من الكتب والمجلات... فحسب بل يكون أيضا من المحاضرات أو من محادثات علمية شفوية، ولكن يجب حينئذ استئذان صاحب الرأي ما دام هذا الاقتباس لم يصبح عاما ينشره للجماهير في كتاب أو مقال.
7. وإذا كان الطالب يريد الاقتباس رأي لمؤلف ما ليناقشه فعليه، أن يتأكد من أن المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي في فيما نشر بعد ذلك من أبحاث، أو في الطبعات الحديثة اللاحقة للكتاب.
8. ويجوز أن يحذف الطالب من الفقرة التي يقتبسها كلمة أو جملة لا يحتاج إليها في بحثه، على ألا يضر الحذف بالمعنى الذي يريد الكاتب الأصلي، وفي حالة الحذف يجب أن

[1] - غازي عناية، إعداد البحث العلمي: ليسانس-ماجستير-دكتوراه، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1985، ص: 66-67.

توضع نقط أفقية متتابعة في موضع الحذف. فإذا اقتبس الطالب فقرة وتخطى فقرة كاملة وأكمل اقتباسه من الفقرة التي تليها. فالدلالة على الفقرة المحذوفة يكون بوضع سطر تام مستقل من النقط.

9. وفي بعض الحالات يضطر الطالب أن يضيف كلمة أو كلمات في أثناء الاقتباس ليشرح شيئا أو ليبين مرجع ضمير أو نحو ذلك، فلابد إذن أن توضع هذه الزيادات داخل علامتين مثل [...].
10. عدم التسليم والاعتقاد بأن القواعد والأحكام والآراء هي مسلمات مطلقة ونهائية بخصوص موضوع بل يجب اعتبارها أنها مجرد فرضيات تخضع للتجريب والنقد والتحليل والتقييم.
11. تجنب الأخطاء والهفوات في عملية النقل والاقتباس.
12. تحاشي التنافر والتعارض ما أمكن بين العينات المقتبسة وسياق الموضوع المتصل بها. 1

المبحث الثامن: أدوات تحليل البيانات في البحث العلمي

بعد انتهاء الباحث من جمع البيانات بوجه عام، يوجه اهتمامه نحو تحليل وتفسير البيانات المتحصل عليها. وفي هذه المرحلة يجب أن يضع في الاعتبار إشكالية البحث والتساؤلات التي انطلق منها أي أن تكون لديه نظرة شاملة حول موضوع بحثه. فيشرع في تصنيف تلك البيانات وتبويبها إلى أقسام أو مجموعات فرعية، وغالبا ما يستعين الباحث بالأدوات المنهجية الكمية مثل الجداول والإحصائيات التي يتم من خلالها التعبير عنها بدقة وبالتالي سهولة تحليلها وتفسيرها.2

فتحليل البيانات ومعالجتها يتم وفقا لمخطط تحقيق الهدف الذي تم تطويره أثناء رسم خطة البحث، وهو أمر ضروري لأي دراسة علمية للتأكد من أن لدينا جميع البيانات ذات الصلة لإجراء المقارنات والتحليلات المأمولة. ففي حين تشير المعالجة فنيا التحرير والترميز والتصنيف وتبويب البيانات التي تم جمعها بحيث تكون قابلة للتحليل، فإن مصطلح التحليل يشير إلى حساب بعض القياسات مع البحث عن أنماط للعلاقات القائمة بين مجموعات البيانات. وبالتالي، أثناء عملية التحليل، يجب أن تخضع العلاقات أو الاختلافات التي تدعم أو تتعارض مع الفرضيات الأصلية أو الجديدة لاختبارات الأهمية الإحصائية لتحديد ما مدى الصلاحيات التي تشير بها البيانات إلى أي استنتاجات3 ؛ لكن هناك من الباحثين Jahoda ، Selltiz وغيرهما لا يحبذون التمييز بين المعالجة والتحليل، فهم يرون أن تحليل البيانات بشكل عام ينطوي على عدد من العمليات وثيقة الصلة التي

[1] - جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية والإدارية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص: 95-96.

[2] - خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار ريحانة، الجزائر، ص: 67.

[3] -G.B. Giles, Marketing, p. 44.

تتم لغرض تلخيص البيانات التي تم جمعها وتنظيمها بطريقة معينة للإجابة على أسئلة البحث. غير أننا نفضل التمييز بين المصطلحين.

المطلب الأول: مفهوم التحليل وتفسير البيانات ومعالجتها.

ونتناول في هذا الخصوص ما يلي:

الفرع الأول: تعريف تحليل البيانات وتمييزها عن المفاهيم المشابهة

- ففي حين نعني بالمعالجة عمليات التحرير والترميز والتصنيف والجدولة التي تخضع لها البيانات.
- فالتفسير معناه إعطاء دلالات ومعاني وشرح المعطيات (البيانات) بطريقة موضوعية وتوضيح الغايات منها والأهمية التي تنطوي عليها.
- أما التحليل فيتخذ بعدا أشمل –وإن كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بعملية التفسير لأنه إضافة إلى إعطاء دلالات ومعاني لهذه البيانات والاستنتاجات التي يمكن أن نتوصل إليها، فإنه يمكن ربط البيانات بتساؤلات البحث وإشكالياته، لأنها بمثابة الإجابة عن تلك التساؤلات، كما يمكن إجراء مقارنات بين النتائج المتوصل إليها ونتائج دراسات مشابهة لها أو متعلقة بنفس الموضوع.[1]

تعد مرحلة تفسير وتحليل البيانات من الخطوات الهامة لأنها تظهر قدرات الباحث الفكرية وخبرته المعرفية في عملية فكرية دقيقة ومعقدة،

تعد مرحلة تحليل البيانات من أهم المراحل التي يمر بها الباحث خلال قيامه بالبحث العلمي، فمن خلال تحليل بيانات البحث العلمي سوف يتوصل الباحث إلى النتائج التي سوف يعتمد عليها.

وتعرف مرحلة تحليل البيانات بأنها تنظيم وترتيب البيانات من أجل أن يتم إخراجها وإبرازها على شكل معلومات جديدة تجيب عن الأسئلة التي طرحها الباحث خلال بحثه العلمي.

وتأتي مرحلة تحليل البيانات بعد أن ينتهي الباحث من مرحلة جمع البيانات، وتتعدد الأسباب التي تدفع الباحث لتحليل البيانات التي تتعلق وترتبط في بحثه العلمي ومن أبرز هذه الأساليب:

اختيار الأسلوب التحليلي المناسب، والذي يزيد من قدرة الباحث على تفسير المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة التي يقوم بدراستها.

يسمح تحليل البيانات للباحث بالوقوف على مدى جوهر تأثير المتغيرات على الظاهرة التي يقوم بدراستها.

الفرع الثاني: شروط تفسير البيانات

ومن شروط تفسير البيانات ما يلي:

1. أن تكون العبارات التي تفسر الظاهرة نتيجة منطقية تم استخلاصها من البيانات التي تحصل عليها الباحث أي أن تكون النتيجة مستخلصة من المقدمات.
2. أن يكون التفسير متماسكا ومترابطا أي يستند إلى أساس نظري واحد حتى لا يحدث تضارب في عملية التفسير والتحليل.
3. على الباحث أن يبرر نتائجه حسب أهميتها وصلتها بإشكالية البحث وعلاقتها بإطاره النظري.

الفرع الثالث: أهداف تحليل البيانات

يهدف تحليل البيانات في البحث العلمي إلى تحقيق عدة أمو ومن أهم هذه الأمور:

[1] - محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، 1986، ص: 490-498.

1. شرح وتوضيح العلاقة بين الأثر والمسبب لظاهرة من الظواهر التي يقوم الباحث بدراستها، وذلك لكي يكون الباحث قادرا على وضع تصور للأمور والأحداث.
2. حصول الباحث على الإجابات الشافية والوافية للأسئلة التي تدور في باله حول الظاهرة التي يقوم بدراستها.
3. الوصول إلى الاستنتاجات التي ترتبط وتتعلق بإحدى الظواهر.
4. البحث عن ظاهرة من الظواهر، ومن ثم ربط هذه الظاهرة بالواقع ودراسة أبعادها والآثار التي تترتب عليها، والبحث عن الطرق المثالية للتعامل معها.

المطلب الثاني: تحليل المادة العلمية

قد يعتبر البعض عملية التحليل في الأبحاث العلمية عملية إضافية، ولكن كما سبق بيانه، فإن التحليل جزء أساس في جميع الدراسات العلمية، وفي ما يلي المقصود بالتحليل وما ينبغي أن يندرج منه في منهج البحث.

والمقصود بالتحليل:

1. حصر جميع الجزئيات المادة العلمية المطلوبة للدراسة: السلبيات والإيجابيات، والظاهر منها تلقائيا أو ما يحتاج منها للإظهار بمجهود كالتشريح (التجزئة)، والفحص الدقيق، والنظرة المتعمقة...
2. تصنيف هذه الجزئيات إلى أصناف حسب طبيعة الدراسة وهدفها الرئيس أو أهدافها.
3. ترتيب هذه الأصناف، بحيث تؤدي إلى تحديد اتجاه محدد أو اتجاهات محددة ذات دلالات خاصة. فالترتيب والتنظيم قد يعني بيان غلبة سمة على سمات أخرى (مثلا الإيجابيات والسلبيات) فالترتيب هو الذي يقود إلى الخلاصة العامة لمجموعة من الفقرات أو المباحث أو الفصول.[1]

الفرع الأول: كيفية تحليل المادة العلمية بحسب طبيعة الدراسة:

في الدراسات الاستقرائية، فإن هذه الاتجاه يشير في الغالب إلى نظرية جديدة، أو يؤكد أو يعدل نظرية قديمة، أو يشير إلى اثبات أو رفض فرضية بمعايير محددة أو تعديلها.

وفي الدراسات الاستنباطية يظهر الترتيب في هيئة ترجيح لرأي فقهي أو قانوني معين على بقية الآراء.

أما في الدراسات الوصفية، غير الاستنتاجية فيكون الهدف من الترتيب هو أن تظهر بصورة منطقية، يسهل استيعابها وتخدم جوهر الدراسة. وبعبارة أخرى، فإن الترتيب ينعكس على القائمة الأولية لموضوعات البحث.

ومن الطبيعي أن تكون عملية الحصر والتصنيف والترتيب درجات مختلفة من حيث شمولها وتعقيدها. وهي درجات كثيرة، ولاسيما في الدراسات الاستقرائية. وتؤلف العمليات الثلاث شكلا هرميا، حيث تشكل عملية حصر الجزئيات قاعدة الهرم، وتشكل مراحل التصنيف المختلفة المتفاوتة في الشمولية تدرج الهرم من قاعدة عريضة إلى جسم أقل عرضا، حتى ينتهي الأمر بالوصول إلى حقيقة عامة، تشكل رأس الهرم.

وليس من الضروري أن تظهر كل عملية من عمليات التحليل منفصلة تماما عن غيرها، فقد تتم عملية التصنيف تلقائيا أثناء عملية الحصر.

---

[1] - كيفية تحليل البيانات في البحث العلمي، https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=853&title تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 16:29.

الفرع الثاني: مشتملات ومحتويات التحليل

تشتمل فقرة التحليل والمعالج على التالي:

1. وضع القواعد أو المعايير التي يتم بموجبها تحديد ما يدخل من الجزئيات في الحصر وما لا يدخل فيه، مثال ذلك في دراسة حول التراث الإعلامي الإسلامي النظري، يمكن القول بأن أي كتاب أو مقالة يتضمن عنوانها الرئيس أو أحد عناوينها الفرعية عبارة "إعلام إسلامي" يدخل ضمن الدراسة، وما عدا ذلك فليس من الدراسة ولا يدخل فيها. ويلاحظ أن هذه العملية هي عملية تصفية لمرحلة تجميع المادة العلمية في الغالب. فقد يجمع الباحث مادة علمية أكثر مما تتطلبه الدراسة، أو يجمع مادة علمية تتفاوت في درجات مصداقيتها، فتكون هذه العملية بمثابة عملية التصفية قبل حصرها ووصفها والاستدلال بها أو الاستنتاج منها.
2. تحديد القواعد أو المعايير أو الأصناف الرئيسية التي يتم بموجبها فرز جزئيات المادة العلمية. وفي المثال السابق يمكن القول: أن القاعدة في التصنيف هي المصطلحات التي يكثر استعمالها في الكتابات الإعلامية، أو لا يمكن الاستغناء عنها مثل: الإتصال والإخبار والدعوة، والمصدر والوسيلة والرسالة والجمهور. وهذا بدلا من المصطلحات العقيدة، فقه العبادات، فقه المعاملات، السيرة، فجوهر الدراسة هنا هو الإعلام وليس الإسلام.
3. تحديد القواعد التي يتم بها ترتيب أصناف المادة العلمية، أو ترجيح أدلة بعضها على بعض، وبالنسبة للمثال السابق، يمكن القول أن الترتيب يبدأ بالمصطلحات الأكثر شمولا (مثل الاتصال) وينتهي بالأكثر شمولا (مثل "الملتقى" الذي هو عنصر العملية الاتصالية).
4. تحديد المتغيرات المراد إدراجها ضمن الدراسة وتلك التي يراد استبعادها، أو استبعاد أثرها في الدراسات التي تحتاج إلى ذلك. في المثال نفسه، يمكن اعتبار المصطلحات المذكورة في الفقرة الثانية متغيرات تابعة، واعتبار المستوى العلمي للمؤلف الذي ندرس كتاباته متغيرا مستقبلا، يؤثر على فهمه للمصطلحات (أي المتغيرات التابعة).
5. تحديد طرق التحكم في المتغيرات الدخيلة أو التي يراد استبعادها، أو استبعاد أثرها من الدراسة، في الدراسات الاستقرائية. في المثال السابق وعلى افتراض أن الدراسة هي دراسة استقرائية لمعرفة العلاقة أو السبب، يمكن اعتبار الدراسة في بلاد الغرب لمدة طويلة متغيرا متطفلا، يجب التحكم فيه. ويتم التحكم فيه باستبعاد كتابات كل من تنطبق عله هذه الصفة من المساهمين بالكتابة في الإعلام الإسلامي. ويقتصر الأمر على دراسة كل من يسهم بالكتابة في الإعلام الإسلامي ممن لم يدرس خارج البلاد العربية.
6. تحديد الوسائل الإحصائية أو برامج الحاسب الآلي التي يحتاج إليها الباحث في التحليل، مثل برنامج ساس « SAS » و إ سبي إس إس SPSS وما تستند إليه هذه البرامج من معادلات إحصائية، وربما الأفضل تحديد هذه المعادلات ذاتها، ولكن بشرط فهمها قبل إثباتها، بصرف النظر عن نوع الآلات الحاسبة وبرامجها المختلفة.

ويلاحظ عند تحديد الوسائل الإحصائية اتساق الوسيلة مع طريقة تحديد المشكلة بصيغة الفرضية أو ما يشابهها مثل: "هل هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين كذا وكذا؟، فإنه لابد من استعمال إحدى اختبارات الارتباط. وكذلك الحال لو أن موضوع البحث هو الاختلاف فلابد من استعمال إحدى اختبارات الارتباط. وكذلك الحال لو أن موضوع البحث هو الاختلاف فلابد من استعمال إحدى اختبارات التباين. وفي مثل هذه الظروف، لا يكفينا

معرفة مرات التكرار أو النسب المئوية المبنية عليها؛ وبالتالي لابد من تحديد درجة الثقة المعتمدة في البحث.

ولكن دون عبارة "ذو دلالة إحصائية" قد تكفي مرات التكرار والنسب المئوية.

7. تحديد أنواع الأدلة التي سيعتمدها الباحث وتلك التي سيستبعدها، في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، وتحديد مقياس الأدلة القوية والضعيفة. ومثال ذلك الدراسات الفقهية استبعاد الأحاديث التي لا تصل إلى درجة الصحيح، وترجيحه السنة القولية على الفعلية أو التقريرية، وترجيحه الأدلة النقلية على العقلية حتى لو كانت الأولى ضعيفة، وكونه سيعتمد على تخريج المحدثين أو أنه سيرجع إلى كتب التراجم بنفسه ويقوم بتخريج الحديث بنفسه، ليحدد درجته.1

المطلب الثالث: أدوات وتقنيات تحليل البيانات

وتتمثل هذه الأدوات في ميدان العلوم القانونية والإدارية فيما يلي:

الفرع الأول: تصنيف تحليل البيانات: أحد التصنيفات لتحليل البيانات يصنفه إلى2:

أولا- تحليل وصفي: يُراد منه وصف ملخص للبيانات ولا يتطلب إيجاد تفسيرات لها، مثل ما يقدمه تحليل البيانات لإحصاء سكاني لبلد معين، حيث لا يقدم التحليل أكثر من خلاصة لما يشمله إستبيان الاحصاء من جنس، وعمر، وعنوان وغيرها.

ثانيا: تحليل إستكشافي: تحليل البيانات الاستكشافي يحاول إيجاد علاقات، اكتشافات، ارتباطات، ميول من القياسات لعدة متغيرات بغرض إيجاد أفكار وفرضيات معينة. مثال على التحليل الاستكشافي هو ما قام به مجموعة من الهواة الذين حللوا بيانات فضائية كثيرة جمعها مقراب كبلر فوجدوا نظاماً شمسياً من أربعة كواكب من خلال تحليل خصائص الضوء.

ثالثا: تحليل إستنتاجي: أحد أكثر تحليلات البيانات شيوعاً في البحوث العلمية، ويذهب إلى ما وراء التحليل الاستكشافي ليرى إن كانت الأنماط المكتشفة صالحة لكي تكون وراء مجاميع البيانات المتوفرة. مثال عليه كشف العلاقة بين التلوث البيئي ومتوسط العمر على مستوى الولايات في الولايات المتحدة. يقوم هذا التحليل بتقييس واحتساب العلاقات المختلفة بين القياسات المتوفرة.

رابعا: تحليل تنبؤي: بينما يقوم النوع السابق بتقييس العلاقات واحتساب قيمها، يقوم التحليل التنبؤي بتوقع قياسات معينة من قياسات موجودة. مثلاً ما تقوم به مؤسسات الاحصاء في تنبؤ نتيجة الانتخابات من خلال تحليل سلوك التنبؤ الذي تتم ملاحظته في الإستبيانات.

خامسا: تحليل سببي: يقوم هذا التحليل بإحتساب مقاييس معينة في حال تغير مقاييس أخرى، مثلاً إحتساب تأثير ممارسة طبية معينة على تقليل الإصابة بمرض معين.

سادسا: تحليل ميكانيكي: يقوم التحليل السببي السابق بإيجاد علاقة لها نسبة معينة من الحدوث وعلى أثر بيانات قد تكون ضخمة جداً، مثلاً على مدى عقود تقول البيانات أن التدخين يؤدي إلى الإصابة بالسرطان، لكن الأمر ليس مؤكداً فقد لا تموت بالسرطان رغم تدخينك. ما يقوم به التحليل الميكانيكي هو إيجاد علاقة مؤكدة وحتمين بين قياسين.

الفرع الثاني: أدوات تحليل البيانات في ميدان العلوم القانونية

---

[1] - سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، كتاب إلكتروني: https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single5/ar_Basic_rules_in_scientific_research.pdf ، ط:2، 2010، ص: 239.

[2] - تحليل البيانات، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 16:16.

هناك من يراها في ثلاث كفاءات ومكنات عقلية وذهنية وهي الاستنباط، الاستدلال والمقارنة ويجري تفصيلها كما يلي:

من الضروري فحص البيانات حتي لا تكون المعلومات الناتجة بها اخطاء وغير صحيحة. ويتم ذلك من خلال مراجعة البيانات وإزالة او تصحيح المغلوطة. البيانات المغلوطة قد تكون ارقام غير صحيحة ،بيانات مكررة ،بيانات مرتبات ولكن يوجد بها حروف ابجدية. ومن الممكن التخلص من البيانات المغلوطة بازالة المكرر واعادة حساب الارقام وفي عملية تدخيل البيانات نتأكد ان البيانات المدخلة لها نفس النوع لنفس العمود1.

الفرع الأول: الاستنباط

أولا- مفهوم الاستنباط وأنواعه

الاستنباط وهو العملية التي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء ، فهو يعاكس بذلك الاستقراء والذي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء ، ويبدأ الاستنباط من القواعد الكلية ، ومن ثم يستنبط منها القواعد التي تنطبق على الجزء الذي يقوم الباحث بدراسته.

ويعد الاستنباط شكل من أشكال المنطق، ويبدأ ببيان عام أو فرضية معينة، ومن ثم يقوم الباحث بدراسة إمكانية التوصل إلى نتيجة معينة، ويستخدم هذا المنهج فكرة مراقبة الشواهد وذلك للتأكد من صحة النظريات.

ومن خلال هذا المنهج يقوم الباحث بوضع نظرية، ومن ثم يتنبأ بالنتائج التي ستصل إليها هذه النظرية، وذلك في حال كانت الملاحظات التي بنى عليها هذه النظرية سليمة وصحيحة.

وفي هذا المنهج الشيء الذي ينطبق على أحدا أفراد المجموعة، فإنه حتما سينطبق على باقي أفرادها، مثال سالي امرأة، المرأة تموت في النهاية، هذا يؤدي إلى أن سالي سوف تموت في النهاية.

ولن يكون الاستدلال المنطقي صحيحا وسليما ما لم تكن الفرضية التي وضعها الباحث صحيحة، ففي حال وضع الباحث فرضية خاطئة فهذا يعني أنه سيصل إلى نتائج خاطئة.

والاستدلال ثلاثة أنواع وهي الاستنتاج الصوري، الاستنتاج التحليلي والاستنتاج الرياضي.

ويعد الفرنسي فرنسيس بيكون هو الأب الروحي لهذا المنهج ، بينما يعد العلماء العرب المسلمون هم مكتشفو المنهج الاستقرائي .

ويستخدم المنهج الاستنباطي في التربية بشكل كبير ، حيث يقوم المدرس بالوصول إلى القاعدة من خلال طرح عدد من الأسئلة بطريقة متسلسلة يعدها مسبقا ، بحيث تشكل أجوبة هذه الأسئلة القاعدة الرئيسية والتي يريد المدرس إيضاحها إلى تلاميذه، ونلاحظ في هذه الطريقة أن الباحث استنبط من الكل والتي هي القاعدة أسئلة جزئية تدل عليها وبذلك يكون قد انتقل من الكل إلى الجزء، وبهذه الطريقة يكون المدرس قدم المعلومة للتلاميذ بطريقة جيدة ، ونفس الطريقة يتبعها الباحث لشرح الاكتشاف الذي توصل إليه2.

ثانيا- خطوات الاستنباط

1- المقدمة : وفيها يقوم المدرس أو الباحث بذكر معلومات يعرفها الجميع وتكون هذه المعلومات بمثابة المدخل إلى البحث الجديد الذي ينوي الحديث عنه ، وكلما كانت المقدمة مشوقة كلما زاد الحماس لمعرفة الاكتشاف الذي سيتعرفون عليه في النهاية .

---

[1] - تحليل البيانات،المرجع نفسه.

[2] - المنهج الاستنباطي وخطواته، https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=405&title تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 17:20.

2- العرض : وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بتقديم المعلومات عن طريق تجزئة القاعدة الأساسية إلى أسئلة ، وبعد ذلك يقوم الباحث والدارس بجمع الأجوبة على هذه الأسئلة وبالتالي الوصول إلى القاعدة الرئيسية .
3- الاستنباط : بعد أن يقوم الباحث بجمع الأجوبة عن الأسئلة التي قد وضعها ينتقل إلى ترتيبها بطريقة يصل من خلالها إلى استنباط القاعدة التي يريد الوصول إليها ، وبذلك يكون العقل انتقل من الأمر المحسوس إلى الأمر المعنوي .
4- التطبيق والمراجعة : وتعد هذه الخطوة الأخيرة من خطوات الاستنباط ، وفيها يقوم الباحث بتطبيق دراسته ليتأكد من صحتها ، كما يطلب المعلم من تلاميذه تطبيقها أيضا لكي يصلوا للنتيجة التي وصل إليها الباحث من خلال بحثه ، وبالتالي ترسخ هذه الطريقة في أذهانهم .

رابعا- الاستنباط والاستقراء

الاستقراء في عرف الأقدمين هو معرفة الشيء الكلي بجميع أشخاصه، وهو ما ندعوه في زمتننا بالاستقراء التام، وكذلك عرفه الكندي، وعرفه بعضهم هو عبارة عن ما يوجب نسبة كلي إلى كلي آخر، بإيجاب أو بسلب، بتحقيق نسبة تلك الكيفية إلى ما تحا الكلي المنسوب إليه من الموضوعات، وهو تعريف سيف الدين الآمدي.

أما في عصرنا فالاستقراء هو المحاكمة التي ننطلق بواسطتها من ملاحظة وقائع محددة لاحظناها، إلى قانون عام يشمل مجموع الوقائع المشاهدة وغيرها، أو هو الانتقال من الواقع إلى القانون، أي من الجزئيات إلى كلياتها المعقولة، وهو قائم على الاعتقاد بأن للطبيعة سننا بسيطة لا تختلف أبدا، اعتقاد قوته متناسبة طردا مع مرات تصديق الحوادث له. والاستقراء إما تام أو ناقص، وبناء العلم المعاصر يعتمد على الاستقراء الناقص، أي الذي يدرس بعض الماصدق ليخلص إلى قانون كلي.1

وعليه فالفروق جلية بينه وبين الاستنباط في أوجه نجملها فيما يلي:
1- المنهج الاستقرائي ينطلق من الجزء إلى الكل، بينما نجد المنهج الاستنباطي ينتقل من الكل إلى الجزء.
2- عملية الاستقراء تقوم على عملية استنباط القوانين من الوقائع، بينما عملية الاستنتاج تقوم على انتقال الفكر من المبادئ إلى النتائج بصورة عقلية بحتة.
3- المنهج الاستقرائي يستمد يقينه من العودة إلى التجربة، أي يجب أن يعود الباحث إلى المدرك الحسي من أجل التحقق من صحة التجربة، بينما المنهج الاستنباطي يستمد يقينه من علاقات المقدمات، أي يجب أن يحرص الباحث على عدم وجود أي تناقض بين النتائج والمقدمات.
4- المنهج الاستنباطي يتضمن بشكل منطقي المقدمات، وعلى الرغم من صدق المقدمات فإننا قد نصل إلى نتيجة كاذبة، بينما يهدف المنهج الاستقرائي للكشف عن كل ما هو جديد، وذلك لأنه لا يقوم بتلخيص المقدمات وحسب.
وفي الختام نرجو أن نكون وفقنا في عرض المنهج الاستنباطي وخطواته ، وهكذا نرى أن ما يتميز به المنهج الاستنباطي عن المنهج عن المنهج الاستقرائي أنه ينتقل في البحث من الكل إلى الجزء، بعكس المنهج الاستقرائي والذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل .2

الفرع الثاني: الاستدلال

[1] - صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للتشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 110-111.
[2] - المنهج الاستنباطي وخطواته، المرجع السابق.

أولا- المفهوم والأدوات

يعبر عن الاستدلال بمقاربة الحقيقة بالاستدلال، من حيث أنه عملية عقلية ننتقل فيها من قضية، أو من عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة، ويسلزم عادة أن تكون القضايا المستنتجة جديدة بالنسبة إلى القضايا الأصلية، وإلا فقد الاستدلال معناه، لأنه هو الانتقال من أشياء مسلم بصحتها، إلى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة، وتكون جديدة بالنسبة للقضايا الأصلية.1

ويعرف الاستدلال على أنه عملية استخراج جواب أو نتيجة بناء على معلومات معروفة مسبقا وقد تكون صحيحة أو خاطئة. هناك فرق بين الاستدلال والاستنتاج. فإذا كتبنا ان جميع الرجال بشر وسقراط رجل، فنحن نستنتج ان سقراط يموت. يتم الاستدلال بطريقتين: إما استنتاجية أو استقرائية.2

ثانيا- مبادئه:

1. البديهية: وهي قضية بينة بذاتها، لا يمكن البرهنة عليها، وهي عامة وتستند إلى مبدأ الهوية.
2. المصادرة أو المسلمة أو الموضوعة: قضية تركيبية يضعها العقل، ويسلم بها دون برهان، لحاجته إليها في البرهنة، فهي إنشاء عقلي، ولكل علم مصادراته، فهي خاصة وصريحة.
3. التعريف: هو مجموع الصفات التي يتكون منها مفهوم الشيء مميزا عما عداه. والشرط الأساسي لكل تعريف هو أن يكون ما صدق القول المعرف، والشيء المعرف واحدا ومميزا، ولصحة التعريف شروط لابد من التقي دبها:

- يعبر عن ماهية الشيء، أو عن جنسه، وفصله النوعي.
- جامعا مانعا.
- لا يعرف الشيء فيما يساويه في المعرفة والجهالة، أي يتجنب السلب إلا لضرورة.
- الاحتراز عن التعريف الشيء بما لا يعرف به (تجنب ذكر المعرف في التعريف).
- تجنب استعمال ألفاظ غريبة وحشية غير مفهومة، وهو إما تعريف اسم أو تعريف شيء.3

ثالثا: أدواته:

1. القياس: وهو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها (أو عنه) قول آخر.
2. التجريب العقلي:قيام ال'نسان في داخل عقله، بمناقشة الفروض والتحقيقات، ولقد يكون خياليا، أو علميا، وفيه يناقش الإنسان بعقله فقط الأوضاع، والفروض العقلية الداخلية لاستخلاص النتائج التي تلزم داخل الذهن.
3. التركيب: وهو عملية عقلية تبدأ بقضية صحيحة معلومة بقصد استخراج النتائج، ومعرفة بمدى صحيتها.

الفرع الثالث: المقارنة

أولا : تعريف وأنواع المقارنة

1. تعريف المقارنة :

إنّ لكلمة المقارنة تعني لغويّا المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر بهدف تقرير أوجه الشبه و الإختلاف فيما بينها .أمّا إصطلاحيّا فالمقارنة هي أحد الأساليب المنطقية الأساسية لمعرفة الواقع

---

[1] - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق ، ص:101.

[2] - استدلال، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 18:35.

[3] - صلاح الدين شروخ، المرجع نفسه، ص: 102-103.

الموضوعي . وينبغي تمييز المقارنة لمنهج منطقي عن التحليل المقارن الذي هو أحد المناهج الفرعية المستخدمة في البحث العلمي و هو أسلوب للتعميم النظري و يعتبر منهجا جزئيا عند تطبيقه على ميدان محدد في العلوم مثل التحليل الإقتصادي المقارن و القانون المقارن أو التشريع المقارن.
تبدأ معرفة أي موضوع بتميزه عن الموضوعات الأخرى و بتجديد أوجه الشبه و الإختلاف بينه و بين الموضوعات الأخرى و التي هي من طراز واحد و يمكن القول بأنّ عملية المعرفة في جانب مهم من جوانبها هي عملية يقع فيها التشابه و الإختلاف في وحدة وثيقة مثال نحن نعرف ماذا يعني إلقاءا مقارنة بالأخلاق و ذلك على أساس تبيان أوجه الشبه و الإختلاف فيما بينهما.
إنّ مغزى المنهج المقارن يصبح أكثر و ضوحا إذا أخذنا بعين الإعتبار أن المقارنة تستخدم من قبل النّاس في جميع أوجه نشاط النّاس .1
2.أنواع المقارنة : تنقسم المقارنة إلى نوعين:
ـ مقارنة إعتياديّة : و هي مقايسة بين ظاهرتين أو أكثر من جنس واحد تكون كقاعدة أوجه الشبه بينهما أكثر من أوجه الإختلاف ، و غالبا ما تكون أوجه الشبه تدور حول الظاهرتين المقارنتين . أمّا الإختلاف فغالبا ما يدور حول شكل الظاهرتين المقارنتين : مثل مقارنة الأنظمة السياسية البرجوازيّة بعضها بالبعض الآخر.
ـ مقارنة مغايرة : و هي مقارنة بين ظاهرتين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه التشابه بينهما أقل من أوجه الإختلاف ، فغالبا ما نمس جوهر الظاهرتين المقارنتين مثال
3.قواعد وشروط المقارنة:
إنّ الحصول على إستنتاجات صحيحة بإستخدام منهج المقارنة يشترط الإلتزام بعدد من الضوابط و القواعد أهمها:
1ـ أن تقارن يعني أن تتبع فقط أثر المفاهيم من الخط الواحد أي ليس تعكس موضوعات و ظواهر و أشياء من صنف واحد للواقع الموضوعي و لا يجوز مطلقا مقارنة ما يقارن مثلا : مقارنة حركة الميكا***ة مع حركة الأحياء ، أو القانون مع الحجر.
إنّ طرق هذه القاعدة للمقارنة في المحاجية أو البحث العلمي يؤدي إلى نتائج غير دقيقة و بالتالي خاطئة.
2ـ أن تقارن يعني أن تلاحظ أو تجد شيئا مشتركا بين الظواهر و الموضوعات المقارنة إنّ المنهج المقارن يستلزم هذا الشيء المشترك بين الموضوعات المقارنة و هذا الشيء ممكن أن يكون علامة أو خاصية أو رابطة ما.
إنّ طرق هذه القاعدة ينفي المقارنة و يشوش الفكر ، ولكن ينبغي ملاحظة أنّ هذه القاعدة تبدوا واضحة أكثر بالنسبة للمقارنة الإعتيّادية.
أمّا المقارنة المغايرة فتستلزم أن تلاحظ أن تفتش عن الشيء المختلف جوهريا بين الموضوعات المقارنة.
3ـ أن تقارن يعني أن تقارن و تميز الموضوعات بتلك العلائم التي تنطوي على مغزى جوهر هام مثلا عن مقارنة القوانين يجب التركيز على جوهرها أولا ثمّ أشكالها ثانيا.
4ـ أن تقارن يعني أن تعتمد دائما المبدأ التاريخي فلا يجوز مثلا مقارنة USA المعاصرة مع دولة الفراعنة على الرغم من أنهما معا يشكلان ظاهرة واحدة و هي ظاهرة الدولة.
5ـ أن تقارن ينبغي أن تحدد غرض المقارنة أي ما الذي تستهدفه من المقارنة و إلى ماذا تريد أن

[1] - منهجية المقارنة، https://sachamal12.wordpress.com/2015/04/10/ ، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 18:48.

تصل مثال : تقارن نظرية معينة أو لغرض تفضيل نظام على آخر أو لغرض توحيد القانون عن نطاق إقليمي مثلا.
6.أن تقارن ينبغي أن تستخدم مقولات و مصطلحات الموضوع بطريقة سلمية و توظيفها صحيحا . ففي إطار القانون مثلا : لا تستطيع أن تبحث مما لم تعرف بصورة دقيقة مصطلحات و مقولات القانون مثلا : نظام القانون فرع القانون مؤسسة – الأهلية – الإلتزامات.
7.عندما نقارن يجب أن تكون معلوماتنا حول موضوعات المقارنة واسعة و عميقة . مثال : لايستطيع الباحث أن يقارن بين النظام القانون أنجلوسكسوني و نظام القانون الجرماني الإيطالي دون أن يكون قد درس دراسة شاملة و إطلع بصورة عميقة و هكذا بالنسبة للنظم و الموضوعات الأخرى.

4. دور المقارنة في عملية المعرفة و البحث العلمي:

إنّ المعرفة و إقامة البرهان و تقرير المفاهيم تعتمد إعتمادا كبيرا على المقارنة و لمّا كانت عملية المعرفة أي معرفة الإنسان فإنّ المقارنة لعبت إذن دورا هاما بغض النظر عن أنّ الإنسان أدرك ذلك بوعي ، ولم يدركه كما هو الأمر مثلا بالنسبة لإكتشاف الإنسان للهواء دون أن يعرف شيئا عن تركيبه الكميائي الذي عرف في وقت لاحق.
*للطبيعة و المجتمع جرت معا في الوقت الذي ظهر فيه الإنسان.
كذلك المقارنة كانت معروفة منذ القدم و لكنها فقدت أهميتها في القرون الوسطى و لم تبعث من جديد في أوربا إلاّ في القرن 18-19 و ذلك بالارتباط مع تقدم العلوم و منها علم المناهج علما بأنّ البحث العلمي و عملية المعرفة هي من عمليات المقارنة أي المقارنة تساعد البحث العلمي و كثيرا ما يقتصر البحث على تبيان أوجه الشبه و الإختلاف بين الظواهر المدروسة[1].

[1] - منهجية المقارنة، https://sachamal12.wordpress.com/2015/04/10/ ، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 19:07.

خاتمة:

على الرغم من كون البرنامج الوزاري ليس موضوعا بطريقة متأنية وتفكير معمق، هذه يظهر الموضوع قد تناول على عجل من طرف واضعي مفردات التخصص، دون الرجوع إلى أهل التخصص ومدرسي مقياس المنهجية، وعلى الرغم من التكرار الذي يسم المقياس بين سنوات الليسانس والماستر، إلا أن الطالب سينهل ويستزيد من مقياس المنهجية الثري والمفيد، ولعل هذه المطبوعة تكون إضافة وعلما إضافيا في سبيل الباحثين في التخصصات المختلفة وبالخصوص تخصص القانون الجنائي والعلوم الجنائية وفروعه المترامية من الاستفادة من هذه الدروس، والجوانب المختلفة لهذا المقياس الذي يعتبر رياضيات وفلسفة التخصصات الإنسانية جمعاء والتطبيقية كافة.

إن ما يثري البحث العلمي، وينضج مخرجات الباحثين الأكاديميين هو الأخذ بزمام هذا المقياس والتقيد بقواعده الثمينة وطرقه الكثيرة والمفيدة، والتجديد من حيث طرق التدريس وتجديد المضامين وإخراج الطلبة من أجواء الرتابة والجمود الذي يتميز بها المقياس عموما بإضفاء جانب تطبيقي وعملي وعدم الإكتفاء بالتكيز على المفاهيم وإقحام التقنيات والطرق والأساليب المفيدة التي تثري عقول الباحثين وتعضد كفاءاتهم العملية والتطبيقية على السواء، فإخراج المقياس من التنظير إلى التطبيق وتقنيات البحث العملية هو ما يسمح بإيجاد الإضافة وقلب الموازين لدى الطلبة وجعله عنصر جذب لهم من خلال التركيز على التطبيق والتقنيات وفتح الحوار على الجزانب العملية التي تعترضهم أو ستعترض الطلبة في حياتهم العلمية والبحثية. وهو رهان ينبغي تذليله من أجل الخروج من الأنماط التقليدية التلقينية التي وسمت هذا المقياس لعقود، والذي ينبغي أن يضطلع بالمكانة التي تليق به، وربما فتح تخصصات في الماستر والدكتوراه، في هذا الخصوص والذي يتم إهماله من طرف منظري ومتخصصي القطاع على غرار باقي العلوم الإنسانية الأخرى.

في الأخير، رجاءنا واحد وموحد أن يفيد الطلبة ويستفيدون من مضامين هذه المادة والرقي وازدهار البحث العلمي وفق المعايير المتعارف عليها عالميا والتي ترتقي بالباحث الجزائري إلى مصاف الجامعات المرموقة وربما الصدارة في هذا الباب.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....1
المبحث الأول: تعريف البحث العلمي.....2
المطلب الأول: مفهوم المنهجية.....2
الفرع الأول: تعريف المنهجية..... 2
الفرع الثاني: التعريف اللغوي للمنهجية 3

الفرع الثالث: المنهجية العلمية في الاصطلاح.....3
الفرع الرابع: الفرق بين المنهج والمنهجية.....3
المطلب الثاني: تعريف البحث العلمي.....4
الفرع الأول: تعريف البحث.....4
الفرع الثاني: مفهوم العلم.....5
المطلب الثالث: المقصود بالبحث العلمي.....8
المبحث الثاني: خصائص البحث العلمي**.....9**
المبحث الثالث: أنواع البحوث والدراسات العلمية.....**11**
المطلب الأول: التقسيم حسب طبيعة البحوث**.....11**
المطلب الثاني: التقسيم حسب المناهج والأساليب المستخدمة**.....11**
المطلب الثالث: تصنيف حسب إتصال البحوث بالعلاقات الإجتماعية**.....12**
المبحث الرابع: أدوات البحث العلمي.....**15**
المطلب الأول: العينات.....**15**
المطلب الثاني: الملاحظات بأنواعها**.....18**
المطلب الثالث: الاستخبارات المختلفة..... 21
المطلب الرابع: المقابلات الشخصية.....23
المطلب الخامس: المصادر والوثائق المتخصصة والمختلفة.....26
المطلب السادس: تحليل المحتوى أو المضمون.....27
المطلب السابع: الاستبيانات.....28
المطلب الثامن: الوسائل الإحصائية.....30
المطلب التاسع: الأساليب الإسقاطية.....31
المطلب العاشر: أساليب القياس للاتجاهات والعلاقات الاجتماعية.....34
المبحث الخامس: مناهج البحث العلمي.....39
المطلب الأول: المناهج الأصلية (الأساسية).....39
الفرع الأول: المنهج التاريخي.....39
الفرع الثاني: المنهج الاستدلالي.....48
الفرع الثالث: المنهج التجريبي.....58
الفرع الرابع - المنهج الجدلي (الديالكتيكي).....70
المطلب الثاني: المناهج الثانوية أو الفرعية.....80
الفرع الأول: المنهج الوصفي.....80
الفرع الثاني: منهج دراسة الحالة.....83
الفرع الثالث: المنهج التحليلي.....85
الفرع الرابع: المنهج المقارن.....89
المبحث السادس: التوثيق في البحث العلمي.....94
المطلب الأول: مفهوم الحواشي والهوامش.....94
المطلب الثاني: طريقة كتابة الهامش.....96
المطلب الثالث: متضمن الهوامش.....101

المبحث السابع : الاقتباس في البحوث العلمية.....102
المطلب الأول:مفهوم الاقتباس.....102
المطلب الثاني: الشروط الصارمة للاقتباس.....103
المطلب الثالث: توصيات هامة عند القيام بالاقتباس.....105
المبحث الثامن: أدوات تحليل البيانات في البحث العلمي.....108
المطلب الأول: مفهوم التحليل وتفسير البيانات ومعالجتها.....108
المطلب الثاني: تحليل المادة العلمية.....110
المطلب الثالث: أدوات وتقنيات تحليل البيانات.....113
خاتمة.....122
فهرس الموضوعات.....123
قائمة المصادر والمراجع.....126

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1972.
- أحمد بدري، أصول مناهج البحث العلمي، ترجمة الدكتور علي مقلد، دار إقرأ، بيروت، ط:4، 1983.

- احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت، 1984.
- أركان أونجل، مفهوم البحث العلمي ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، السعودية، عدد: 40، جانفي 1984.
- إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث، جروس برس، طرابلس.
- بكر القباني، الإدارة العامة، ج:1، دار النهضة العربية، القاهرة.
- بلقاسم شتوان، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية والاسلامية، مطبعة الطالب، الجزائر، 2012.
- جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم منهاج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية القاهرة، 2002.
- جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
- جبيري ياسين، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية والإدارية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.
- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة علي ابراهيم السيد، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1971.
- حامد سوادي عطية، دليل الباحثين في الادارة والتنظيم، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.
- خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار ريحانة، الجزائر.
- ديوبولي فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، وسليمان الخضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال مراعة سيد أحمد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.
- رجب عبد الحميد،الأسلوب العلمي في إعداد وكتابة البحث، د.ن، 2008.
- رشيد شمشوم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
- صالح محمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1989.
- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، الجزائر، 2003.
- ضو مفتاح غمض، منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 2003.
- عادل العوا، التجربة الفلسفية، جامعة مشق، 1964.
- عبد الحميد الهرامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 2002.
- عبد الحميد الهرامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 2002.
- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، 1977.
- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977.
- عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983.
- عبد الناصرأبو زيد، المراحل المنهجية لاعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، ط:2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
- علي بلفتاح وأحمد بن عامر، كيمياء عامة، ج1: بنية المادة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.
- عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ط:5، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005.
- عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والادارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987،
- غازي عناية، إعداد البحث العلمي ليسانس-ماجستير-دكتوراه، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1985.
- فاخر عاقل، أسس البحث العلمي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:2، 1982.
- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعارف، بيروت، 2009.

- كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، ترجمة شوقي جلال، وصديقي حطابا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1984.
- كمال حمدي أبو الخير، أصول التنظيم والادارة، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1977.
- كوثر عامر، أسس التفكير السليم ومناهجه في الكتاب والسنة، مكتبة النهضة العربية، مصر.
- محمد بن محمد بن أبي العز، شرح الطاحوية في العقيدة السلفية، ط2، دار الفكر.
- محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية، 1985.
- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، 1986.
- المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط:26.
- همام طلعت، ياسين وجيم عن مناهج البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مواقع الأنترنت

- J.fructionancis Rummel AN introd to reseach procedure new York Harfer and row publisher 1964.

- عبد الرحمن بن عبد الله الواصل، الأساليب الإسقاطية في البحث العلمي وأنواعها ومزاياها وعيوبها، http://al3loom.com/?p=20304، تاريخ الاطلاع: 2019/11/21 على الساعة: 11:38.

- سعيد عبد اللطيف فودة، الاتجاهات النفسية الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك البشري، http://midad.com/article/205168/، تاريخ الاطلاع: 15-12-2019 على الساعة: 09:45.

- مقال للدكتور حسين صديق الاتجاهات من منظور علم الاجتماع
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/3-2012/a/299-322.pdf

- http://tolabe-22.yoo7.com/t195-topic تاريخ الاطلاع: 2015/05/12.

- http://tolabe-22.yoo7.com/t195-topic تاريخ الإطلاع: 2015/05/12.

-G.B. Giles, Marketing .

- كيفية تحليل البيانات في البحث العلمي، https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=853&title تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 16:29.

- سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، كتاب إلكتروني:
https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single5/ar_Basic_rules_in_scientific_research.pdf ، ط:2، 2010، ص: 239.

- تحليل البيانات، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 16:16.

- تحليل البيانات،المرجع نفسه.

- المنهج الاستنباطي وخطواته، https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=405&title تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 17:20.

- استدلال، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 18:35.

- منهجية المقارنة، https://sachamal12.wordpress.com/2015/04/10/ ، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 18:48.

- منهجية المقارنة، https://sachamal12.wordpress.com/2015/04/10/ ، تاريخ الاطلاع: 2020/4/6 على الساعة: 19:07.